أدب الطف

پدیدآور: شبر، جواد

موضوع: شاعران

زبان: عربی

تعداد جلد: 10

ناشر: دار المرتضی

مکان چاپ: لبنان- بیروت

سال چاپ: 1409 ه. ق

نوبت چاپ: 1

أدب الطف ؛ ج3 ؛ ص1

أدب الطف، ج3، ص: 1

الجزء الثالث

أدب الطّفّ شعراء الحسين عليه السلام

أدب الطف، ج3، ص: 3

جواد شبّر أدب الطّفّ أو شعراء الحسين عليه السّلام من القرن الأول الهجريّ حتى القرن الرابع عشر

الجزء الثالث دار المرتضى

أدب الطف، ج3، ص: 4

حقوق الطّبع و النشر محفوظة

الطبعة الأولى

1409 ه- 1988 م

دار المرتضى- طبع- نشر- توزيع

لبنان- بيروت- الغبيرى- شارع الرّبيع- صرب: 155/ 25 الغبيرى

أدب الطف، ج3، ص: 5

[مقدمة]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم هذا هو الجزء الثالث من موسوعة شعراء الحسين عليه السلام أو أدب الطف، و كنت على موعد مع القراء أن أوافيهم بالجزء الثالث و هو يحمل بين دفتيه شعراء القرون الثلاثة: السادس- السابع- الثامن، و لكن العلم لا نهاية له، و افق البحث و التنقيب كأفق الكون يتمدد و يتسع (وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ)، و من حيث اريد و لا اريد اتسع البحث حول القرن السادس و اذا به يحتلّ المكان و لا يترك مكانا لتاليه.

و الحق انى كتبت الجزءين السابقين و لم اهيئ نفسى كما يجب و انما تنبهت بعد لخطورة البحث و عظم المسئولية، و لا أبالغ اذا قلت انى نخلت اكثر من خمسين ديوانا من دواوين الشعراء فى القرون المتقدمة و قرأت كل بيت من أبياتها عسى أن يكون هناك بيت يخصّ الموضوع، و سبرت كثيرا من الدواوين، و تركتها و النفس غير طيبة بفراقها، تركتها و الامل لم يزل متصل بها و الحسرة تتبعها ذلك أنى لا أؤمن أن أمثال أولئك الشعراء الفطاحل لم ينظموا فى يوم الحسين مع ما عرفوا به من الموالاة و المفاداة لأهل البيت صلوات اللّه عليهم، فهل تعتقد أن أمثال أبى تمام و الفرزدق و ابن الرومى و البحترى

أدب الطف، ج3، ص: 6

و الحسين الطغرائى و صفى الدين الحلى و المتنبى و اضرابهم لم يقولوا فى الحسين و لم يذكروا يومه و يتأثروا بموقفه البطولى مع أن يوم الحسين هزّ العالم هزا عنيفا لا زال ضداه يملأ الآفاق.

ان الكثير من تراثنا الادبى ضاع و أهمل و غطت عليه يد العصبية فى الاعصر الاموية و توابعها فى عصور الجهل و العقلية المتحجرة، يدلک على ذلک ما تقرأه من نصوص الادب و دواوين الشعراء أمثال ديوان كعب بن زهير الذى نشرته دار القومية للطباعة و النشر فى الجمهورية العربية المتحدة و عند ما جاء على قصيدة كعب التى أوّلها:

هل حبل رملة قبل البين مبتور أم أنت بالحلم بعد الجهل معذور

روى لنا الشارح عن كتاب (منتهى الطلب من أشعار العرب) المجلد الاول ص 10 من مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 53 ما نصه: و قال كعب يمدح أمير المؤمنين عليا عليه السلام. و كانت بنو امية تنهى عن روايتها و إضافتها الى شعره. انتهى.

و عند ما تقف على قصيدة عوف بن عبد اللّه- من شعراء القرن الاول الهجرى و التى يستنهض بها التوابين لأخذ ثار الحسين عليه السلام و أولها.

صحوت و قد صحّ الصبا و العواديا- و قلت لاصحابى أجيبوا المناديا.

يقول المرزبانى فى معجم الشعراء ما نصه: و كانت هذه المرثية تخبّأ ايام بنى أميّة، و انما خرجت بعد ذلک.

و حسبک إذ تسأل التاريخ لم ضاع اكثر شعر ابراهيم بن العباس الصولى فى أوائل العهد العباسى و لم جمع كل شعر له يتضمن الثناء على أهل البيت فاحرقه بالنار، و لم ضاعت قصيدته التى تزيد على مائتى بيتا و التى أنشدها

أدب الطف، ج3، ص: 7

بين يدى على بن موسى الرضا عليه السلام فلم يحفظ الناس منها الا مطلعها و هو:

أزال عزاء القلب بعد التجلّد مصارع أبناء النبى محمد

و اسأل التاريخ لماذا ينبش قبر منصور النمرى فى عهد هارون الرشيد أ لأنه قال:

آل النبی و من یحبهم یتطامنون مخافة القتل

أمنوا النصاری و الیهود و هم من أمّة التوحید فی أزل

و سیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون.

المؤلف

أدب الطف، ج3، ص: 9

الأبیوردی الأموی

محمد بن احمد الابیوردی الاموی القائل فی رثاء الحسین علیه السلام من قصیدة:

و جدّی و هو عنبسة بن صخر بریء من یزید و من زیاد[1]

و فی معجم الادباء ج 6 ص 342 قال: و رثی الحسین علیه السلام بقصیدة قال فیها و من خطه نقلت:

فجدی- و هو عنبسة بن صخر- بریء من یزید و من زیاد

أقول و جدّه الذی یفخر به هو عنبسة بن عتبة بن عثمان بن عنبسة بن ابی سفیان و هو صخر بن حرب بن امیّة.

أدب الطف، ج3، ص: 10

[1] الاعیان ج 1 القسم الثاني ص 194.

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد الاموى المعاوى الشاعر الابيوردى[2] مات باصبهان 20 ربيع الاول سنة 507.

قال ابو الفتح البستى يرثيه:

اذا ما سقى اللّه البلاد و أهلها فخصّ بسقياها بلاد أبيورد

فقد أخرجت شهما خطيرا بأسعد مبرّا على الاقران كالأسد الوردى

فتى قد سرت فى سرّ أخلاقه العلى كما قد سرت فى الورد رائحة الورد

و (الابيوردى) نسبة الى أبيورد بفتح أوله و كسر ثانيه و ياء ساكنة و فتح الواو و سكون الراء و دال مهملة، مدينة بخراسان و أصله من كوفن قرية من قرى ابيورد بين (نسا) و أبيورد.

قال ياقوت كان إماما فى كل فنّ من العلوم عارفا بالنحو و اللغة و النسب و الاخبار، و يده باسطة فى البلاغة و الانشاء و له تصانيف فى جميع ذلك و شعره سائر مشهور.

اقول: نقلنا هذا عن الاعيان ج 43 ص 261 و ترجمه الشيخ القمى فى الكنى و الالقاب فقال:

كان راوية نسابة و كان يكتب فى نسبه: المعاوى ينسب الى معاوية الاصغر فى عمود نسبه، له ديوان و مقطعات.

و كانت وفاته مسموما بأصبهان.

أدب الطف، ج3، ص: 11

و قال صاحب اعلام العرب: جاء الى بغداد و تولى فيها الاشراف على خزانة دار الكتب بالنظامية بعد القاضى أبى يوسف بن سليمان الاسفرائنى المتوفى سنة 498 ه و خاف أخيرا من سعى أعدائه عند الخليفة المستظهر

[2] ينتهى نسبه الى عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي.

العباسى احمد بن المقتدى المتوفى سنة 512 ه لاتهامه بهجو الخليفة و مدح صاحب مصر ففرّ الى همذان، ثم سكن أصفهان حتى توفى فجأة أو مسموما سنة 507 ه.

و أخذ الابيوردى عن جماعة، و ذكروا أنه كان من أخبر الناس بعلم الانساب، متصرفا فى فنون جمّة من العلوم، وافر العقل، كامل الفضل و كان فيه تيه و كبرياء، و علو همة، و كان يدعو «اللهم ملّكنى مشارق الارض و مغاربها»!! و قد حصل من انتجاعه بالشعر من ملوك خراسان و وزرائهم، و من خلفاء العراق و أمرائهم، ما لم يحصل لغيره! و مع هذا فهو يشكو كثيرا فى شعره. و ممن مدحهم سيف الدولة صدقة فى الحلة الذى أغدق عليه الصلات و الهبات.

له ديوان مطبوع مشهور قسمه الى: «العراقيات و النجديات و الوجديات» و له تصانيف كثيرة منها كتاب ما اختلف و ائتلف فى أنساب العرب، تاريخ أبيورد و نسا، قبسة العجلان فى نسب آل أبى سفيان، الطبقات فى كل فن، تعلّة المشتاق الى ساكنى العراق. كتاب المجتبى من المجتنى فى الرجال، نهزة الحافظ، كوكب المتأمل- يصف فيه الخيل، تعلّة المقرور يصف فيه البرد و النيران، الدرة الثمينة، صهلة القارح يرد فيه على المعرى، زاد الرفاق.

1- ديوانه، طبع بالمطبعة العثمانية بلبنان سنة 1317 ه مرتب على الحروف.

2- زاد الرفاق فى المحاضرات، يقع فى 319 ورقة، مصور عن نسخة دار الكتب المصرية و هو يشبه محاضرات الراغب الاصبهانى.

أدب الطف، ج3، ص: 12

ملاحظة:

جاء فى الديوان و فى وفيات الاعيان ان وفاته كانت سنة 557 و لكن الاكثر على أنها سنة 507 كما فى معجمى الادباء و البلدان و أبى الفداء و مرآة الزمان.

و من شعره كما فى الكنى و الالقاب:

تنكّر لى دهرى و لم يدر أننى أعزّ و أحوال الزمان تهون

و ظلّ يرينى الخطب كيف اعتداؤه و بتّ أريه الصبر كيف يكون

كان فيه تيه و كبر و عزّة نفس، كتب مرة رقعة الى المستظهر باللّه العباسى، ختمها بكلمة: الخادم المعاوى.

فكره الخليفة النسبة الى معاوية و استبشعها، فكشط الميم من المعاوى فصارت: الخادم العاوى، و ردّ الرقعة اليه.

و جاء فى روضات الجنات: محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق الحربى الاموى المعروف بالابيوردى الشاعر اللغوى، كان كما نقل عن السمعانى اوحد عصره و فريد دهره فى معرفة اللغة و الانساب و غير ذلک و كان قوىّ النفس، و من شعره:

يا من يساجلنى و ليس بمدرک شأوى و أين له جلالة منصبى

لا تتعبّن فدون ما أملّته خرط القتادة و امتطاء الكوكب

المجد يعلم أيّنا خير أبا فأسأله تعلم اىّ ذى حسب أبى

جدى معاوية الاغرّ سمت به جرثومة من طينها بغض النبى

و ورثته شرفا رفعت مناره فبنو أميّة يفخرون به و بى

و من شعره ما رواه ابن خلكان

ملكنا أقاليم البلاد فاذعنت لنا رغبة أو رهبة عظماؤها

أدب الطف، ج3، ص: 13

فلما انتهت أيامنا علقت بنا | شدائد أيام قليل رخاؤها
و كانت الينا فى السرور ابتسامها | فصارت علينا بالهموم بكاؤها
و صرنا نلاقى النائبات بأوجه | رقاق الحواشى كاد يقطر ماؤها

لمحة عن معاوية الثانى

اقول انه يفتخر بجده معاوية الاصغر و كان كما قال الخوارزمى: بارا فاضلا.

و هو ولى عهد ابيه، خطب الناس فقال: ايها الناس، ما انا بالراغب فى التأمير عليكم و لا بالامن من شركم. و إن جدى معاوية نازع من كان أولى به فى قرابته و قدمه، أعظم المهاجرين قدرا، ابن عم نبيكم و زوج ابنته و منها بقية النبيين و سلالة خاتم النبيين. فركب منه جدى ما تعلمون و ركبتم معه ما لا تجهلون حتى نزلت به منيّته فتجاوز اللّه عنه، ثم تقلّد أمره أبى و كان غير خليق للخلافة فقلّت مدّته و انقطعت آثاره و صار حليف حفرته و أعماله، و لقد أنسانا الحزن له الحزن عليه. فيا ليت شعرى هل اقيلت عثراته و هل اعطى أمنيته، أم عوقب باساءته فانا للّه و انا اليه راجعون، ثم صرت انا ثالث القوم و الساخط فيما أرى اكثر من الراضى، و ما كنت لاحتمل آثامكم و القى اللّه بتبعاتكم فشأنكم بأمركم.

فقال مروان: يا ابا ليلى سنة عمرية، فقال يا مروان تخدعنى عن دينى، أئتنى برجال كرجال عمر اجعل الأمر بينهم شورى، و اللّه لئن كانت الخلافة مغنما فلقد أصابنا منها حظ، و إن كانت شرا فحسب آل ابى سفيان ما أصابوا منها، ثم نزل. فقالت له امه: يا بنى ليتک كنت حيضة فى خرقة، فقال: و انا وددت ذلک يا اماه، أ ما علمت ان للّه تعالى نارا يعذّب بها من عصاه و أخذ غير حقه. فعاش اربعين يوما و مات. و قيل له: اعهد الى من أحببت فإنا له سامعون مطيعون، فقال: اتزوّد مرارتها و اترک لبنى امية حلاوتها. و كان له مؤدب يميل الى على فظن به آل ابى سفيان انه دعاه الى

أدب الطف، ج3، ص: 14

هذه الخطبة، فاخذوه بعد موته (أى بعد معاوية) فدفنوه حيا. يقول الدميرى فى حياة الحيوان:

ان بنى امية قالوا لمؤدبه عمر المقصوص: انت علّمته هذا و لقّنته اياه و صددته عن الخلافة و زيّنت له حب على و أولاده و حملته على ما و سمنا به من الظلم و حسّنت له البدع حتى نطق بما نطق و قال ما قال، فقال: و اللّه ما فعلت و لكنه مجبول و مطبوع على حبّ على، فلم يقبلوا منه ذلک و اخذوه و دفنوه حيا حتى مات.

ألوان من شعر الأبيوردى

قال و قد أورده ياقوت الحموى فى معجم الادباء

و عليلة الالحاظ ترقد عن — صبّ يصافح جفنه الأرق

و فؤاده كسوارها حرج[3] — و وساده كوشاحها قلق

عانقتها و الشهب ناعسة — و الافق بالظلماء منتطق[4]

و لثمتها و الليل من قصر — قد كاد يلثم فجره الشفق

بمعانق ألف العفاف: به — كرم باذيال التقى علق

ثم افترقنا حين فاجأنا — صبح تقاسم ضوءه الحدق

و بنحرها من أدمعى بلل — و براحتى من نشرها عبق

و من روائعه قوله:

و هيفاء لا أصغى الى من يلومنى — عليها و يغرينى بها أن أعيبها

أميل باحدى مقلتى إذا بدت — اليها و بالأخرى أراعى رقيبها

و قد غفل الواشى و لم يدر أننى — أخذت لعينى من سليمى نصيبها

---

3 أي ضيق
4 أي محاط

و للأبيوردى كما فى الأعيان:

يلقى الزمان الى كف معوّدة فى ندوة الحى تقبيلا و إرفادا

محسّد الجد لم تطلع ثنيّته إن المكارم لا يعد من حسادا

يا خير من وخدت إيدى المطىّ به من فرع خندف آباء و أجدادا

رحلت فالمجد لا ترقى مدامعه و لم ترقّ علينا المزن أكبادا

و ضاع شعر يضيق الحاسدون به ذرعا و توسعه الايام انشادا

فلم أهب بالقوافى بعد بينكم و لا حمدت و قد جرّبت أجوادا

لا يخضعون لخطب إن ألمّ بهم و هل تهزّ الرياح الهوج أطوادا

و له و قد رواه الحموى:

و متّشح باللؤم جاذبنى العلا فقدّمه يسر و أخّرنى عسر

و طوّقت أعناق المقادير ما أتى من الدهر حتى ذلّ للعجز الصدر

و لو نيلت الارزاق بالفضل و الحجى لما كان يرجو أن يثوب له و فر

فيا نفس صبرا إن للهم فرجة فما لک إلا العز عندى أو القبر

و لى حسب يستوعب الأرض ذكره على العدم و الاحساب يدفنها الفقر

و قوله كما رواه الحموى:

خطوب للقلوب بها و جيب تكاد لها مفارقنا تشيب

نرى الأقدار جارية بأمر يريب ذوى العقول بما يريب

فتنجح فى مطالبها كلاب و أسد الغاب ضارية تخيب

و تقسم هذه الأرزاق فينا فما ندرى أ تخطى أم تصيب

و نخضع راغمين لها اضطرارا و كيف يلاطم الإشفى[5] لبيب

و أنشد السمعانى له كما فى معجم الأدباء:

كفّى أميمة غرب اللوم و العذل فليس عرضى على حال بمبتذل

أدب الطف، ج3، ص: 16

إن مسّنى العدم فاستبقى الحياء و لا تكلفينى سؤال العصبة السفل

فشعر مثلى و خير القول أصدقه ما كان يفتر عن فخر و عن غزل

أما الهجاء فلا أرضى به خلقا و المدح إن قلته فالمجد يغضب لى

---

5 الاشفى، المثقب.

و له كما فى معجم الأدباء:

علاقة بفؤادى أعقبت كمدا لنظرة بمنى أرسلتها عرضا

و للحجيج ضجيج فى جوانبه يقضون ما أوجب الرحمن و افترضا

فأيقظ القلب رعبا ما جنى نظرى كالصقر ندّاه ظلّ الليل فانتفضا

و قد رمتنى غداة الخيف غانية بناظر إن رمى لم يخطئ الغرضا

لما رأى صاحبى ما بى بكى جزعا و لم يجد بمنى عن خلّتى عوضا

و قال دع يا فتى فهر فقلت له يا سعد أودع قلبى طرفها مرضا

فبتّ أشكو هواها و هو مرتفق يشوقه البرق نجديا إذا ومضا

تبدو لوامعه كالسيف مختضبا شباه بالدم أو كالعرق إن نبضا

و لم يطق ما أعانيه فغادرنى -بين النقا و المصلّى عندها- و مضى

و من مفرداته:

لم يعرف الدهر قدرى حين ضيعنى و كيف يعرف قدر اللؤلؤ الصدف

و فى خريدة القصر للعماد الاصبهانى: الابيوردى هو محمد بن احمد بن محمد القرشى الاموى ابو المظفر شاعر فى طليعة شعراء العربية و إن لم ينل حظّه من الدراسة و البحث، و هو مؤرخ و عالم بالانساب، و له ديوان شعر مطبوع و قد اختار البارودى طائفة كبيرة من شعره فى مختاراته، و كان طموحا و لعلّ هذا هو سبب قتله.

و قال الابيوردى مفتخرا بنفسه:

تقول ابنة السعدى و هى تلومنى — أما لک عن دار الهوان رحيل[6]

فإن عناء المستنيم[7] الى الأذى — بحيث يذلّ الاكرمون طويل

فثب وثبة فيها المنايا أو المنى — فكل محبّ للحياة ذليل

و إن لم تطقها فاعتصم بابن حرة — لهمتّه فوق السماک مقيل

يعين على الجلىّ و يستمطر الندى — على ساعة فيها النوال قليل

فللموت خير للفتى من ضراعة — تردّ إليه الطرف و هو كليل

و ما علمت أن العفاف سجيّتى — و صبرى على ريب الزمان جميل

أبى لى أن أغشى المطامع منصبى[8] — و ربّى بأرزاق العباد كفيل

و قال أيضا مفتخرا:

و إنى اذا أنكرتنى البلاد — و شيب رضى أهلها بالغضب

لكا لضيغم الورد كاد الهوان — يدبّ إلى غابه فاغترب

فشيدت مجدا رسا أصله — أمتّ إليه بأمّ و أب

و لم أنظم الشعر عجبا به — و لم أمتدح أحدا من أرب

و لا هزنى طمع للقريض — و لكنه ترجمان الأدب[9]

---

[6] عن جواهر الادب جمع سليم صادر ج 4 ص 190.
[7] استنام الى الاذى سكن إليه و اطمأن.
[8] أصلى.
[9] عن جواهر الادب سليم صادر. ج 4 ص 190.

و رأيت فى مجموعة خطية للمرحوم الشيخ على كاشف الغطاء فى مكتبة كاشف الغطاء العامة برقم 872 أبيات الابيوردى الاموى و التخميس للشيخ محمد رضا النحوى من شعراء القرن الثالث عشر الهجرى.

سلا عنكم من ضلّ عنكم و ما اهتدى عشية آنسنا على ناركم هدى

أدب الطف، ج3، ص: 18

و مذ عادنا الشوق القديم كما بدا نزلنا بنعمان الأراک و للندى

سقيط به ابتلّت علينا المطارف عكفنا به و الركب للاين جثّم

كأنهم طير على الماء حوّم قضوا للكرى حقا و نومى محرّم

فبتّ أقاسى الوجد و الركب نوّم و قد أخذت منا السرى و التنائف

صحا كل ذى شوق من الشوق و ارعوى و بتّ أعانى ما أعانى من الجوى

أعلل نفسى بارعواء عن الهوى و اذكر خودا، ان دعانى على النوى

هواها أجابته الدموع الذوارف تنكّر ربع بعد ميثاء ممحل

عفى رسمه العافى جنوب و شمأل تعرّض عنه العين و القلب مقبل

لها فى محانى ذلک الشعب منزل اذا أنكرته العين فالقلب عارف

و عهدى به و العيش برد منمنم به و هو للذات و اللهو موسم

و مذ هاجنى شوق له متقدم وقفت به و الدمع أكثره دم

كأنّى من عينى بنعمان راعف

أقول و من المناسب أن أذكر ما يخطر ببالى ممن مدح أهل البيت من الأمويين، فمنهم مروان بن محمد السروجى. قال المرزبانى فى معجم الشعراء ص 321 هو من بنى أمية من أهل سروج بديار مضر، كان شيعيا، و هو القائل:

يا بنى هاشم بن عبد مناف	إننى معكم بكل مكان
أنتم صفوة الإله و منكم	جعفر ذو الجناح و الطيران
و على و حمزة أسد اللّه	و بنت النبىّ و الحسنان
فلئن كنت من أميّة إنى	لبرىء منها إلى الرحمن

أدب الطف، ج3، ص: 19

و فى أعيان الشيعة ج 1 القسم الثانى ص 193

مروان بن محمد السروجى المروانى وفاته سنة 460

و فى مطالع البدور و مجمع البحور[10] للقاضى صفى الدين احمد بن صالح اليمانى قال: قال بعض الموالين للعترة الطاهرة و هو من بنى أمية (الابيات)

و قال أبو الفرج الأصبهانى: ابو عدىّ الأموى شاعر بنى أمية و هو عبد اللّه ابن عمرو بن عدىّ بن ربيعة بن عبد العزّى بن عبد شمس كان يكره ما يجرى عليه بنو أمية من ذكر على بن ابى طالب صلوات اللّه عليه و سبّه على المنابر و يظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بنى أمية ذلك و انكروا عليه و نهوه عنه فلم ينتهى فنفوه من مكة الى المدينة فقال فى ذلك.

10 الكتاب في مكتبة كاشف الغطاء العامة.

شردوا بی عند امتداحی علیا و رأوا ذاک فیّ داء دوّیا

فور بی لا أبرح الدهر حتی تمتلی مهجتی بحبی علیا

و بنیه لحب احمد إنی کنت أحببتهم لحبی النبیّا

حبّ دین لا حبّ دنیا و شرّ الحب حبا یکون دنیاویا

صاغنی اللّه فی الذوابة منهم لا زنیما و لا سنیدا دعیا

عدویا خالی صریحا و جدی عبد شمس و هاشم أبویا

فسواء علیّ لست أبالی عبشمیا دعیت أم هاشمیا[11]

و جاء فی کتاب «أدب الشیعة» تألیف عبد الحسیب طه قال: فمن المفاضلة و المدح قول أیمن بن خریم بن فاتک الأسدی، و کان شدید التشیّع لعلی علیه السلام:

نهارکم مکابدة و صوم و لیلکم صلاة و اقتراء

أدب الطف، ج3، ص: 20

بلیتم بالقرآن و بالتزکّی فأسرع فیکم ذاک البلاء

بکی نجد غداة غد علیکم و مکة و المدینة و الجواء[12]

---

[11] عن مجموعة المرحوم الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء، مکتبة کاشف الغطاء العامة و هي بخطه

[12] الجواء، الواسع،

و حقّ لكل ارض فارقوها عليهم- لا أبا لكم- البكاء

أ أجمعكم و أقواما سواء و بينكم و بينهم الهواء

و هم أرض لأرجلكم و انتم لأرؤسهم و أعينهم سماء!!

و رواها صاحب ديوان المعانى، و اعجام الأعلام، و الأغانى.

و أمر هشام بن عبد الملك عامله على المدينة أن يأخذ الناس بسب امير المؤمنين- على بن ابى طالب- و الحسين، فيقول كثير بن كثير بن عبد المطلب من كعب بن لؤى بن غالب:

لعن اللّه من يسبّ عليا و حسينا من سوقة و إمام

أ تسبّ المطيّبين جدودا و الكرام الأخوال و الأعمام

طبت نفسا و طاب بيتك بيتا أهل بيت النبىّ و الإسلام

رحمة اللّه و السلام عليكم كلما قام قائم بسلام

يأمن الطير و الظباء و لا يأ من رهط النبى عند المقام!!

أدب الطف، ج3، ص: 21

ابن الهباريّة

أ حسين و المبعوث جدك بالهدى قسما يكون الحق عنه مسائلى

لو كنت شاهد كربلا لبذلت فى تنفيس كربك جهد بذل الباذل

و سقيت حدّ السيف من أعدائكم عللا و حدّ السمهرىّ البازل

لكننى أخرت عنک لشقوتى فبلابلى بين الغرى و بابل

هبنى حرمت النصر من أعدائكم فاقلّ من حزن و دمع سائل

أدب الطف، ج3، ص: 22

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمى العباسى البغدادى الشاعر المشهور الملقب نظام الدين، كان شاعرا مجيدا و له اتصال بنظام الملک، له ديوان شعر كبير فى اربع مجلدات و من غرائب نظمه كتاب (الصادح و الباغم) و هو على أسلوب (كليلة و دمنة) نظمه للامير سيف الدولة صدقة بن دبيس صاحب الحلة. نقل سبط بن الجوزى فى تذكرة الخواص ان ابن الهبارية[13] الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكى على الحسين و أهله و قال بديها:- أ حسين و المبعوث جدک بالهدى الابيات.

ثم نام فى مكانه فرأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى المنام فقال له يا فلان جزاک اللّه عنى خيرا، ابشر فان اللّه تعالى قد كتبک ممن جاهد بين يدى الحسين عليه السلام.

توفى بكرمان سنة 504 و عن انساب السمعانى انه توفى سنة 504 و الصحيح 509 و قال: له فى رثاء الحسين و مدح آل الرسول اشعار كثيرة.

و ذكره السيد فى الاعيان فقال: ابو يعلى نظام الدين محمد بن محمد بن صالح ابن حمزة بن عيسى المعروف بابن الهبارية الهاشمى العباسى البغدادى قال:

و قد طبع كتابه (الصادح و الباغم) فى الهند و مصر و بيروت[14] و قال غيره: هو أحد شعراء بغداد المفلقين، لازم خدمة نظام الملک صاحب المدرسة النظامية و أحد وزراء الدولة السلجوقية و اتصل بغيره من الرؤساء و شعره فى غاية الرقة و لكنه يغلب عليه الهزل و الهجاء إلا أنه اذا نظم فى الجدّ و الحكمة اتى بالعجب كما فى كتابه (الصادح و الباغم) و له كتاب (الفطنة فى نظم كليلة و دمنة).

أدب الطف، ج3، ص: 23

---

13 الهبارية بفتح الهاء و تشديد الباء الموحدة نسبة الى هبار جده لأمه

14 و هو في نحو 2000 بيتا نظمها في عشر سنين. و طبع في باريس سنة 1886 م و في مصر سنة 1292 و في بيروت سنة 1886 م.

و ترجم له العماد الاصفهانی فی (خریدة القصر) فقال:

الشریف ابو یعلی محمد بن محمد بن صالح ابن الهبّاریة العباسی الشاعر و دیوان شعره اربعة اجزاء.

و ترجم له صاحب دائرة المعارف الاسلامیة فقال: ولد فی بغداد حوالی منتصف القرن الخامس الهجری (العاشر المیلادی) و تعلم فی المدارس التی انشئت فی ذلک العهد و خاصة فی النظامیة التی اسسها نظام الملک عام 459 ه (1067) م و لم یکن یهتم بما کان یجری فیها من المناظرات الکلامیة.

قال فی خریدة القصر قسم العراق، و أنشدت له بأصفهان من قصیدة:

أنا جار دارک و هی فی شرع العلی ربع حرام آمن جیرانه

لا یزهدنّک منظری فی مخبری فالبحر ملح میاهه عقیانه

لیس القدود، و لا البرود، فضیلة ما المرء إلا قلبه و لسانه

و أنشدت له فی الباقلاء الأخضر:

فصوص زمرّد فی کیس درّ حکت أقماعها تقلیم ظفر

و قد خاط الربیع لها ثیابا لها لونان من بیض و خضر

و أنشدت له فی نظام الملک:

نظام العلی، ما بال قلبک قد غدا علی عبدک المسکین دون الوری فظّا؟

أنا أکثر الورّاد حقا و حرمة علیک، فما بالی أقلّهم حظّا؟

و أنشدت له ايضا:

و إذا سخطت على القوافى صغتها فى غيره، لأذلها و أهينها

و إذا رضيت نظمتها لجلاله كيما أشرّفها به و أزينها

و قوله من قصيدة:

إنما المال منتهى أمل الخا مل، و الودّ مطلب الأشراف

أدب الطف، ج3، ص: 24

لا أحبّ الفجّ الثقيل و لو جا د ببذل المئين و الآلاف

و أحبّ الفتى يهشّ الى الضىّ ف بأخلاقه العذاب اللّطاف

أريحيا طلق المحيّا حييّا ماء أخلاقه من الكبر صاف

و لو انى لم أحظ منه بغير ال شمّ شيئا، لكان فوق الكافى

و من قوله:

و مدلل دقت محاسن وجهه عن أن تكيّف

ترک التصنّع للجما ل، فكان أظرف للتظرف

لو أن وجه البدر يش به وجهه ما كان يكسف

الصّدغ مسک و الثنا يا لؤلؤ، و الريق قرقف[15]

و الورد من و جناته بأنامل الألحاظ يقطف

و له فی نوح الحمامة

بی مثل ما بک يا حمام البان أنا بالقدود و أنت بالأغصان

أعد الترنّم كيف شئت، فإننا فيما نجنّ من الهوى سيّان

لی ما رويت من النّسيب، و إنما لک فيه حقّ الشّدو و الألحان

قال: و حكی لی: ان ابا الغنائم ابن دارست حمل ابن الهبارية علی هجو نظام الملک فأبی، و قال: هو منعم فی حقی فكيف أهجوه؟ فحمله علی أن سأل (نظام الملک) شيئا، صعبت عليه أجابته الی ذلک، فقال ابن الهبّارية:

لا غرو إن ملک (ابن إس حاق، و ساعده القدر

و صفت له الدّنيا، و خصّ)أبو الغنائم) بالكدر

فالدّهر كالدّولاب لی س يدور إلا بالبقر

فلما سمع (نظام الملک) هذه الأبيات، قال: هذه إشارة الی أننی من

[15] القرقف: الخمر

(طوس) فإنّه يقال لأهل (طوس) «البقر» و استدعاه، و خلع عليه و أعطاه خمسمائة دينار فقال ابن الهبّارية ل (تاج الملک): أ لم أقل لک؟

کیف أهجوه، و إنعامه بلغ هذا الحد الذی رأیته؟

و قال:

یا أیها الصاحب الأجلّ	إن لم یکن وابل فطل[16]
المال فان، و الذّکر باق	و الوفر فرع، و العرض أصل
فاجعله دون العیال سترا	فالصّون فی أن یکون بذل
لا تحقرن شاعرا تراه	فعقدة الشّعر لا تحلّ

و من معانیه الغریبة قوله فی الرد علی من یقول: ان السفر به یبلغ الوطر:

قالوا أقمت و ما رزقت و إنما	بالسیر یکتسب اللبیب و یرزق
فاجبتهم ما کل سیر نافعا	الحظ ینفع لا الرحیل المقلق
کم سفرة نفعت و أخری مثلها	ضرّت و یکتسب الحریص و یخفق
کالبدر یکتسب الکمال بسیره	و به اذا حرم السعادة یمحق

و له:

ما صغت فیک المدح لکننی	من غرّ أوصافک أستملی

16 الوابل، المطر الشديد الضخم القطر. و الطل، المطر الخفيف يكون له اثر قليل، و في التنزيل قوله تعالى(فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ).

تملى سجاياک على خاطرى فها أنا أكتب ما تملى

و له فى ابن جهير لما استوزر ثانية بسبب مصاهرة نظام الملک:

قل للوزير، و لا تفزعک هيبته و إن تعاظم و استولى لمنصبه:

لو لا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حرا، صرت مولانا الوزير به

و قوله:

ما منح الانسان من دهره موهبة أسنى من العقل

أدب الطف، ج3، ص: 26

يؤنسه إن ملّه صاحب فهو على الوحدة فى أهل

ما ضرّه عندى و لا عابه إن غلبته دولة الجهل

أقول و ذكر له العماد فى الخريدة كثيرا من الشعر فى الهزل و الخمر و المجون و رتّبه على الحروف و قد اكتفينا بهذه الباقة من الوان شعره، قال ابن خلكان:

و محاسن شعره كثيرة و له كتاب نتائج الفطنة فى نظم كليلة و دمنة، و ديوان شعره كبير يدخل فى اربع مجلدات، و من غرائب نظمه كتاب الصادح و الباغم نظمه على أسلوب كليلة و دمنة، و هو أراجيز و عدد

بيوته الفا بيت، نظمها فى عشر سنين، و لقد أجاد فيه كل الاجادة، و سيّر الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى صاحب الحلة و ختمه بهذه الابيات.

هذا كتاب حسن تحار فيه الفطن

أنفقت فيه مدّه عشر سنين عدّه

منذ سمعت باسمكا وضعته برسمكا

بيوته ألفان جميعها معان

لو ظلّ كل شاعر و ناظم و ناثر

كعمر نوح التالد فى نظم بيت واحد

من مثله لما قدر ما كل من قال شعر

أنفذته مع ولدى بل مهجتى و كبدى

و أنت عند ظنى أهل لكل منّ

و قد طوى اليكا توكلا عليكا

مشقة شديدة و شقة بعيدة

و لو تركت جيت سعيا و ما و نيت

إن الفخار و العلا إرثك من دون الملا

قال: فاجزل عطيته و أسنى جائزته.

أدب الطف، ج3، ص: 27

الحسين الطغرائى[17]

و مبسم ابن رسول اللّه قد عبثت بنو زياد بثغر منه منكوت

أدب الطف، ج3، ص: 28

مؤيد الدين الحسين بن على الاصفهانى المنشئ المعروف بالطغرائى.

قال الحر العاملى فى أمل الأمل: فاضل عالم صحيح المذهب، شاعر أديب، قتل ظلما و قد جاوز ستين سنة، و شعره فى غاية الحسن، و من جملته لأمية العجم المشتملة على الآداب و الحكم، و هى أشهر من أن تذكر، و له ديوان شعر جيد. ثم ذكر بعض اشعاره و ذكره ابن خلكان و أثنى عليه و قال: انه كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم و النثر، و قال السيد الامين فى الاعيان: مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الاصبهانى الوزير المنشئ المعروف بالطغرائى من ذرية ابى الاسود الدؤلى. ولد سنة 453 و قتل سنة 514 بأربل عن عمر تجاوز الستين و فى شعره ما يدل على أنه بلغ 57 سنة لأنه قال و قد جاءه مولود.

هذا الصغير الذى وافى على كبر أقرّ عينى و لكن زاد فى فكرى

سبع و خمسون لو مرّت على حجر لبان تأثيرها فى ذلك الحجر

و هو شاعر مجيد و له ديوان شعر مطبوع بمطبعة الجوائب يشتمل على روائع و مبتكرات فى المعانى و هو يحتوى على مائتين و سبعة و خمسين قصيدة و مقطوعة تتكون من ألفين و ثمانمائة و خمسة و سبعين بيتا، و فيها الشىء الكثير من الحكم و الوصف و المديح و العتاب و الشكوى و الحماسة، و من ذلك مقطوعتان فى ذكر ولائه لأهل البيت عليهم السلام و نقمته على ظالميهم بقوله:

حبّ اليهود لآل موسى ظاهر و ولاؤهم لبنى أخيه بادى

17 قال ابن خلكان، و الطغرائي بضم الطاء المهملة، و سكون الغين المعجمة و فتح الراء بعدها ألف مقصورة- هذه النسبة الى من يكتب الطغرى، و هي الطرّة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، و مضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، و هي لفظة أعجميّة.

و إمامهم من نسل هارون الأولى بهم اهتدوا، و لكل قوم هادى

و أرى النصارى يكرمون محبّة لنبيّهم نجرا من الأعواد

و إذا توالى آل أحمد مسلم قتلوه أو و سموه بالإلحاد

هذا هو الداء العياء بمثله ضلّت حلوم حواضر و بوادى

لم يحفظوا حق النبىّ محمد فى آله، و اللّه بالمرصاد

و كأن هذه القطعة كانت لسان حاله، فقد رمى بالإلحاد فى آخر حياته و قتل بهذه التهمة و مضى شهيدا محتسبا.

و أما القطعة الثانية فهى:

توعدنى فى حبّ آل محمد و حبّ ابن فضل اللّه قوم فأكثروا

فقلت لهم لا تكثروا و دعوا دمى يراق على حبّى لهم و هو يهدر

فهذا نجاح حاضر لمعيشتى و هذا نجاة ارتجى يوم أحشر

و أورد له ابن شهرآشوب فى المناقب قوله فى أهل البيت:

نجوم العلى فيكم تطلع و غائبها نحوكم يرجع

على يستقلّ فلا يستقرّ به لهما دونكم مضجع

و من مشهور شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم لأن ناظمها عجمى أصبهانى، نظمها ببغداد سنة 505 و أولها:

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل و حلية الفضل زانتنى لدى العطل

و ذلک فى مقابلة لامية العرب للشنفرى العربى التى اولها:

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإنى إلى قوم سواكم لأميل

و قد شرح لامية العجم صلاح الدين بن أيبک الصفدى بشرح مطوّل يشتمل على جزءين ضخمين، و قد أوردها ياقوت الحموى فى معجم الأدباء بتمامها إعجابا بها

أدب الطف، ج3، ص: 30

و كذلک ابن خلكان أوردها بتمامها، و ترجمها بعض المستشرقين الى اللاتينية[18] و شطّرها و خمّسها كثيرون، و أعجبنى من ذلک تخميس جرجى افندى نخلة سعد، من أدباء لبنان، نشرته مجلة العرفان اللبنانية و أوله:

تركت صحبى بين الكأس و الغزل يداعبون ذوات الأعين النجل

أما أنا و لسان الحق يشهد لى أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

---

18 خريدة القصر.

و حلية الفضل زانتنى لدى العطل

و كل التخميس جاء مجاريا لمتانة القصيدة منسجما معها، و اذا كنا لم نذكره هنا فلا تفوتنا القصيدة فهى حاوية لجملة من الحكم و النصائح و ها هى:

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل — و حلية الفضل زانتنى لدى العطل

مجدى أخيرا و مجدى أولا شرع — و الشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

فيم الإقامة بالزوراء لا سكنى — بها و لا ناقتى فيها و لا جملى

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد — كالسيف عرّى متناه من الخلل

فلا صديق إليه مشتكى حزنى — و لا أنيس إليه منتهى جذلى

طال اغترابى حتى حنّ راحلتى — و رحلها و قرى العسالة الذبل

و ضجّ من لغب نضوى و عجّ لما — يلقى ركابى و لجّ الركب فى عذلى

أريد بسطة كف أستعين بها — على قضاء حقوق للعلى قبلى

و الدهر يعكس آمالى و يقنعنى — من الغنيمة بعد الكد بالقفل

حبّ السلامة يثنى همّ صاحبه — عن المعالى و يغرى المرء بالكسل

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا — فى الارض أو سلّما فى الجوّ فاعتزل

و دع غمار العلى للمقدمين على — ركوبها و اقتنع منهنّ بالبلل

يرضى الذليل بخفض العيش يخفضه — و العزّ بين رسيم الأينق الذلل

فادرأ بها فى نحور البيد حافلة — معارضات مثانى اللجم بالجدل

إن العلى حدثتنى و هى صادقة فيما تحدّث أن العزّ فى النقل

لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

أهبت بالحظّ لو ناديت مستمعا و الحظّ عنّى بالجهّال فى شغل

لعله إن بدا فضلى و نقصهم لعينه نام عنهم أو تنبّه لى

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لو لا فسحة الأمل

لم أرتض العيش و الأيام مقبلة فكيف أرضى و قد ولّت على عجل

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

و عادة النصل أن يزهو بجوهره و ليس يعمل إلا فى يدى بطل

ما كنت أؤثر أن يمتدّ بى زمنى حتى أرى دولة الأوغاد و السفل

تقدمتنى أناس كان شوطهم وراء خطوى إذا أمشى على مهل

هذا جزاء إمرئ أقرانه درجوا من قبله فتمنّى فسحة الأجل

و إن علانى من دونى فلا عجب لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال و لا ضجر فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل

أعدى عدوّک أدنى من وثقت به فحاذر الناس و اصحبهم على دخل

و إنما رجل الدنيا و واحدها من لا يعوّل فى الدنيا على رجل

غاض الوفاء و فاض الغدر و انفرجت مسافة الخلف بين القول و العمل

و حسن ظنک بالأيام معجزة فظنّ شرا و كن منها على وجل

و شان صدقک عند الناس كذبهم و هل يطابق معوّج بمعتدل

إن كان ينجع شيء فى ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل

يا واردا سؤر عيش كله كدر أنفقت عمرک فى أيّامک الأول

فيم اعتراضک لجّ البحر تركبه و أنت يكفيک منه مصّة الوشل

ملک القناعة لا يخشى عليه و لا تحتاج فيه إلى الأنصار و الخول

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظلّ غير منتقل

و يا خبيرا على الأسرار مطلعا أنصت ففى الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوک لأمر إن فطنت له فأربأ بنفسک أن ترعى مع الهمل

أدب الطف، ج3، ص: 32

كان وزيرا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل.

و فى معجم الادباء: كان آية فى الكتابة و الشعر خبيرا بصناعة الكيمياء له فيها تصانيف أضاع الناس بمزاولتها أموالا لا تحصى و خدم السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان و كان منشئ السلطان محمد مدة ملكه متولى ديوان الطغراء و صاحب ديوان الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية و تشوفت اليه المملكة الايوبية و تنقّل فى المناصب و المراتب و تولى الاستيفاء و ترشح للوزارة و لم يكن فى الدولتين السلجوقية و الايوبية من يماثله فى الانشاء سوى أمين الملک ابى نصر العتبى و له فى العربية و العلوم قدم راسخ و له فى البلاغة المعجزة فى النظم و النثر قال الامام محمد بن الهيثم الاصفهانى: كشف الاستاذ أبو اسماعيل بذكائه سر الكيمياء و فک رموزها و استخرج كنوزها و له فيها تصانيف و ذكرها و قوله كان خبيرا بصناعة الكيميا لم يظهر المراد منه أ هو العلم بصناعتها فقط أم أنه كان يعلم كيفية صنعها و صحت معه فحول المعادن الى ذهب و فضة ربما ظهر

من قوله: أضاع الناس بمزاولتها أموالا لا تحصى الاول و لو صحت معه لاشتهر ذلک و کان ذا ثروة عظیمة و قال ابن خلکان فی تاریخه: الحسین بن علی بن محمد ابن عبد الصمد الاصبهانی الطغرئی غزیر الفضل لطیف الطبع فاق بصنعة النظم و النثر، توفی سنة 515 و فی انساب السمعانی.

فی المنشی: هذه النسبة الی انشاء الکتب الدیوانیة و الرسائل و المشهور بهذه النسبة الاستاذ ابو اسماعیل الحسین بن علی بن عبد الصمد المنشی الاصبهانی صدر العراق و شهرة الآفاق و ذکر معه رجلا آخر. و فی مرآة الجنان فی حوادث سنة 514 فیها توفی الوزیر مؤید الدین الحسین بن علی الاصبهانی کاتب دیوان الإنشاء للسلطان محمد بن ملکشاه کان من أفراد الدهر و حامل لواء النظم و النثر و هو صاحب لأمیة العجم، و فی أمل الآمل: مؤید الدین الحسین بن علی الاصبهانی المنشی المعروف بالطغرائی فاضل عالم صحیح المذهب

أدب الطف، ج3، ص: 33

شاعر أدیب، قتل ظلما و قد جاوز ستین سنة و شعره فی غایة الحسن و من جملته لامیة العجم المشتملة علی الآداب و الحکم و هی أشهر من أن تذکر و له دیوان شعر جید اه و فی الریاض: الشیخ العمید الوزیر مؤید الدین فخر الکتاب ابو اسماعیل الحسین بن علی بن محمد بن عبد الصمد الاصبهانی المنشی المعروف بالطغرائی الامامی الشهید المقتول ظلما الشاعر الفاضل الجلیل المشهور صاحب لامیة العجم التی شرحها الصفدی بشرح کبیر معروف و کان مشهورا بمعرفة علم الکیمیا و یعتقد صحة ذلک و له فیه تألیف اه و لاشتهاره بعلم الکیمیا قیل عن لامیته المعروفة بلامیة العجم انها رمز الی علم الکیمیا و هو خیال فاسد کما قیل عن کتاب کلیلة و دمنة مثل ذلک. و فی تاریخ السلجوقیة لعماد الدین محمد بن محمد الاصفهانی بعد ما ذکر مرض السلطان محمد بن ملکشاه السلجوقی ما لفظه: و أما الاستاذ ابو اسماعیل الطغرائی فانهم لما لم یروا فی فضله مطعنا و لا علی علمه من القدح مکمنا أشاعوا بینهم انه ساحر و انه فی السحر عن ساعد الحذق حاسر و أن مرض السلطان ربما کان بسحره و أنه ان لم یصرف عن تصرفه فلا أمن من أمره فبطلوه و عطلوه و اعتزلوه و عزلوه اه.

و قال الصفدی فی شرح لامیة العجم: أخبرنی العلامة شمس الدین محمد ابن ابراهیم بن مساعد الانصاری بالقاهرة المحروسة ان الطغرائی لما عزم أخو مخدومه علی قتله أمر أن یشد إلی شجرة و أن یوقف تجاه جماعة لیرموه بالسهام، ففعل ذلک به و أوقف إنسانا خلف الشجرة من غیر أن یشعر به الطغرائی و أمره أن

يسمع ما يقول، و قال لأرباب السهام: لا ترموه بالسهام إلا إذا أشرت إليكم. فوقفوا و السهام فى أيديهم مفوقة لرميه. فأنشد الطغرائى فى تلك الحال هذه الابيات:

و لقد أقول لمن يسدّد سهمه نحوى و أطراف المنيّة شرّع

و الموت فى لحظات أحور طرفه دونى و قلبى دونه يتقطّع

أدب الطف- م (3)

أدب الطف، ج3، ص: 34

باللّه فتّش فى فؤادى هل يرى فيه لغير هوى الأحبّة موضع

أهون به لو لم يكن فى طيّه عهد الحبيب و سرّه المستودع

فلما سمع ذلک رقّ له و أمر بإطلاقه ذلک الوقت، ثم أن الوزير عمل على قتله فيما بعد و قتل اه.

فمن شعره ما أورده الحر العاملى فى أمل الأمل قوله:

إذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لخالقه مطيعا

و إن لم تملک الدنيا جميعا كما تهواه فاتركها جميعا

هما نهجان من نسک و فتک يحلّان الفتى الشرف الرفيعا

و قوله:

يا قلب مالک و الهوى من بعد ما طاب السلوّ و أقصر العشاق

أو ما بدا لک فى الافاقة و الأولى نازعتهم كأس الندام أفاقوا

مرض النسيم و صحّ و الداء الذى أشكوه لا يرجى له إفراق

و هدا خفوق النجم و القلب الذى ضمّت عليه جوانحى خفّاق

و فى خريدة القصر للعماد الكاتب انه كتب اليه أبو شجاع ابن أبى الوفاء و كان من معاصريه بأصفهان و هو تائب من شرب الخمر يستهديه شرابا:

يا من سما بجلاله فخرا على كل الأنام

و غدت مكارم كفه تغنى العفاة عن الغمام

إن كنت قد نزهت نف سک عن مساورة المدام

فأسير جودک نحو ما نزّهت نفسک عنه ظام

فامنن عليه بالشرا ب و عش سعيدا ألف عام

فالعمر يركض كالسحا ب و كل عيش كالمنام

و اجلّ ما ادّخر الفتى شكر يبوح على الدوام

أدب الطف، ج3، ص: 35

فأجابه الاستاذ الطغرائى بقوله:

من تاب من شرب المدام و من مقارفة الحرام

و سمت به النفس العزوب عن التورط فی الآثام

فاستحی ان تلقاه من تجعا لأهداء المدام

و ابنی أحق بما سال ت لدیه من بلل الأوام

فاستسقه فلدیه ما یغنیک عن سقی الغمام

و اسرق من الأیام حظ- ک من حلال أو حرام

فالدهر لیس ینام عن ک و أنت عنه فی منام

و من شعره قوله:

جامل عدوک ما استطعت فانه بالرفق یطمع فی صلاح الفاسد

و احذر حسودک ما استطعت فانه إن نمت عنه فلیس عنک براقد

ان الحسود و ان أراد توددا منه أضر من العدوّ الحاقد

و لربما رضی العدو اذا رأی منک الجمیل فصار غیر معاند

و رضا الحسود زوال نعمتک التی أوتیتها من طارف أو تالد

فاصبر علی غیظ الحسود فناره ترمی حشاه بالعذاب الخالد

أو ما رأیت النار تأکل نفسها حتی تعود الی الرماد الهامد

تضفو علی المحسود نعمة ربه و یذوب من کمد فؤاد الحاسد

و قوله فی مدح العلم

من قاس بالعلم الثراء فانه فی حکمه أعمی البصیرة کاذب

العلم تخدمه بنفسک دائما و المال یخدم عنک فیه نائب

و المال یسلب أو مبید لحادث و العلم لا یخشی علیه سالب

و العلم نقش فی فؤادک راسخ و المال ظل عن فنائک ذاهب

هذا علی الانفاق یغزر فیضه أبدا و ذلک حین تنفق ناضب

أدب الطف، ج3، ص: 36

و من شعره قوله:

أما العلوم فقد ظفرت ببغیتی منها فما احتاج ان أتعلما

و عرفت أسرار الحقیقة کلها علما أنار لی البهیم المظلما

و ورثت هرمس سر حکمته الذی ما زال ظنا فی الغیوب مرجّما

و ملکت مفتاح الکنوز بحکمة کشفت لی السرّ الخفیّ المبهما

لو لا التقیة کنت أظهر معجزا من حکمتی تشفی القلوب من العمی

أهوی التکرّم و التظاهر بالذی علّمته و العقل ینهی عنهما

و أرید لا ألقی غبیا مؤسرا فی العالمین و لا لبیبا معدما

و الناس إما جاهل أو ظالم فمتى أطيق تكرّما و تكلّما

و قوله يصف طلوع الشمس و غروب البدر:

و كأنما الشمس المنيرة إذ بدت و البدر يجنح للغروب و ما غرب

متحاربان لذا مجنّ صاغه من فضة و لذا مجنّ من ذهب

و قوله:

أيكيّة صدحت شجوا على فنن فاشعلت ما خبا من نار أشجانى

فاحت و ما فقدت إلفا و لا فجعت فذكرتنى أو طارى و أوطانى

طليقة من أسار الهمّ ناعمة أضحت تجدد وجد الموثق العانى

تشبهت بى فى وجد و فى طرب هيهات ما نحن فى الحالين سيان

ما فى حشاها و لا فى جفنها أثر من نار قلبى و لا من ماء أجفانى

يا ربّة البانة الغناء تحضنها خضراء تلتف أغصانا باغصان

ان كان نوحک إسعادا لمغترب ناء عن الاهل ممنىّ بهجران

فقارضينى اذا ما اعتادنى طرب وجدا بوجد و سلوانا بسلوان

ما أنت منى و لا يعنيک ما أخذت منى الليالى و لا تدرين ما شانى

و قوله:

اقول لنضوی و هی من شجنی خلو حنانیک قد أدمیت کلمی یا نضو

تعالی اقاسمک الهموم لتعلمی بأنک مما تشتکی کبدی خلو

تریدین مرعی الریف و البد و ابتغی و ما یستوی الریف العراقی و البدو

هوی لیس یسلی القرب عنه و لا النوی و شجو قدیم لیس یشبهه شجو

فاسر و لا فک و وجد و لا أسی و سنقم و لا برء و سکر و لا صحو

عناء معنّ و هو عندی راحة و سم ذعاف طعمه فی فمی حلو

و قوله:

انظر تری الجنة فی وجهه لا ریب فی ذاک و لا شک

أ ما تری فیه الرحیق الذی ختامه من خاله مسک

و قال یعزی معین الملک عن نکبته:

تصبّر معین الملک إن عن حادث فعاقبة الصبر الجمیل جمیل

و لا تیأسن من صنع ربک إننی ضمین بأن اللّه سوف یدیل

فإن اللیالی إذ یزول نعیمها تبشر أن النائبات تزول

أ لم تر أن الليل بعد ظلامه عليه لإسفار الصباح دليل

و أن الهلال النضو يقمر بعد ما بدا و هو شخت الجانبين ضئيل[19]

فلا تحسبنّ الدوح يقلع كلما يمرّ به نفح الصبا فيميل

و لا تحسبنّ السيف يقصف كلما تعاوده بعد المضاء كلول

فقد يعطف الدهر الأبىّ عنانه فيشفى عليل أو يبلّ غليل

و يرتاش مقصوص الجناحين بعد ما تساقط ريش و استطار نسيل[20]

و يستأنف الغصن السليب نضارة فيورق ما لم يعتوره ذبول

أدب الطف، ج3، ص: 38

و للنجم من بعد الذبول استقامة و للحظّ من بعد الذهاب قفول

و بعض الرزايا يوجب الشكر وقعها عليک و أحداث الزمان شكول

و لا غرو أن أخنت عليک فإنّما يصادم بالخطب الجليل جليل

و أى قناة لم ترنّح كعوبها و أى حسام لم تصبه فلول

أسأت إلى الأيام حتى وترتها فعندک أضغان لها و تبول[21]

و ما أنت إلا السيف يسكن غمده ليشقى به يوم النزال قنيل

---

19 النضو: المهزول. و الشخت الضامر عن غير هزال.
20 النسيل: ما يسقط من الريش.
21 التبول جمع التبل: هو الثأر.

أما لک بالصدّیق یوسف أسوة فتحمل وطء الدهر و هو ثقیل

و ما غضّ منک الحبس و الذکر سائر طلیق له فی الخافقین ذمیل[22]

فلا تذعنن للخطب آدک[23] ثقله فمثلک للأمر العظیم حمول

و لا تجزعن للکبل مسکّ وقعه فإن خلاخیل الرّجال کبول

و إن امرء تعدو الحوادث عرضه و یأسی لما یأخذنه لبخیل

و من شعر الطغرائی فی الفخر ما ذکره الزیات فی تاریخ الادب العربی

أبی اللّه أن اسمو بغیر فضائلی إذا ما سما بالمال کلّ مسوّد

و إن کرمت قبلی أوائل أسرتی فإنی بحمد اللّه مبدأ سؤددی

و ما المال إلا عارة مستردة فهلا بفضلی کاثرونی و محتدی

إذا لم یکن لی فی الولایة بسطة یطول بها باعی و تسطو بها یدی

و لا کان لی حکم مطاع أجیزه فأرغم اعدائی و أکبت حسّدی

فاعذر إن قصّرت فی حق مجتد و آمن أن یعتادنی کید معتد

أ أکفی و لا أکفی؟ و تلک غضاضة أری دونها وقع الحسام المهند

من الحزم ألا یضجر المرء بالذی یعانیه من مکروهة فکأن قد

إذا جلدی فی الأمر خان و لم یعن مریرة عزمی ناب عنه تجلدی

و من یستعن بالصبر نال مراده و لو بعد حین. إنه خیر مسعد

---

22 الذمیل: السیر اللین.
23 آدک: اثقلک و أجهدک.

أدب الطف، ج3، ص: 39

ابو منصور الجواليقى

ابو منصور الجواليقى

قال ابن شهرآشوب فى المناقب: قال الجواليقى فى ذم يزيد حين ضرب ثنايا الحسين عليه السلام بالقضيب الخيزران.

و اختال بالكبر على ربه يقرع بالعود ثناياه

بحيث قد كان نبىّ الهدى يلثم فى قبلته فاه

أدب الطف، ج3، ص: 40

جاء فى أعيان الشيعة ج 49 ص 52:

أبو منصور موهوب بن أبى طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسين الجواليقى البغدادى.

ولد سنة 466 و توفى يوم الأحد منتصف المحرم سنة 539 ببغداد و دفن بباب حرب و صلّى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر.

و (الجواليقى) نسبة الى عمل الجوالق أو بيعها. و الجواليق جمع جوالق و هو وعاء معروف. و هو معرب جوال بالجيم الفارسية، لأن الجيم و القاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة. قال ابن خلكان: و هى نسبة شاذة لأن الجموع لا ينسب اليها بل إلى آحادها، إلا فى كلمات شاذة محفوظة كأنصارى فى النسبة الى الأنصار. و الجواليق فى جمع جوالق شاذ أيضا لأن الياء لم تكن فى المفرد و المسموع فيه جوالق بضم الجيم و جمعه جوالق بفتحها و هو باب مطرد كرجل حلاحل بضم الحاء أى وقور جمعه حلاحل بفتح الحاء، و شجر عدامل أى قديم، جمعه عدامل، و رجل عراعر أى سيد، جمعه عراعر، و رجل علاكد أى شديد، جمعه علاكد، و له نظائر كثيرة اه.

(أقوال العلماء فيه)

ذكره ابن الانبارى فى نزهة الألباء فى طبقات الأدباء فقال:

و أما أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى اللغوى فإنه كان من كبار أهل اللغة، و كان ثقة صدوقا، و أخذ عن الشيخ ابى زكريا

أدب الطف، ج3، ص: 41

يحيى الخطيب التبريزى، و ألف كتبا حسنة و قرأت عليه، و كان منتفعا به لديانته و حسن سيرته اه.

و ذكره ابن خلكان فقال: أبو منصور موهوب بن أبى طاهر أحمد بن محمد ابن الجواليقى البغدادى الأديب اللغوى كان إماما فى فنون الأدب و هو من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على الخطيب ابى زكريا التبريزى يحيى بن على و لازمه و تلمذ له حتى برع فى فنه، و هو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنّف التصانيف المفيدة و انتشرت منه مثل شرح أدب الكاتب و المعرّب، و لم يعمل فى جنسه اكثر منه، و تتمة درة الغواص للحريرى سماء التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك، و كان يختار فى مسائل النحو مذاهب غريبة، و كان فى اللغة أمثل منه فى النحو، و خطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله و المغالاة فيه، و سمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه و اكثر، و أخذ الناس عنه علما جما، و ينسب اليه من الشعر شىء قليل «اه». و ذكره و أباه أحمد السمعانى فى الانساب فقال:

الجواليقى ابو طاهر احمد بن محمد بن الخضر بن الحسين الجواليقى والد شيخنا ابى منصور كان شيخا صالحا سديدا و ابنه الامام ابو منصور موهوب بن ابى طاهر الجواليقى من أهل بغداد كان من مفاخر بغداد بل العراق و كان متدينا ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط قرأ الادب على ابى زكريا التبريزى و القاضى و ابى الفرج البصرى و تلمذ لهما و برع فى الفقه و صنف التصانيف و انتشر ذكره و شاع فى الآفاق و قرأ عليه اكثر فضلاء بغداد و سمع ابا القاسم على بن احمد ابن التسترى و ابا طاهر محمد بن احمد بن ابى الصقر الانبارى و ابا الفوارس طراد بن محمد الزينبى و من بعدهم، سمعت منه الكثير و قرأت عليه الكتب مثل غريب الحديث لابى عبد و امالى الصولى و غيرها من الأخبار المشهورة «اه».

و ذكره السيوطى فى بغية الوعاة فقال: موهوب بن احمد بن محمد ابن

أدب الطف، ج3، ص: 42

الحسن بن الخضر ابو منصور الجواليقى النحوى اللغوى كان اماما فى فنون الادب صحب الخطيب التبريزى و سمع الحديث من ابى القاسم ابن التسترى (البسترى) و ابى طاهر بن ابى الصقر و روى عنه الكندى و ابن الجوزى و كان ثقة دينا غزير الفضل وافر العقل مليح الخطّ و الضبط درس الادب فى النظامية بعد التبريزى و اختص بامامة المقتفى و كان فى اللغة أمثل منه فى النحو و كان متواضعا طويل الصمت من أهل السنة لا يقول الشىء الا بعد التحقيق يكثر من قول لا ادرى «اه».

(اخباره)

قال ابن خلكان: جرت له مع الطبيب هبة اللّه بن صاعد المعروف بابن التلميذ واقعة عنده و هى انه لما حضر اليه للصلاة به و دخل عليه اول دخلة فما زاده على ان قال السلام على امير المؤمنين و رحمة اللّه تعالى فقال له ابن التلميذ و كان حاضرا قائما بين يدى المقتفى و له ادلال الخاصة و الصحبة: ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقى اليه و قال للمقتفى يا امير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية و روى له خبرا فى صورة السلام ثم قال: يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان كافرا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المرضى لما حنث لأن اللّه تعالى ختم على قلوبهم و لن يفك ختم اللّه إلا بالايمان فقال له صدقت و أحسنت فيما فعلت و كأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله و غزارة ادبه و حكى ولده ابو محمد اسماعيل و كان أنجب اولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر و الناس يقرءون عليه فوقف عليه شاب و قال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر و لم افهم معناهما و اريد ان تعرفنى معناهما فقال قل فانشده:

وصل؟؟؟ الحبيب جنان الخلد اسكنها و هجره النار يصلينى به النارا

أدب الطف، ج3، ص: 43

فالشمس بالقوس أمست و هى نازلة ان لم يزرنى و بالجوزاء إن زارا

فقال له والدى يا بنى هذا شىء من علم النجوم و سيرها لا من صنعة أهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة و استحيا والدى من أن يسأل ما ليس عنده منه علم و قام و آلى على نفسه أن لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم و يعرف تسيير الشمس و القمر فنظر فى ذلک و حصل معرفته ثم جلس. و معنى البيت المسئول عنه: ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف، و اذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر لانه آخر فصل الربيع: و لبعض شعراء عصره و هو الحيص بيص كما فى مختصر الخريدة للحافظ:

كل الذنوب ببلدتى مغفورة | إلا اللذين تعاظما ان يغفرا
كون الجواليقى فيها ملقيا | أدبا و كون المغربى معبرا
فاسير لكنته تمل فصاحة | و غفول فطنته تعبّر عن كرى

و قال ابن الانبارى فى النزهة: كان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة و كان يذهب الى ان الاسم بعد لو لا يرتفع بها على ما يذهب اليه الكوفيون و كان يذهب إلى أن الألف و اللام فى نعم الرجل، للعهد على خلاف ما ذهب اليه الجماعة من انها للجنس لا للعهد، و حضرت حلقته يوما و هو يقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد و قد حكى عن بعض النحويين انه قال اصل ليس (لا ايس) فقلت هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية فكأن الشيخ أنكر على ذلک و لم يقل فى تلک الحال شيئا فلما كان بعد ذلک بأيام و قد حضرنا على العادة قال اين ذلک الذى انكر ان يكون اصل ليس لا ايس، اليس (لا) تكون بمعنى ليس فقلت للشيخ و لم اذا كان لا بمعنى ليس يكون اصل ليس لا آيس فلم يذكر شيئا و كان الشيخ رحمه اللّه فى اللغة أمثل منه فى النحو و قال ابن الانبارى فى ترجمة الحريرى القاسم بن على:

أدب الطف، ج3، ص: 44

يحكى انه لما قدم بغداد شيخنا ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقى و الحريرى يقرأ عليه كتاب المقامات فلما بلغ فى المقامة 21 الى قوله:

و ليحشرن اذل من فقع الفلا | و يحاسبن على النقيصة و الشغا

قال الشيخ ابو منصور ما الشغا قال الزيادة، فقال له الشيخ ابو منصور إنما الشغا اختلاف منابت الأسنان و لا معنى له ها هنا و قال ابن الانصارى أيضا حكى شيخنا أبو منصور عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن على التبريزى عن ابى الجوائز الحسين بن على الكاتب الواسطى قال رأيت سنة 414 و أنا جالس فى مسجد قبا من نواحى المدينة امرأة عربية حسنة الشارة رائقة الاشارة ساحبة من أذيالها رامية القلوب بسهام جمالها فصلّت هناک ركعتين احسنتهما ثم رفعت يديها و دعت بدعاء جمعت فيه بين الفصاحة و الخشوع و سمحت عيناها بدمع غير مستدعى و لا ممنوع و أنشأت تقول و هى متمثلة:

يا منزل القطر بعد ما قنطوا و يا ولىّ النعماء و المنن

يكون ما شئت ان يكون و ما قدرت أن لا يكون لم يكن

و سألتنى عن البئر التى حفرها النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم بيده و كان أمير المؤمنين يتناول ترابها منه بيده فأريتها اياها و ذكرت لها شيئا من فضلها ثم قلت لها لمن هذا الشعر الذى انشدتيه منذ الساعة فقالت بصوت شج و لسان منكسر انشدناه حضرى لا حق لبدوى سابق و صلت له منا علايق ثم رحلته الخطوب و قد رقت عليه القلوب و ان الزمان ليشح بما يشح و يسلس ثم يشرس و لو لا ان المعدوم لا يحسن لقلت ما اسعد من لم يخلق فتركت مفاوضتها و قد صبت الى الحديث نفسها خوفا ان يغلبنى النظر فى ذلک المكان و ان يظهر من صبوتى ما لا يخفى على من كان فى صحبتى و مضت و النوازع تتبعها و هواجس النفس تشيعها (اه).

أدب الطف، ج3، ص: 45

تشيّعه:

عن صاحب رياض العلماء انه قال فيه: ابن الجواليقى من الامامية و اليه اسند الشهيد الثانى رحمه اللّه فى اجازته للحسين بن عبد الصمد والد البهائى و اليه ينسب بعض نسخ دعاء السماء، و قد يطلق على بعض العامة و هو- اى ابن الجواليقى الامامى- الشيخ موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقى انتهى.

و لعل المراد بالجواليقى هو هذا فيستأنس به لكونه من شرط كتابنا و أما ما قاله صاحب الرياض من أن الشهيد الثانى اسند إليه فى اجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد: فهو اشارة الى قوله فى الاجازة المذكورة: و اروى كتاب الجمهرة مع باقى مصنفات محمد بن دريد و رواياته و اجازاته بالاسناد المقدم الى السيد فخار الموسوى عن ابى الفتح محمد بن الميدانى عن ابن الجواليقى عن الخطيب ابى زكريا التبريزى عن ابى محمد الحسن بن على الجوهرى عن ابى بكر بن الجراح عن ابن دريد المصنف الى أن قال و عن السيد فخار جميع مصنفات الهروى صاحب كتاب الغريبين عن ابى الفرج بن الجوزى عن ابن الحواليقى عن ابى زكريا الخطيب التبريزى عن الوزير ابى القاسم المغربى عن الهروى المصنف. و عن ابن الجواليقى عن ابى الصقر الواسطى عن الجشى عن التنيسى عن الانطاكى عن ابى تمام حبيب بن اوس الطائى صاحب الحماسة لها و لجميع تصانيفه و رواياته بالاسناد الى السيد فخار عن ابى الفتح الميدانى عن ابن الجواليقى جميع كتبه (اه) و ينبغى أن يكون مستند صاحب الرياض فى كونه إماميا غير اسناد الشهيد الثانى فى اجازته له كرواية بعض نسخ دعاء السمات أو غير ذلك فان اسانيده الى كتب اللغة و الادب قد اشتملت على غير الامامية و روايته فى تلك الاجازة عن الخطيب التبريزى تعين ان مراد صاحب الرياض به هو المترجم لا غيره من العامة ممن يطلق عليه ابن الجواليقى فان الخطيب التبريزى شيخه و قد مر عن السيوطى انه من أهل

أدب الطف، ج3، ص: 46

٢٤

أدب الطف ؛ ج3 ؛ ص46

السنة و لعله لم يطلع على حاله، و صاحب الرياض لا يشك فى سعة اطلاعه و اللّه اعلم.

(مشايخه)

قد علم مما مر انه أخذ عن جماعة كثيرين دراسة و رواية (1) الخطيب التبريزى يحيى بن على (2) القاضى ابو الفرج البصرى (3) على بن احمد بن التسترى (4) محمد بن احمد بن ابى الصقر الانبارى (5) طراد بن محمد الزينبى (6) ابو الصقر الواسطى.

(تلاميذه)

[24] شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضى - لبنان - بيروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.

(1) ابن الانبارى عبد الرحمن بن محمد. (2) السمعانى عبد الكريم بن محمد صاحب الانساب. (3) الكندى. (4) ابو الفرج ابن الجوزى. (5) ولده اسماعيل. (6) ابو الفتح محمد بن الميدانى.

(مؤلفاته)

(1) شرح ادب الكاتب (2) ما تلحن فيه العامة (3) المقرب و هو ما عرب من كلام العجم و مر عن ابن خلكان انه لم يعمل فى جنسه اكثر منه (4) تتمة درة الغواص سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة و ذلک ان درة الغواص فى أوهام الخواص فهو قد جعل لها تتمة فى اوهام العوام فيكون ما تلحن فيه العامة و تتمة درة الغواص واحدا و قد عد السيوطى فى مؤلفاته ما تلحن فيه العامة و تتمة درة الغواص فجعلها اثنين فيكون درة الغواص فى اوهام الخواص و ما تلحن فيه العامة فى اوهام العوام (5) كتاب فى علم العروض. انتهى.

أدب الطف، ج3، ص: 47

و فى روضات الجنات ترجم له و ذكر له من الشعر قوله- كما رواه الدميرى فى حياة الحيوان:

ورد الورى سلسال جودک فارتووا و وقفت حول الورد وقفة حائم

حيران أطلب غفلة من وارد و الورد لا يزداد غير تزاحم

و ترجم لولده اسماعيل بن موهوب.

و فى التاج المكلل للسيد صديق حسن خان: موهوب بن احمد شيخ اهل اللغة فى عصره، سمع الحديث الكثير و قرأ الادب و درس. قال ابن الجوزى:

كان غزير العقل طويل الصمت لا يقول الشىء الا بعد التحقيق و الفكر الطويل و كان كثيرا ما يقول: لا ادرى.

أدب الطف، ج3، ص: 48

أبو الغمر الإسناوى

قال ابو الغمر الاسناوى محمد بن على الهاشمى المتوفى سنة 547 ه فى غلام لبس فى يوم عاشوراء ثوب صوف

أ يا شادنا قد لاح فی زی ناسک فباح بمکنون الهوی کل ماسک

رویدک قد أعجزت ما یعجز الضبا و اضرمت نیران الجوی المتدارک

أ نحن فتکنا بابن بنت محمد فتثأر منا بالحفون الفواتک[25]

أدب الطف، ج3، ص: 49

قال العماد الاصفهانی فی (خریدة القصر) ج 2 ص 158- قسم شعراء مصر أبو الغمر الاسناوی محمد بن علی الهاشمی

کان أشعر أهل زمانه و أفضل أقرانه. ذکره لی بعض الکتبیین من مصر و أثنی علیه، و قال: توفی سنة سبع و أربعون؛ و انشدنی من شعره قوله:

ألحاظکم تجرحنا فی الحشا و لحظنا یجرحکم فی الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذی أوجب جرح الصدود

و له:

یا أهل قوص غزالکم قد صاد قلبی و اقتنص

نض الحدیث فشفنی یا ویح قلبی وقت نص

و أورده ابن الزبیر فی کتاب الجنان، و ذکر من شعره قوله:

---

25 عن خريدة القصر للعماد الاصبهاني.

طرقتنى تلوم لما رأت فى طلب الرزق للتذلل زهدى

هبک أنى أرضى لنفسى بالکد يهٔ يا هذه فممن أکدّى

و قوله فى الخمر:

عذراء تفترّ عن در على ذهب إذا صببت بها ماء على لهب

وافى اليها سنان الماء يطعنها فاستلأمت زردا من فضهٔ الحبب

و قوله:

أ يا ليلهٔ زار فيها الحبيب و لم يک ذا موعد ينتظر

أدب الطف- م (4)

أدب الطف، ج3، ص: 50

و خاض الى سواد الدجى فيا ليت كان سواد البصر

و طابت و لكن ذممنا بها على طيب ريّاه نشر الشجر

و بتنا من الوصل فى حلّهٔ مطرّزهٔ بالتقى و الخفر

و عقلى بها نهب سكر المدام و سكر الرضاب و سكر الحور

و قد أخجل البدر بدر الجبين و تاه على الليل ليل الشعر

و أعدى نحولى جسم الهواء و اعداه منه نسيم عطر

فمنىّ معتبر العاشقين و من حسن معناه إحدى العبر

و من سقمى و سنا وجهه اريه السها و يرينى القمر

و قوله:

ايها اللائم فى الح بّ لحاک اللّه حسبى

لست أعصى ابدا فى طاعة العذّال قلبى

و قوله فى العذار:

و غزال خلعت قلبى عليه فهو باد لأعين النظّار

قد ارانا بنفسج الثغر بدرا طالعا من منابت الجلنار

و قدت نار خده فسواد الشعر فيه دخان تلک النار

و له:

يفترّ ذاک الثغر عن ريقه در حباب فوق جريال

و نون مسک الصدغ قد أعجمت بنقطة من عنبر الخال

أدب الطف، ج3، ص: 51

الشروطی البغدادی

سعی طرفی بلا سبب لقتلی | کما لدم الحسین سعی زیاد

یرید ابنه عبید اللّه بن زیاد

أدب الطف، ج3، ص: 52

محمود بن محمد بن مسلم الشروطیّ البغدادی.

کان شابا رائق الشعر، بدیع النظم و النثر، قال العماد الاصفهانی فی خریدة القصر و جریدة العصر: کان ینشدنی من شعره کثیرا، و لم أثبته، و آخر عهدی به سنة اثنتین و خمسین و خمس مائة، و توفی بعد ذلک، و انا بواسط، و له دیوان، و کان معظم مدحه فی نقیب النقباء ابن الاتقی الزینبی قال من قصیدة فی مدحه، أولها:

فی حدّ رأیک ما یغنی عن القضب | و فی سخائک ما یربی علی السحب

و فی اعتزامک ما لو شئت تنفذه | أباد بالخوف أهل الدهر و الرعب

دانت لهیبتک الأیام خاضعة | و فلّ عزمک حدّ الموکب اللجب

و قال عنک لسان الدهر ما نطقت | به علی کل عود ألسن الخطب

یا (طلحة بن علی) ما لرائدنا | الی الغنی غیر ما تولیه من سبب

جابت بنا البید عیس طالما غنیت | براحتیک عن الأمواه و العشب

حتی وصلنا الی ملک، مواهبه | مقسومة بالندی فی العجم و العرب

محجّب برواق من مهابته يلقى الوفود بمال غير محتجب

و منها:

فجدّه فى صعود لم يزل أبدا و ماله بالندى المنهل فى صبب

ردّت مكارمه الانواء جامدة و قال نائله للعسجد: انسكب

يا منفذ الرأى فى أجساد حسده و لو غدا الدهر منها موضع اليلب

و من يغار الضحى من نور طلعته و إن يقل وجهه للبدر «غب» يغب

أدب الطف، ج3، ص: 53

ابن لنا عنک، قد حارت خواطرنا فى كنه وصفک بين العجب و العجب

ذا الزهد فى ملک نلقاه او ملک و ذا عفاف نقيب او عفاف نبى

و ذا الذكاء الذى لم يؤته بشر فى واحد المجد أم فى السبعة الشهب

و ذا الندى الجم من كفيک منسكب أم من سحاب بوبل الغيث منسكب

و ذا الكمال لبدر التمّ، ام لكما ل الدولة الماجد ابن السادة النجب

و هذه خلع بالفخر مشرقة ام ضوء نور بنور منک ملتهب

حاكت عليک يد التوفيق حلّتها و طرّزتها يد الآراء و الأرب

يستنّ بالذهب الابريز رونقها و ربما بک تستغنی عن الذهب

کأنها لقب یسمو علاک به و فی جلالک ما یسمو علی اللقب

حتی لو انک لا تنمی الی نسب لدلّنا بشرک البادی علی النسب

فافخر، فمن (هاشم) حزت الفخار و من نجار (زینب) یا ابن المجد و الحسب

جلال قدر أب تسمو و منقبة للأمّ فافخر بأمّ للعلی و أب

هذی المناقب قد وافتک باسمة تهزّ عندک عطفیها من الطرب

و قد سعی نحوها قوم فما ظفروا مما رجوه بغیر الجهد و التعب

و منها:

]إن ساجلوک و جاءوا بانتسابهم ففی السماء مقرّ الرأس و الذنب[

أو شابهوا عاطفات منک طیبة فالعود و العود معدودان فی الخشب

و کله خشب فی الأرض منبته لکنّ شتان بین النبع و الغرب

أو کان أصلک یا ابن المجد أصلهم فالنخل- لا شک- أصل اللیف و الرطب

لبیک من منعم قال الزمان له أنت المعدّ لصرف الدهر و النوب

و منها:

و کیف لا ترتضی الآمال رأی فتی مذ کان فی المهد أعطی الحکم و هو صبی

و أجدر الناس بالعلياء من شهدت | له العلى و على حبّ الامام ربى
يا من علت درجات الفضل بى و به | شعرى و جودک رأس المجد و الأدب
لما غدوت من الأجواد منتخبا | أتاک شعرى بمدح فيک منتخب
فلا مددت يدا إلا إلى ظفر | و لا وطئت ثرى إلا على أرب

و له من قصيدة فى مدحه:

جربت أبناء هذا الدهر كلهم | و لم أجد صاحبا يصفو به الرّنق
إن حدّثوا عن جميل من خلائقهم | مانوا، (و ان حدّثوا) عن مينهم صدقوا[26]
هم العدو فكن منهم على حذر | لا يخدعنک لهم خلق و لا خلق
تغيّر الدهر، و الاخوان كلهم | مالوا على فلا أدرى بمن أثق

و له من قصيدة:

أ عن (العقيق) سألت برقا أومضا | أ أقام حاد بالركائب أو مضى
إن جاوز العلمين من (سقط اللوى) | بالعيس لا أفضى إلى ذاک الفضا

[26] مان يمين مينا كذب.

و له:

حيّ جيرانا لنا رحلوا فعلوا بالقلب ما فعلوا

رحلوا عنا، فكم أسروا بالنوى صبّا و كم قتلوا

من لصب ذاب من كمد طرفه بالدمع منهمل

فهو من شدو النوى طرب و هو من خمر الهوى ثمل

واقف بالدار يسألها سفها لو ينطق الطلل

لو تجيب الدار مخبرة أين حلّ القوم و ارتحلوا

لتشاكينا على مضض نحن و الاوطان و الإبل

أدب الطف، ج3، ص: 55

يا صبا نجد أثرت لنا حرقا فى القلب تشتعل

غرّد الجادى ببينهم فله- يوم النوى- زجل

يا شموسا فى القباب ضحى حجبتها دوننا الكلل

عجن بالصبّ المشوق فقد شفّه- يوم النوى- الملل

و له من قصيدة:

أسير هوى المحبّة ليس يفدى و مقتول التجنّى لا يقاد

و من قد أمرضته و أتلفته ال عيون فلا يفاد و لا يعاد

فقدت الصّبر حين وجدت وجدى و جاد الدمع إذ بخلت (سعاد(

فكنت أخاف بعدى يوم قربى فكيف أكون إن قرب البعاد

ديارهم كساك الزهر ثوبا و جاد على معاهدک العهاد

ألا هل لى إلى (نجد) سبيل و أيامى ب (رامة) هل تعاد

أقول- و قد تطاول عمر ليلى:- أما لليل- و يحكم- نفاد

كأن الليل دهر ليس يقضى وضوء الصبح موعده المعاد

أعيدوا لى الرّقاد عسى خيال يزور الصبّ إن عاد الرقاد

و بيعونى بوصل من حبيبى و فى سوق الهوان على نادوا

فلو أن الذى بى من غرام يلاقى الصخر لا نفطر الجماد

وثقت الى التصبر ثم بانوا فخان الصبر و انعكس المراد

و كان القلب يسكن فى فؤادى فضاع القلب و اختلس الفؤاد

و قالوا: قد ضللت بحبّ (سعدى(ألا، هذا الضلال هو الرشاد

و هل يسلو ودادهم محبّ له فى كل جارحة وداد

و آنف من صلاحى فى بعادى و يعجبنى مع القرب الفساد

و بين الرمل و الأثلات ظبى يصيد العاشقين و لا يصاد

أحمّ المقلتين غضيض جفن تكلّ لطرفه البيض الحداد

أراک بمقلتی و بعین قلبی لأنک من جميعهما السواد

لمن و أنا الملوم ألوم فيما على نفسی جنيت أنا المفاد

سعی طرفی بلا سبب لقتلی كما لدم (الحسين) سعی (زياد(

و له:

عتاب منک مقبول على العينين محمول

ترفّق أيها الجانی فعقلی فيک معقول

و يكفينی من الهجرا ن تعريض و تهويل

ألا يا عاذل المشتا ق، إنی عنک مشغول

و فی العشاق معذور و فی العشاق معذول

أسلوان ولی قلب له فی الحب تأويل

بمن فی خدّه ورد و فی عينيه تكحيل

و جيش الوجد منصور و جيش الصبر مخذول

و له:

جفن عينى شفّه الارق و فؤادى حشوه الحرق

من لمشتاق حليف ضنى دمعه فى الكرب منطلق

أنا فى ضدّين نار هوى و دموع سحبها دفق

لى حريق فى الفؤاد ولى مقلة انسانها غرق

و حبيب غاب عن نظرى فدموعى فيه تستبق

غاب عن عينى فأرقنى فجفونى ليس تنطبق

قلت إذ لام العواذل وا صطلحوا فى اللوم و اتفقوا

من نأت عنّى منازله ليس لى خلق به أثق

أدب الطف، ج3، ص: 57

يحيى الحصكفى

أقوت مغانيهم فأقوى الجلد ربعان بعد الساكنين فدفد[27]

صاح الغراب فكما تحمّلوا مشى بها كأنه مقيّد

تقاسموا يوم الوداع كبدى فليس لى منذ تولوا كبد

ليت المطايا للنوى ما ضلعت و لا حدا من الحداة أحد

على الجفون رحلوا و فى الحشى تقيّلوا و ماء عينى وردوا

و أدمعى مسفوحة و كبدى مقروحة و غلّتى ما تبرد

[27] دكرها ابن الجوزي في المنتظم ج 3 ص 183، و العماد الاصفهاني في خريدة القصر.

و صبوتی دائمة و مقلتی دامیة و نومها مشرد

تیّمنی منهم غزال أغید یا حبذا ذاک الغزال الأغید

حسامه مجرّد و صرحه ممرّد و خدّه مورّد

کأنما نکهته و ریقه مسک و خمر و الثنایا برد

یقعده عن القیام ردفه و فی الحشی منه المقیم المقعد

أیقنت لما أن حدا الحادی بهم و لم أمت أنّ فؤادی جلمد

کنت علی القرب کئیبا مغرما صبّا فما ظنک بی إذ بعدوا

هم الحیاة أعرقوا أم أشأموا أم أیمنوا أم أتهموا أم أنجدوا

لیهنهم طیب الکری فانه من حظهّم و حظ عینی السهد

أدب الطف، ج3، ص: 58

هم تولوا بالفؤاد و الکری فأین صبری بعدهم و الجلد

لو لا الضنا جحدت وجدی بهم لکن نحولی بالغرام یشهد

للّه ما أجور أحکام الهوی لیس لمن یظلم فیه مسعد

لیس علی المتلف غرم عندهم و لا علی القاتل عمدا قود

هل انصفوا اذ حکموا أم اسعفوا من تیمّموا أم عطفوا فاقتصدوا

بل اسرفوا و ظلموا و أتلفوا | من هيموا و أخلفوا ما وعدوا

***

و سائل عن حبّ أهل البيت هل | أقرّ إعلانا به أم أجحد

هيهات ممزوج بلحمى و دمى | حبّهم و هو الهدى و الرشد

حيدرة و الحسنان بعده | ثم على و ابنه محمد

و جعفر الصادق و ابن جعفر | موسى و يتلوه على السيد

أعنى الرضا ثم ابنه محمد | ثم على و ابنه المسدد

و الحسن التالى و يتلو تلوه | محمد بن الحسن المفتقد

فانهم ائمتى و سادتى | و ان لحانى معشر و فندّوا

ائمة اكرم بهم ائمة | اسماؤهم مسرودة تطّرد

هم حجج اللّه على عباده | بهم اليه منهج و مقصد

هم النهار صوّم لربهم | و فى الدياجى ركّع و سجّد

قوم أتى فى هل أتى مدحهم | و هل يشک فيه إلا ملحد

قوم لهم فضل و مجد باذخ | يعرفه المشرک و الموحّد

قوم لهم فى كل أرض مشهد | لا بل لهم فى كل قلب مشهد

قوم منى و المشعران لهم | و المروتان لهم و المسجد

قوم لهم مكة و الابطح و ال | خيف و جمع و البقيع الغرقد

ما صدق الناس و لا تصدقوا و نسكوا و أفطروا و عيّدوا

و لا غزوا و أوجبوا حجا و لا صلوا و لا صاموا و لا تعبّدوا

أدب الطف، ج3، ص: 59

لو لا رسول اللّه و هو جدّهم يا حبذا الوالد ثم الولد

و مصرع الطف فلا اذكره ففى الحشى منه لهيب يقد

يرى الفرات ابن الرسول ظاميا يلقى الردى و ابن الدعى يرد

حسبک يا هذا و حسب من بغى عليهم يوم المعاد الصمد

يا أهل بيت المصطفى و عدّتى و من على حبّهم اعتمد

انتم الى اللّه غدا وسيلتى و كيف أخشى و بكم اعتضد

وليكم فى الخلد حى خالد و الضدّ فى نار لظى مخلد

و لست أهواكم لبغض غيركم انى اذا أشقى بكم لا أسعد

فلا يظن رافضى أننى وافقته أو خارجى مفسد

محمد و الخلفاء بعده أفضل خلق اللّه فيما أجد

هم أسسوا قواعد الدين لنا و هم بنوا أركانه و شيّدوا

و من يخن أحمد فى أصحابه فخصمه يوم المعاد احمد

هذا اعتقادی فالزموه تفلحوا | هذا طریقی فاسلکوه تهتدوا
و الشافعی مذهبی مذهبه | لأنه فی قوله مؤیّد

و له:

انظر الی البدر الذی قد اقبلا | و أراک فوق الصبح لیلا مسبلا
ما بلبل الاصداغ فی و جناته | إلا لیترک من رآه مبلبلا
یا أیها الریان من ماء الصبا | بی فی الهوی عطش الحسین بکربلا

أدب الطف، ج3، ص: 60

ابو الفضل أو ابو الوفاء معین الدین یحیی بن سلامة بن الحسین بن محمد الخطیب الحصکفی الکاتب الادیب.

ولد فی حدود سنة 460 بطنزه[28] و توفی سنة 553 و قبل سنة 551 بمیافارقین بعد ان نشأ بحصن کیفا.

و الحصکفی بحاء مهملة مفتوحة و صاد مهملة و کاف مفتوحة و فاء و یاء نسبة الی حصن کیفا. قال ابن خلکان هی قلعة حصینة شاهقة بین جزیرة ابن عمرو و میافارقین من مدائن دیار بکر و فی انساب السمعانی: ابو الفضل یحیی ابن سلامة بن الحسین بن محمد الحصکفی الخطیب بمیافارقین أحد أفاضل الدنیا، و کان اماما بارعا اشتهر ذکره فی الآفاق بالنظم و النثر و الخطب. و کان یتشیع کما یقول ابن الاثیر فی الکامل.

اقول و رأیت فی کتاب (ینابیع المودة) للشیخ سلیمان الحنفی القندوزی بعض هذه الابیات و ینسبها لبعض الشافعیة و أظنّه یقصد الشاعر نفسه.

28 هي بلدة من الجزيرة من ديار بكر

و عن ابن كثير الشامى فى تاريخه ان الخطيب الحصكفى هذا كان إمام زمانه فى كثير من العلوم كالفقه و الادب و النظم و النثر و لكن كان غاليا فى التشيع.

قال ابن خلكان: هو صاحب الديوان الشعر و الخطب و الرسائل، قدم بغداد و اشتغل بالادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى المقدم ذكره و أتقنه حتى مهر فيه و قرأ الفقه على مذهب الشافعى و اجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده و نزل (ميافارقين) و استوطنها و تولى بها الخطابة و كان اليه

أدب الطف، ج3، ص: 61

أمر الفتوى بها و ذكره العماد الاصفهانى فى كتاب الخريدة. اقول ثم ذكر له قطعا شعرية مستملحة.

قال الشيخ القمى فى الكنى: و قد يطلق الحصكفى على علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى الدمشقى العالم المحدث النحوى كان يدرس و يفتى بدمشق و له شرح على المنار للنسفى و شرح على ملتقى الابحر فى الفروع الخفية لابراهيم الحلبى المتوفى سنة 956 و غير ذلک توفى سنة 1088 انتهى.

و قال ابن الجوزى فى المنتظم: هو إمام فاضل فى علوم شتى و كان يفتى و يقول الشعر اللطيف و الرسائل المعجبة المليحة الصناعة و كان ينسب الى الغلوّ فى التشيّع و من لطيف قوله:

جدّ ففى جدّک الكمال و الهزل مثل اسمه هزال

فما تنال المراد حتى يكون معكوس ما تنال

و قوله: أى لا تنام

اذا قلّ مالى لم تجدنى ضارعا كثير الاسى مغرى بعضّ الانامل

و لا بطرا إن جدد اللّه نعمة و لو أنّ ما آوى جميع الانام لى

قال السمعانى فى الانساب ص 184:

الحصكفى بفتح الحاء المهملة و سكون الصاد المهملة و فتح الكاف و فى آخرها الفاء، هذه النسبة إلى (حصن كيفا) و هى مدينة من ديار بكر و يقال لها بالعجمية حصن كيبا، و المشهور بالنسبة إليها أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفى الخطيب بميافارقين أحد أفاضل الدنيا، و كان إماما بارعا فى قول الشعر جواد الطبع رقيق القول، اشتهر ذكره فى الآفاق بالنظم و النثر و الخطب، و عمّر العمر الطويل، و كان غاليا فى التشيع و يظهر ذلك فى شعره، كتب إلىّ الإجازة بجميع مسموعاته بخطه فى سنة إحدى و خمسين و خمسمائة، و روى لى عنه أبو عبد الرحمن عسكر بن أسامة النصيبى ببغداد و أبو الحسن على بن مسعود الإسعردى بالرقة، و أبو الخير سلامة بن قيصر الضرير بقلعة جعبر، و الخضر بن ثروان الضرير الأديب ببلخ، و ساعد بن

أدب الطف، ج3، ص: 62

فضائل المنبجى بنيسابور و غيرهم، و كانت ولادته فى حدود الستين و الاربعمائة و توفى بعد سنة 551 بميّافارقين.

فمن شعره، كما فى المنتظم لابن الجوزى ج 10 ص 187 و فى خريدة القصر ص 490

حنت فاذكت لوعتى حنينا — أشكو من البين و تشكو البينا

قد عاث فى أشخاصها طول السرى — بقدر ما عاث الفراق فينا

فخلّها تمشى الهوينا طالما — أضحت تبارى الريح فى البرينا

و كيف لا نأوى لها و هى التى — بها قطعنا السهل و الحزونا

ها قد وجدنا البرّ بحرا زاخرا — فهل وجدنا غيرها سفينا

إن كنّ لا يفصحن بالشكوى لنا — فهنّ بالإرزام يشتكينا

قد عذبت لها دموعى لم تبت — هيما عطاشا و ترى المعينا

و قد تياسرت بهنّ جائرا — عن الحمى فاعدل بها يمينا

تحنّ اطلالا عفا آياتها — تعاقب الايام و السنينا

يقول صحبى أ ترى آثارهم نعم و لكن لا ترى القطينا

لو لم تجد ربوعهم كو جدنا للبين لم تبل كما بلينا

ما قدر الحىّ على سفک دمى لو لم تكن أسيافهم عيونا

أ كلما لاح لعينى بارق بكت فابدت سرّى المصونا

لا تأخذوا قلبى بذنب مقلتى و عاقبوا الخائن لا الأمينا

ما استترت بالورق الورقاء كى تصدق لما علت الغصونا

قد وكلت بكلّ باک شجوه تعينه إذ عدم المعينا

هذا بكاها و القرين حاضر فكيف من قد فارق القرينا

أقسمت ما الروض اذا ما بعثت أرجاؤه الخيرىّ و النسرينا

و أدركت ثماره و عذبت أنهاره و أبدت المكنونا

و قابلته الشمس لما أشرقت و انقطعت أفنانه فنونا

أذكى و لا أحلى و لا أشهى و لا أبهى و لا أوفى بعينى لينا

أدب الطف، ج3، ص: 63

من نشرها و ثغرها و وجهها و قدّها فاستمع اليقينا

يا خائفا على أسباب العدى أ ما عرفت حصنى الحصينا

إنى جعلت فى الخطوب موئلى | محمدا و الانزع البطينا
أحببت ياسين و طاسين و من | يلوم فى ياسين أو طاسينا
سرّ النجاة و المناجاة لمن | أوى الى الفلك و طور سينا
و ظن بى الاعداء إذ مدحتهم | ما لم أكن بمثله قمينا
يا ويحهم و ما الذى يريبهم | منىّ حتى رجموا الظنونا
رفد مديح قدر وافى رافد | فلم يجنّوا ذلک الجنونا
و إنما أطلب رفدا باقيا | يوم يكون غيرى المغبونا
يا تائهين فى أضاليل الهوى | و عن سبيل الرشد ناكبينا
تجاهكم دار السلام فابتغوا | فى نهجها جبريلها الأمينا
لجوامعى الباب و قولوا حطة | تغفر لنا الذنوب أجمعينا
ذروا العنا فان أصحاب العبا | هم النبا إن شئتم التبيينا
دينى الولاء لست أبغى غيره | دينا و حسبى بالولاء دينا
هما طريقان فاما شأمة | أو فاليمين (فاسلكوا) اليمينا
سجنكم سجّين إن لم تتبعوا | علينا دليل علينا

قال العماد الاصفهانى فى الخريدة: و أنشدنى الفقيه عبد الوهاب الدمشقى الحنفى ببغداد سنة خمسين و خمسمائة قال: أنشدنى الخطيب يحيى بن سلامة بميّافارقين لنفسه من قصيدة شيعية شائعة، رائقة رائعة، أولها:

حنّت فأذكت لوعتى حنينا | أشكو من البين و تشكو البينا

و منها فی مدح أهل البیت علیهم السلام. أقول و ذکر أربعة أبیات ثم أورد أکثرها فی آخر الترجمة و ذکر له من الشعر و النثر شیئا کثیرا.

و کتب الی ابی محمد الحسن بن سلامة یعزیه عن أبیه أبی نصر:

لما نعی الناعی أبا نصر سدّت علیّ مطالع الصبر

و جرت دموع العین ساجمة منهلة کتتابع القطر

أدب الطف، ج3، ص: 64

و لزمت قلبا کاد یلفظه صدری لفرقة ذلک الصدر

ولّی فأضحی العصر فی عطل منه و کان قلادة العصر

حفروا له قبرا و ما علموا ما خلّفوا فی ذلک القبر

ما أفردوا فی الترب و انصرفوا إلا فرید الناس و الدهر

تطویه حفرته فینشره فی کل وقت طیّب النشر

یبدیه لی حبّا تذکّره حتی أخطّاه و ما أدری

تبّا لدار کلها غصص تأتی الوصال بنیّة الهجر

تنسی مرارتها حلاوتها و تکرّ بعد العرف بالنکر

و للخطيب المذكور الخطب المليحة و الرسائل المنتقاة و لم يزل على رياسته و جلالته و إفادته إلى أن توفى سنة احدى و قيل ثلاث و خمسين و خمسمائة، و كانت ولادته فى حدود سنة ستين و اربعمائة رحمه اللّه تعالى.

قال العماد الاصبهانى فى حقه: كان علامة الزمان فى علمه و معرّى العصر فى نثره و نظمه، له الترصيع البديع، و التجنيس النفيس، و التطبيق و التحقيق، و اللفظ الجزل الرقيق، و المعنى السهل العميق، و التقسيم المستقيم، و الفضل السائر المقيم.

ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه و تعداد محاسنه: و كنت أحبّ لقاءه و أحدث نفسى عند وصولى إلى الموصل بالاتصال به، و أنا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة، فعاق دون لقائه بعد الشقة و ضعفى عن تحمّل المشقة. ثم ذكر له عدة مقاطيع منها.

و اللّه لو كانت الدنيا بأجمعها تبقى علينا و يأتى رزقها رغدا

ما كان من حق حرّ أن يذلّ لها فكيف و هى متاع يضمحلّ غدا

ثم قال العماد الاصبهانى و انشدنى له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات و هى:

أدب الطف، ج3، ص: 65

اشكو الى اللّه من نارين: واحدة فى وجنتيه، و أخرى منه فى كبدى

و من سقامين: سقم قد أحلّ دمى من الجفون و سقم حلّ فى جسدى

و من نمومين: دمعى حين أذكره يذيع سرى، و واش منه بالرصد

و من ضعيفين: صبرى حين أذكره و ودّه و يراه الناس طوع يدى

مهفهف رقّ حتى قلت من عجب أخصره خنصرى أم جلده جلدى

و من مليح شعره أبيات فى هجو مغن ردىء و هى:

و مسمع غناؤه يبدل بالفقر الغنى

شهدته فى عصبة رضيتهم لى قرنا

أبصرته فلم تخب فراستى لما دنا

و قلت: من ذا وجهه كيف يكون محسنا

و رمت أن أروح للظن به ممتحنا

فقلت من بينهم هات أخى غنّ لنا

و يوم سلع لم يكن يومى بسلع هيّنا

فانشال منه حاجب و حاجب منه انحنى

و امتلأ المجلس من فيه نسيما منتنا

أوقع إذ وقّع فى الانفس اسباب العنا

و قال لما قال من يسمع فى ظل الغنا

و ما اكتفى باللحن و التخليط حتى لحنا

هذا و كم تكشخن الوغد و كم تقرننا

يوهم زمرا انه قطعه و دندنا

و صاح صوتا نافرا يخرج من حدّ البنا

و ما درى محضره ما ذا على القوم جنى

فذا يسدّ أنفه و ذا يسد الاذنا

و منهمو جماعة تستر عنه الاعينا

أدب الطف- م (5)

أدب الطف، ج3، ص: 66

فاغتظت حتى كدت من غيظى أبث الشجنا

و قلت يا قوم اسمعوا إما المغنى أو أنا

أقسمت لا أجلس أو يخرج هذا من هنا

جروا برجل الكلب إن السقم هذا و الضنا

قالوا لقد رحمتنا و زلت عنا المحنا

فحزت فى اخراجه راحة نفسى و الثنا

و حين ولى شخصه قرأت فيهم معلنا

الحمد للّه الذى أذهب عنا الحزنا

و لم اسمع مع كثرة ما قيل فى هذا الباب مثل هذا المقطوع فى هذا المعنى و للخطيب المذكور ايضا فى هذا المعنى و هو:

و مسمع قوله بالكره مسموع | محجّب عن بيوت الناس ممنوع

غنّى فبرّق عينيه و حرّک لحييه | فقلنا الفتى لا شک مصروع

و قطّع الشعر حتى ودّ اكثرنا | أن اللسان الذى فى فيه مقطوع

لم يأت دعوة أقوام بأمرهم | و لا مضى قطّ إلا و هو مصفوع

قال العماد الاصبهانى: و له بيتان كأنهما درّتان او كوكبان دريان و هما:

ما لطرفى و ما لذا السهر الدا | ثم فيه و ما لليلى و ليلى

هجرتنى و فاز بالوصل أقوا | م فطوبى لواصليها و ويلى

قال: و أنشدنى بعض الاصدقاء له من أول كلمة.

هل من سبيل إلى ريق المريق دمى | فليس يشفى سوى ذاک اللمى ألمى

و له من قصيدة:

جلّ من صوّر من ماء مهين | صورا تسبى قلوب العالمين

و أرانا قضبا فى كثب | تخجل الاغصان فى قدّ و لين

و له:

من كان مرتديا بالعقل متّزرا بالعلم ملتفعا بالفضل و الأدب

فقد حوى شرف الدنيا و إن صفرت كفّاه من فضة فيها و من ذهب

هو الغنىّ و إن لم يمس ذا نشب و هو النسيب و إن لم يمس ذا نسب

و له:

غريق الذنوب أسير الخطايا تنبّه فدنياک أمّ الدنايا

تغرّ و تعطى و لكنها مكدّرة تستردّ العطايا

و فى كل يوم تسرّى اليک داء فجسمک نهب الرزايا

أما و عظتک بأحدثها و ما فعلت بجميع البرايا

ترى المرء فى أسر آفاتها حبيسا على الهمّ نصب الرزايا

و إطلاقه حين ترثى له و حسبک ذا أن تلاقى المنايا

و يا راحلا و هو ينوى المقام تزوّد فان الليالى مطايا

و من شعره ما كتبه الى كمال الدين الشهرزورى بالموصل مشتملة على معانى أهل التصوف- كما فى الخريدة:

أداروا الهوى صرفا فغادرهم صرعى فلما صحوا من سكرهم شربوا الدمعا

و ما علموا أن الهوى لو تكلّفوا محبة أهليه لصار لهم طبعا

و لما استلذوا موتهم بعذابه و عيشهم فى عدمه سألوا الرجعى

إذا فقدوا بعض الغرام تولّهوا كأنّ الهوى سنّ الغرام لهم شرعا

و قد دفعوا عن وجدهم كل سلوة و لو وجدته ما أطاقت له دفعا

و طاب لهم وقع السهام فما جلوا لصائبها بيضا و لا نسجوا درعا

فكيف يعدّ اللوم نصحا لديهم إذا كان ضرّ الحبّ عندهم نفعا

أدب الطف، ج3، ص: 68

و منها:

خلا الربع من أحبابهم و قلوبهم ملاء بهم فالربع من سأل الربعا

سل الورق عن يوم الفراق فإنه بأيسر خطب منه علّمها السجعا

إذا صدحت فاعلم بأن كبودها مؤرثّة غما تكابده صدعى

و ذاك بأنّ البين بان بإلفها و كيف ينال الوصل من وجد القطعا

و أهل الهوى إن صافحتهم يد النوى رأوا نهيها أمرا و تفريقها جمعا

رعى و سقى اللّه القلوب التى رعت فأسقت بما ألقت و أخرجت المرعى

و حيّا و أحيا أنفسا أحيت النهى و حيت فاحيتنا مناقبها سمعا

سحائب إن شيمت عن الموصل التى بها حلّت الانواء أحسنت الصنعا

أوائلها من شهرزور إذا اعتزت جزى اللّه بالخير الأراكة و الفرعا

وجدت الحيا عنها بنجعة غيره فأعقبنا ريّا و أحسبنا شبعا

و نلنا به وتر العطاء و شفعه كأنا أقمنا نحوه الوتر و الشفعا

و للحصكفى من قصيدة:

أ ترى علموا لما رحلوا ما ذا فعلوا أم من قتلوا

خدعوا بالمين قتيل البين فدمع العين لهم ذلل

و بسمعى ثوّر حاديهم و بعينى قربت البزل

فمتى وصلوا حتى قطعوا و متى سمحوا حتى بخلوا

قد زاد جنون النفس بمن للعقل محاسنه عقل

إن قام أقام قيامتها أو جال فجولته الأجل

كقضيب البان و فى الاجفا ن من الغزلان له مثل

أشكو زمنا أولى محنا و جنى حزنا فعفت سبل

العلم يهان و ليس يصا ن فاىّ لسان يرتجل

و فى سير النبلاء قال: العلامة الامام الخطيب ذو الفنون معين الدين ابو الفضل

يحيى بن سلامه بن حسين بن أبى محمد عبد اللّه الديار بكرى قال العماد الاصبهانى و له من قصيدة قصد فيها التجنيس الظريف:

ألبّ داعى الهوى و هنا فلبّاها قلب أتاها و لو لا ذكرها تاها

تلت علينا ثناياها سطور هوى لم ننسها مذ و عيناها و عيناها

و عرفتنا معانيها التى بهرت سبل الغرام فهمنا إذ فهمناها

عفت الأثام و ما تحت اللثام لها و ما استبحت حماها بل حميّاها

يا طالب الحب مهلا إن مطلبه ينسى بأكثره اللاهى به اللّه

و لا تمنّ أمورا غبّها عطب فربّ نفس مناها فى مناياها

فأنفع العدد التقوى و أرفعها لأنفس إن وضعناها أضعناها

و فى اعيان الشيعة قال:

و كان بمدينة آمد شابان بينهما مودة أكيدة و معاشرة كثيرة، فركب أحدهما ظاهر البلد و طرد فرسه فتقنطر فمات و قعد الآخر يستعمل الشراب فشرق فمات فى ذلک النهار فعمل فيهما بعض الادباء:

تقاسما العيش صفوا و الردى كدرا و ما عهدنا المنايا قط تقتسم

و حافظا الودّ حتى فى حمامهما و قلما فى المنايا تحفظ الذمم

فقال المترجم له:

بنفسى أخيّان من آمد أصيبا بيوم شديد الاذاة

فهذا كميت من الصافنات و هذا كميت من الصافيات

و مما نسب اليه و يقال انها للمرزوقى قال ابن شهرآشوب فى المناقب:

المرزوقى و يقال للحصكفى:

يا ربّ بالقدم التى أوطأتها من قاب قوسين المحلّ الاعظما

أدب الطف، ج3، ص: 70

و بحرمة القدم التى جعلت لها كتف المؤيد بالرسالة سلما

اجعلهما ربى اليک وسيلتى فى يوم حشر أن ازور جهنما

اقول و انا أروى هذا الشعر و بعد البيتين الأولين:

ثبّت على متن الصراط تكرما قدمى و كن لى محسنا و مكرّما

و اجعلهما ذخرى فمن كانا له أمن العذاب و لا يخاف جهنما

و قوله ملغزا فى نعش:

أ تعرف شيئا فى السماء نظيره اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا و تلقاه راكبا و كل أمير يعتليه أسير

يحضّ على التقوى و يكره قربه و تنفر منه النفس و هو نذير

و لم يستزر عن رغبة فى زيارة و لكن على رغم المزور يزور

و له:

يا بن ياسين و طاسين و حاميم و نونا

يا بن من أنزل فيه السابقون السابقونا

أدب الطف، ج3، ص: 71

الحسن بن على الزبير

ابو محمد الحسن بن على بن الزبير يرثى الحسين عليه السلام و يمدح الملك الصالح بن رزّيک سنة 553.

أعلمت حين تجاور الحيان أنّ القلوب مواقد النيران

و عرفت أن صدور ناقد أصبحت فى القوم و هى مرابض الغزلان

و عيوننا عوض العيون أمدّها ما غادروا فيها من الغدران

ما الوخد هزّ قبابهم بل هزّها قلبى لما فيه من الخفقان

و تراه يكره أن يرى أضعانهم فكأنما أضحت من الاضغان

و بمهجتى قمر إذا ما لاح للسارى تضاءل دونه القمران

قد بان للعشاق أنّ قوامه سرقت شمائله غصون البان

و أراک غصنا فی النعیم یمیل إذ غصن الأراک یمیل فی نعمان[29]

للرمح نصل واحد و لقدّه من ناظریه إذا رنا نصلان

و السیف لیس له سوی جفن و قد اضحی لصارم طرفه جفنان

و السهم تکفی القوس فیه و قد غدا من حاجبیه للحظه قوسان

و لربّ لیل خلت خاطف برقه نارا تلفّع للدجی بدخان

کالمائل الوسنان من طول السری جوزاؤه و الراقص السکران

أدب الطف، ج3، ص: 72

ما بان فیه من ثریاه سوی إعجامها و الدال فی الدبران[30]

و تری المجرّة فی النجوم کأنما تسقی الریاض بجدول ملآن

لو لم تکن نهرا لما عامت به أبدا نجوم الحوت و السرطان

نادمت فیه الفرقدین کأننی -دون الوری- و جذیمة أخوان[31]

و ترفّعت هممی فما أرضی سوی شهب الدجی عوضا من الخلان

و أنفت حین فجعت بالأحباب أن ألهو عن الإخوان بالخوّان

---

[29] نعمان: واد وراء عرفة.
[30] الدبران: منزل للقمر.
[31] کان جذیمة الابرش ملك الحیرة لا ینادم الا الفرقدین تکبرا عن منادمة الناس.

و هجرت قوما ما استجاز سواهم قدما قرى الضيفان بالذيفان

إلا الأولى نزل الحسين بدارهم و اختار أرضهم على البلدان

فجنوا على الإسلام و الإيمان إذ أجنوه مرّ جنا من المرّان

جعلوا الجفان المترعات لغيره و قروه ما سلّوا من الاجفان

و سقوه إذ منعوا الشريعة بعد ما رفضوا الشريعة ماء كل يمان

حتى لقد ورد الحمام على الظما أكرم به من وارد ظمآن

لا الدين راعوه و لا فعلوا به ما يفعل الجيران بالجيران

تاللّه ما نقضوا هناک بقتله الإيمان بل نقضوا عرى الإيمان

فثوى و آل المصطفى من حوله يكبون للجبهات و الأذقان

نزلوا على حكم السيوف و قد أبوا فى اللّه حكم بنى أبى سفيان

و تخيروا عز الممات و فارقوا فيه حياة مذلة و هوان

يا لهفتى لمصرّعين قبورهم -فى كربلاء- حواصل العقبان

بزّت سوابغ عنهم و تمزقت أشلاؤهم بسواغب الذؤبان

و أنيخ فى تلک القفار حمامهم فأتيح لحم الليث للسرحان

إن لم تجنّ جسومهم فى تربها فلأنها اعتاضت بخير جنان

كم روح ثاو منهم قد أصبحت تختال فى روح و فى ريحان

ما ضرّهم و الخلد من أوطانهم إذ أزعجوا كرها عن الاوطان

و لقد دنا بهم التقى من ربهم و نأت رءوسهم عن الابدان

و أتى اليهم قومهم ما لم يكن يأتيه اهل الكفر و الطغيان

لم يتركوا لهم قتيلا واحدا إلا له رأس براس سنان

حتى غدت لمسامع الاطفال فو ق السمر اخراص من الخرصان

عجبا لهم نقلوا رءوسهم و قد نقلوا فضائلهم عن القرآن

و تفرقوا فى بغضهم فرقا و هم يروون معجزهم عن الفرقان

الجاهلية قبلهم لم يغدروا بهم و كانوا عابدى أوثان

أ يخاف آل محمد فى أمة شهدت له بالصدق و البرهان

و محمد فى قومه مع كفرهم لمّا يزل فى منعة و أمان

فالمشركون أخف جرما منهم و أشف يوم الحشر فى الميزان

و من العجائب انهم عدّوا الذى فعلوه قربانا من القربان

و رجوا به الزلفى كما زعموا و نيل المنّ عند الواحد المنّان

و احقّ من خابت مطامع جهله من يرتجى الغفران بالكفران

أ بنى أمية خاب مؤتمّ بكم فيما مضى من سالف الازمان

سقطت غداة و ليتموها جهرة بالغصب هاء خلافة الرحمن

و غدت أمارتكم دمارا يستعاذ اللّه إن ذكرت من الشيطان

لو كان فى عصر ملكتم أمره و قضيتم بالجور و العدوان

الصالح المردى الجبابرة الأولى قدما عشوا فى البغى و العصيان

و مبيد أحزاب النفاق بصارم هو فى الحروب و عزمه سيّان

لأذال أهل الحق من طلقائكم بشبا سنان قاطع و لسان

و لأصبح المختار معدودا له فى جملة الاتباع و الاعوان

ما مالك النخعى فى أفعاله أبدا كذا الملك العظيم الشان

كلا و لا قيس يقاس به إذا ما عدّ فى الحلماء و الشجعان

أدب الطف، ج3، ص: 74

ان فاته بالطف يوم أوّل فله بنصر القصر يوم ثان

لولاه اذ بسط العدى أيديهم لم يثنها عن أهله يد ثان

و الخيل تعلم فى الكريهة أنه إن شاء أثكلها على الفرسان

عجبا لجود يديه إذ يبنى العلى و السيل يهدم شامخ البنيان

و لنار فطنته تريک لشعره عذبا يروّى غلّة العطشان

و عقود در لو تجسّم لفظها ما رصعت إلا على التيجان

و تنزهت عن أن ترى أفرادها بمواضع الاقراط فى الآذان

من كل رائقة الجمال زهت بها بين القصائد غرّة السلطان

سيارة فى الأرض لا تعتاقها فى سيرها قيد من الاوزان

يا منعما ما للثناء و لو غلا يوما بما تولى يداه يدان

قلّدت أعناق البرية كلّها مننا تحمّل ثقلها الثقلان

حتى تساوى الناس فيک و اصبح القاصى بمنزلة القريب الدانى

و رحمت أهل العجز منهم مثلما أصبحت تغفر للمسىء الجانى

و منها يحثه على قصد شام الفرنج

يا كاسر الأصنام قم فانهض بنا حتى تصير مكسّر الصلبان

فالشام ملكک قد ورثت تراثه عن قومک الماضين من غسان

فإذا شككت بأنها أوطانهم قدما فسل عن حادث الجولان[32]

أورمت أن تتلو محاسن ذكرهم فاسند روايتها إلى حسّان

و منها فى وصف الزلزلة

ما زلزلزلت ارض العدا بل ذاک ما بقلوب أهليها من الخفقان

و أقول إن حصونهم سجدت لما أوتيت من ملک و من سلطان

أدب الطف، ج3، ص: 75

---

32 اسم اقليم في شمال شرقي الاردن.

و الناس أجدر بالسجود إذا غدا لعلاک یسجد شامخ البنیان

و لقد بعثت الی الفرنج کتائبا کالاسد حین تصول فی خفان

لبسوا الدروع و لم نخل من قبلهم أن البحار تحلّ فی غدران

و تیمموا أرض العدو بقفرة جرداء خالیة من السکان

عشرین یوما فی المغار و لیلة یسرون تحت کواکب الخرصان

حتی إذا قطعوا الجفار بجحفل هو فی العدید و رمله سیان

أغریتهم بحمی العدا فجعلته بسطاک بعد العز دار هوان

عجّلت فی تلک العجول قراهم -و هم لک الضیفان- بالذیفان

لما أبوا ما فی الجفان قریتهم بصوارم سلّت من الأجفان

و ثللت فی یوم العریش عروشهم بشبا ضراب صادق و طعان

ألجأتهم للبحر لما أن جری منه و من دمهم معا بحران

مدح الوری بالبأس إذ خضبوا الظبا فی یوم حربهم من الأقران

و لأنت تخضب کل بحر زاخر ممن تحارب بالنجیع القانی

حتی تری دمهم و خضرة مائه کشقائق نثرت علی الریحان

و منها فی وصف الأسطول و نصرته فی البحر علی الروم:

و کأن بحر الروم حلّق وجهه و طفت علیه منابت المرجان

و لقد أتى الأسطول حين غزا بما | لم يأت فى حين من الأحيان
أحبب إلىّ بها شوانى أصبحت | من فتكها و لها العداة شوانى
شبّهن بالغربان فى ألوانها | و فعلن فعل كواسر العقبان
أو قرتها عدد القتال فقد غدت | فيها القنا عوضا من الأشطان
فأتتک موقرة بسبى بينه | أسراهم مغلولة الأذقان
حرب عوان حكّمتک من العدا | فى كل بكر عندهم و عوان
و أعدت رسل ابن القسيم اليه فى | شعبان كى يتلاءم الشعبان
و الفال يشهد باسمه أن سوف يغ | دو الشام و هو عليكما قسمان

أدب الطف، ج3، ص: 76

منها فى مدح نور الدين:

و أراک من بعد الشهيد أبا له | و جعلته من أقرب الإخوان
و هو الذى ما زال يفعل فى العدا | ما لم يكن ليعدّ فى الإمكان

و منها فى وصف قتله البرنس و يصف رأسه على الرمح بمعنى بديع:

قتل البرنس و من عساه أعانه | لما عتا فى البغى و العدوان
و أرى البرية حين عاد برأسه | مرّ الجنى يبدو على المرّان

و تعجبوا من زرقة فی طرفه | و كأنّ فوق الرمح نصلا ثانی
فليهنه أن فاز منک بسيد | أوفی برتبته علی كيوان
قد صاغ من أرماحه لمسامع ال | أملاک أقراطا من الخرصان

أدب الطف، ج3، ص: 77

الحسن بن علی بن ابراهيم بن الزبير.

جاء فی معجم الادباء: ابو محمد المصری اخو الرشيد احمد بن علی، من أهل اسوان من غسان. و كان يلقب بالقاضی المهذب، مات فی ربيع الآخر سنة احدی و ستين و خمسمائة بمصر، و كان كاتبا مليح الخط فصيحا جيد العبارة، و كان أشعر من أخيه الرشيد، و كان قد اختص بالصالح بن رزيک[33] وزير المصريين و حصل له من الصالح مال جم.

و صنف المهذّب كتاب الانساب و هو كتاب كبير اكثر من عشرين مجلدا كل مجلد عشرون كراسا، رأيت بعضه فوجدته مع تحققی هذا العلم و بحثی عن كتبه غاية فی معناه لا مزيد عليه، يدل علی جودة قريحة مؤلفه و كثرة اطلاعه.

و قال العماد الاصبهانی،

المهذب ابو محمد الحسن بن علی بن الزبير.

هو أخو الرشيد محكم الشعر كالبناء المشيد، و هو أشعر من أخيه و أعرف بصناعته و إحكام معانيه. توفی قبل أخيه بسنة، لم يكن فی زمانه أشعر منه أحد و له شعر كثير، و محل فی الفضل أثير. انشدنی له نجم الدين

أدب الطف، ج3، ص: 78

33 تأتي ترجمة الصالح وزير مصر في ايام الفائز الفاطمي و العاضد من بعده و الذي استقل في مصر بالامور و تدبير أحوال الدولة، و كانت ولايته سنة 549

ابن مصال ببعلبک فی رمضان سنهٔ سبعین من قصیدهٔ فی الصالح بن رزّیک یعرّض بشاعره المعروف بالمفید[34]:

لقد شک طرفی و الرکائب جنّح أ أنت أم الشمس المنیرهٔ أملح

و منها فی الغزل:

یظلّ جنی العناب فی صحن خده عن الورد ماء النرجس الغض یمسح

و منها:

فیا شاعرا قد قال ألف قصیدهٔ و لکنها من بیته لیس تبرح

لیهنک- لا هنئت- أن قصائدی مع النجم تسری أو مع الریح تسرح

أنشدنی زین الحاج أبو القاسم قال: أرسلنی نور الدین إلی مصر فی زمان الصالح بن رزیک فلقیت المهذب بن الزبیر فانشدنی لنفسه:

و شادن ما مثله فی الجنان قد فاق فی الحسن جمیع الحسان

لم أر إلا عینه جعبهٔ للسیف و النصل و حد السنان

و وجدت فی بعض الکتب له من قصیدهٔ فی مدح الصالح طلائع ابن رزیک بمصر:

34 المفید هو ابن الصیاد احد شعراء طلائع.

و تلقى الدهر منه بليث غاب غدت سمر الرماح له عرينا

تخال سيوفه إمّا انتضاها جداول و الرماح لها غصونا

و تحسب خيله عقبان دجن يرحن مع الظلام و يغتدينا

إذا قدحت بجنح الليل أورت سنا يعشى عيون الناظرينا

و إن جنحت مع الإصباح عدوا أثارت للعجاج به دجونا

كأن الشمس حين تثير نقعا تحاذر من سطاه أن تبينا

أدب الطف، ج3، ص: 79

و ما كسفت بدور الأفق إلا أسىً إذ أبصرت منه الجبينا

و ما اضطربت رماح الخطّ إلا مخافة أن يحطمها مبينا

و ما تندقّ يوم الروع حتى يدقّ بها الكواهل و المتونا

عجبت لها تصافح من يديه -و توصف بالظما- بحرا معينا

و يوردها و لا يحظى برأى نطافا من دروع الدارعينا

و هل يشفى لها أبدا غليل و قد شربت دماء الكافرينا

إذا لقيت عيون الروم زرقا حسبت نصالها تلك العيونا

وقائع فى العداة له تبارى صنائع فى العفاة المجتدينا

و إرغام به أبكى عيونا و إنعام أقرّ به عيونا

و له فيه قصيدة:

أقصر- فديتک- عن لومى و عن عذلى أو لا فخذ لى أمانا من يد[35] المقل

من كل طرف مريض الجفن تنشدنا ألحاظه «ربّ رام من بنى ثعل»

إن كان فيه لنا و هو السقيم شفا فربما صحّت الأجسام بالعلل

إن الذى فى جفون البيض إذ نظرت نظير ما فى جفون البيض و الخلل[36]

كذاک لم يشتبه فى القول لفظهما إلا كما اشتبها فى الفعل و العمل

و قد وقفت على الأطلال أحسبها جسمى الذى بعد بعد الظاعنين بلى

أبكى على الرسم فى رسم الديار فهل عجبت من طلل يبكى على طلل

و كل بيضاء لو مسّت أناملها قميص يوسف يوما قدّ من قبل

يغنى عن الدر و الياقوت مبسمها لحسنها فلها حلى من العطل

بالخد منىّ آثار الدموع كما لها على الخدّ آثار من القبل

أدب الطف، ج3، ص: 80

---

35 في الفوات و الطالع السعيد: ظبا.

36 لخلل جمع خلة و هي جفن السيف، أو بطانة مطرزة بالذهب.

كأن فى سيف سيف الدين من خجل | من عزمه ما به من حمرة الخجل

هو الحسام الذى يسمو بحامله | زهوا فيفتك بالأسياف و الدول

إذا بدا عاريا من غمده خلعت | غمد الدماء عليه هامة البطل

و إن تقلد بحرا من أنامله | رأيت كيف اقتران الرزق بالأجل

من السيوف التى لاحت بوارقها | فى أنمل هى سحب العارض الهطل

فجاءنا لبنى رزّيک معجزها | بآية لم تكن فى الأعصر الأول

تبدو شموسا هم أقمارها و ترى | شهب القنا فى سماء النقع لم تفل[37]

قد غايرت فيهم السمر الرقاق رقا | ق البيض خلف سجوف النقع فى الكلل

إن عانقوا هذه فى يوم معركة | لاحت لهم بتلظّى تلک كالشعل

و قد لقوا كلّ من غاروا بمشبهه | حتى لقوا النجل عند العرض بالنجل[38]

و ضارب الروم روم من سيوفهم | و طاعن العرب أعراب من الأسل

و هزّهم لصهيل الخيل تحت صهيل البيض ما هزّ أعطاف القنا الخطل[٣٩]

فالدم خمر و أصوات الجياد لهم | أصوات معبد فى الأهزاج و الرمل

و الخيل قد أطربتها- مثلما طربوا- | أفعالهم فهى تمشى مشية الثمل

من كل أجرد مختال بفارسه | إلى الطعان جريح الصدر و الكفل

---

37 تفل: تأفل.
38 النجل الاولى: العيون. و الثانية، الطعنات.
39 الخطل: من الخطل، و هو الاضطراب و التحرك.

و كل سلهبة[40] للريح نسبتها لكنها لو بغتها الريح لم تنل

أ فارس المسلمين أسمع فلا سمعت عداک غير صليل البيض فى القلل

مقال ناء غريب الدار قد عدم الأنصار لولاک لم ينطق و لم يقل

يشكو مصائب أيام قد اتسعت فضاق منها عليه أوسع السبل

يرجوک فى دفعها بعد الإله و قد يرجى الجليل لدفع الحادث الجلل

و كيف ألقى من الأيام مرزئة جلّت ولى من بنى رزيک كلّ ولى

أدب الطف، ج3، ص: 81

لولاهم كنت أفرى الحادثات اذا نابت بنهضة ماضى العزم مرتجل؟

و كيف أخلع ثوب الذلّ حيث كفيل الحرّ بالعزّ وخد الأنيق الذلل

فما تخاف الردى نفسى و كم رضيت بالعجز خوف الردى نفس فلم تبل

إنى امرؤ قد قتلت الدهر معرفة فما أبيت على يأس و لا أمل

إن يرو ماء الصبا عودى فقد عجمت منى طروق الليالى عود مكتهل

تجاوزت بى مدى الأشياخ تجربتى قدما و ما جاوزت بى سنّ مقتبل

و أول العمر خير من أواخره و أين ضوء الضحى من ظلمة الأصل

دونى الذى ظن انى دونه فله تعاظم لينال المجد بالحيل

---

40 السلهبة من الخيل، ما عظم و طال عظامه.

و البدر تعظم فى الابصار صورته ظنّا و يصغر فى الأفهام عن زحل

ما ضرّ شعرى أنى ما سبقت الى)أجاب دمعى و ما الداعى سوى طلل[41](

فإن مدحى لسيف الدين تاه به زهوا على مدح سيف الدولة البطل

و له ايضا:

لا ترج ذا نقص و لو أصبحت من دونه فى الرتبة الشمس

كيوان[42] أعلى كوكب موضعا و هو إذا أنصفته نحس

و ترجمه السيد الامين فى الأعيان فقال: أورد له صاحب الطليعة أشعارا

أدب الطف، ج3، ص: 82

فى أمير المؤمنين عليه السلام و فى أهل البيت ع لكنه لم يذكر من أين نقلها قال و من شعره فى أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

أمير المؤمنين و خير ملجا يسار الى حماه و خير حامى

كأنى إن جعلت اليک قصدى قصدت الركن بالبيت الحرام

و خيلّ لى بأنى فى مقامى لديه بين زمزم و المقام

---

41 هذا الشطر للمتنبي يقول ما ضرّ شعره انه لم ينظم ما نظمه المتنبي كناية عن أنه لا يقلّ عنه.

42 كيوان اسم يطلقونه على زحل و هو أشهر الكواكب على الاطلاق، و قد كان المعتقد الى اوائل القرن التاسع عشر الميلادي انه نهاية المجموعة الشمسية لبعده السحيق و طول فلكه الذي يقطعه في نحو من سنة، و كان عند العرب مثلا في العلو و البعد كما قال الطغرائي:

و إن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

كما أنهم ظلموه فجعلوه كوكب النحس.

أ يا مولای ذکرک فی قعودی و یا مولای ذکرک فی قیامی

و أنت اذا انتبهت سمیر فکری کذلک أنت أنسی فی منامی

و حبّک ان یکن قد حلّ قلبی و فی لحمی استکنّ و فی عظامی

فلولا أنت لم تقبل صلاتی و لو لا أنت لم یقبل صیامی

عسی أسقی بکاسک یوم حشری و یروی حین أشربها أوامی

و أنعم بالجنان بخیر عیش بفضل ولاک و النعم الجسام

صلاة اللّه لا تعدوک یوما و تتبعها التحیة بالسلام

و قوله من أخری فی أهل البیت علیهم السلام:

خیرة اللّه فی العباد و من یع ضد یاسین فیهم طاسین

و الأولی لا تقر منهم جنوب فی الدیاجی و لا تنام عیون

و لهم فی القرآن فی غسق اللی ل اذا طرّب السفیه حنین

و بکاء ملء العیون غزیر فتکاد الصخور منه تلین

و مما قاله فی الوزیر ابی شجاع شاور بن مجیر السعدی وزیر الخلیفة العاضد الفاطمی- کما رواه الحموی فی معجم الادباء.

اذا أحرقت فی القلب موضع سکناها فمن ذا الذی من بعد یکرم مثواها

و إن نزفت ماء العيون بهجرها فمن أىّ عين تأمل العين سقياها

و ما الدمع يوم البين إلا لآلئ على الرسم فى رسم الديار نثرناها

و ما أطلع الزهر الربيع و إنما رأى الدمع أجياد الغصون فحلاها

أدب الطف، ج3، ص: 83

و لما أبان البين سرّ صدورنا و أمكن فيها الأعين النجل مرماها

عددنا دموع العين لما تحدّرت دروعا من الصبر الجميل نزعناها

و لما وقفنا للوداع و ترجمت لعينى عما فى الضمائر عيناها

بدت صورة فى هيكل فلو أننا ندين بأديان النصارى عبدناها

و ما طربا صغنا القريض و انما جلا اليوم مرآة القرائح مرآها

ليالى كانت فى ظلام شبيبتى سراى و فى ليل الذوائب مسراها

تأرج أرواح الصبا كلما سرى بأنفاس ريا آخر الليل رياها

و مهما أدرنا الكأس باتت جفونها من الراح تسقينا الذى قد سقيناها

و منها:

و لو لم يجد يوم الندى فى يمينه لسائله غير الشبيبة أعطاها

فيا ملک الدنيا و سائس أهلها سياسة من قاس الأمور و قاساها

و من كلّف الأيام ضد طباعها فعاين أهوال الخطوب فعاناها

عسى نظرة تجلو بقلبى و ناظرى صداه فانى دائما أتصداها

قال العماد فى الخريدة: و انشدنى الشريف ادريس الحسنى للمهذب بن الزبير من قصيدة فى مدح ابن رزيک ايضا أولها:

أ مجلس فى محلّ العزّ أم فلک هذا؟ و هل ملک فى الدست أم ملک

منها فى المدح:

أغنى عيان معانيه النواظر عن قول يلفّق فى قوم و يأتفک

يا واحد الدهر لا رد علىّ إذا ما قلت ذلک فى قولى و لا درک[43]

ما كان بعد أمير المؤمنين فتى فيه الشجاعة- إلا أنت- و النسک

فالفعل منه و منک اليوم متفق و النعت منه و منک اليوم مشترک

أدب الطف، ج3، ص: 84

[43] الدرك: التبعة

يدعى بصالح أهل الدين كلهم و أنت صالح من بالدين يمتسک

لم ترض أسماء قوم أصبحوا رمما كأن القابهم من بعدهم ترک

و منها:

وافى فأردى رجالا بعد ما نعموا دهرا و أحيا رجالا بعد ما هلكوا

قال العماد:

ليس فى هذا البيت مدح و لا ذم، و لا له فى الثناء و الإطراء سهم، أحسن بالإحياء، أساء بالإرداء، فكفّر بهلاک أو لک حياة هؤلاء و لو قال: أردى لئاما بعد ما نعموا، و أحيا كراما بعد ما هلكوا، لوفىّ الصنعة حق التحقيق، و أهدى ثمرة المعنى على طبق التطبيق.

طلعت و البدر نصف الشهر فى قرن فأشرقت بكما الأرضون و الفلک

و أسفر الجوّ حتى ظنّ مبصره بأن لمع السنا فى أفقه ضحک

يقود كل مجن ضغن ذى ترة يكاد من حرّه الماذىّ ينسبک

حتى أعاد بحدّ السيف ملک بنى الزهراء و استرجع الحق الذى تركوا

فلو يكون لهم أمثاله عضدا فيما مضى ما غدت مغصوبة فدک

و أنشدنى الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ للمهذب بن الزبير من أبيات:

باللّه يا ريح الشما ل إذا اشتملت الليل بردا

و حملت من نشر الخزا | مى ما اغتدى للندّ ندّا
و نسجت فى الأشجار | بين غصونهنّ هوى و ودّا
هبّى على بردى عساه | يزيد من مسراک بردا
أحبابنا ما بالكم | فينا من الأعداء أعدى
و حياة ودّكم وتر | بة وصلكم ما خنت عهدا

أدب الطف، ج3، ص: 85

و أنشدنى له من قصيدة أولها:

ريع الفؤاد خلال تلک الأربع | فكأنها أولى بها من أضلعى

منها فى المديح فى ابن رزيک الصالح و كان يغرى الشعراء بعضهم بالبعض:

يا أيها الملک الذى أوصافه | غرر تجلّت للزمان الأسفع
لا تطمع الشعراء فىّ فإننى | لو شئت لم أجبن و لم أتخشّع
إن لم أكن ملء العيون فإننى | فى القول يا ابن الصّيد ملء المسمع
فليمسكوا عنى فلولا أننى | أبقى على عرضى إذن لم أجزع
و أهمّ من هجوى لهم مدح الذى | رفع القريض إلى المحلّ الأرفع
و لو أنه ناجى ضميرى فى الكرى | طيف الخيال بريبة لم أهجع

و إذا بدا لی الهجر لم أر شخصه و إذا یقال لی الخنا لم أسمع

و الناس قد علموا بأنی لیس لی مذ کنت فی أعراضهم من مطمع

و منها فی صفة الشعر:

فلأکسونّ علاک کلّ غریبة و لجت بلطف سمع من لم یسمع

ختمت بما ابتدئت به فتقابلت أطرافها بموشح و مرصّع

و الشعر ما إن جاء فیه مطلع حسن أضیف إلیه حسن المقطع

کالورد: أوّله بزهر مونق یأتی، و آخره بماء ممتع

و أنشدنی له القاضی الأشرف أبو القاسم حمزة بن القاضی السعید بن عثمان قال أنشدنی والدی علی بن عثمان المخزومی، قال أنشدنی المهذب بن الزبیر لنفسه فی ابن شاور المعروف بالکامل:

و خاصمنی بدر السما فخصمته بقولی فاسمع ما الذی أنا قائل

أتی فی انتصاف الشهر یحکیک فی البها و فی النور لکن أین منک الشمائل

فقلت له یا بدر إنک ناقص سوی لیلة و الکامل الدهر کامل

أدب الطف، ج3، ص: 86

و أنشدنی بعض المصریین له من قصیدة أولها:

أغارت علينا باللحاظ عيون لها الحسن من خلف النقاب كمين

و سلّت علينا من غمود جفونها كذلک أسماء الغمود جفون

و منها:

أعر نظم شعری منک عينا بصيرة ففی طيّه للكيمياء كمون

فقد شاركتنا فيه كفک إذ غدت عليه لنا عند العطاء تعين

و أنشدنی له أيضا:

لقد جرّد الإسلام منک مهنّدا حديدا شباه لا يداوی له جرح

إقامة حدّ اللّه فی الخلق حدّه إذا سلّه و الصفح عنهم له صفح

و له:

و ذی هيف يدعی بموسی بطرفه بقيّة سحر تأخذ العين و السمعا

و حيّاته أصداغه و عذاره يخيّل لی فی وجهه أنها تسعی

و له فی غلام له خال بين عينيه:

و مهفهف أسياف مقلته | أبدا تريق من الجفون دما
عيناه فى قلبى تنازعتا | فسواده قد ظلّ بينهما

و له فى غلام تغرغرت عيناه عند الوداع:

و مرنّح الأعطاف تحسب أنّه | رمح و لكن قدّ قلبى قدّه
إن قلت إنّ الوجه منه جنّة | أضحى يكذّبنى هنالک خدّه
و لئن ترقرق دمعه يوم النوى | فى الطرف منه و ما تناثر عقده
فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا | متحيّرا فى صفحتيه فرنده[44]

أدب الطف، ج3، ص: 87

و له:

هم نصب عينى: أنجدوا أو غاروا | و منى فؤادى: أنصفوا أو جاروا
و هم مكان السر من قلبى و إن | بعدت نوى بهم و شطّ مزار
فارقتهم و كأنهم فى ناظرى | مما تمثّلهم لى الأفكار
تركوا المنازل و الديار فما لهم | إلا القلوب منازل و ديار
و استوطنوا البيد القفار فأصبحت | منهم ديار الإنس و هى قفار

---

[44] فرند السيف: جوهره.

فلئن غدت مصر فلاة بعدهم فلهم بأجواز الفلا أمصار

أو جاوروا نجدا فلى من بعدهم جاران: فيض الدمع و التذكار

ألفوا مواصلة الفلا و البيد مذ هجرتهم الأوطان و الأوطار

بقلائص مثل الأهلة عند ما تبدو و لكن فوقها أقمار

و كانما الآفاق طرا أقسمت ألا يقر لهم عليه قرار

و الدهر ليل مذ تناءت دارهم عنى و هل بعد النهار نهار

لى فيهم جار يمت بحرمتى إن كان يحفظ للقلوب جوار

لا بل أسير فى وثاق وفائه لهم فقد قتل الوفاء إسار

و منها:

أ منازل الأحباب غيّرک البلى فلنا اعتبار فيک و استعبار

سقيا لدهر كان منک تشابهت أوقاته فجميعه أسحار

قصرت لى الأعوام فيه فمذ نأوا طالت بى الأيام و هى قصار

يا دهر لا يغررک ضعف تجلدى إنى على غير الهوى صبّار

و له:

كأن قدودهم أنبتت على كثب الرمل قضبانها

حججنا بها كعبة للسرور ترانا نمسّح أركانها

فطورا أعانق أغصانها و طورا أنادم غزلانها

أدب الطف، ج3، ص: 88

على عاتق إن خبت شمسنا فضضنا عن الشمس أدنانها

و إن ظهرت لک محجوبة قرأت بأنفک عنوانها

كميت من الراح لكنما جعلنا من الروح فرسانها

إذا وجدت حلبة للسرور و كان مدى السكر ميدانها

يطوف بها بابلى الجفون تفضح خداه ألوانها

إذا ما ادعت سقما مقلتاه أقمت بجسمى برهانها

بكأس إذا ما علاها المزاج أحال الى التبر مرجانها

كأن الحباب و قد قلدته در يفصل عقيانها

و مسمعة[45] مثل شمس الضحى أضافت إلى الحسن إحسانها

و راقصة رقصها للحون عروض تقيد أوزانها

و لما طوى الليل ثوب النهار و جرّت دياجيه أردانها

جلونا عرائس مثل اللجين صنعنا من النار تيجانها

---

45 المسمعلة، المغنية.

و صاغت مدامعها حلية | عليها توشّح جثمانها
رماحا من الشمع تفرى الدجى | إذا صقل الليل خرصانها
بها ما بأفئدة العاشقين | فليست تفارق نيرانها
و قد أشبهت رقباء الحبيب | فما يدخل الغمض أجفانها
و فيها دليل بأن النفو | س تبقى و تذهب أبدانها

و من شعره ما أورده أخوه فى (الجنان) و هو قوله:

لم تنل بالسيوف فى الحرب إلا | مثلما نلت باللواحظ منا
و عيون الظبا ظبا و بهذا | سمى الجفن للتشابه جفنا

و قوله:

و قد أنكروا قتلى بسيف لحاظه | و لو أنصفونى ما استطاعوا له جحدا
و قالوا دع الدعوى فما صحّ شاهد | عليها و لسنا نقبل الكفّ و الخدا

أدب الطف، ج3، ص: 89

و لو كان حقا ما تقول و تدّعى | على مقلتيه عاد نرجسها وردا

و ما علموا أن الحسام بسفكه دم القرن يوما عدّ أمضى الظبا حدّا

و قوله:

لقد طال هذا الليل بعد فراقه و عهدى به لو لا الفراق قصير

و كيف أرجّى الصبح بعدهم و قد تولّت شموس منهم و بدور

و قوله:

ليت شعرى كيف أنتم بعدنا أ ترى عندكم ما عندنا

بنتم و الشوق عنا لم يبن و ظعنتم و الأسى ما ظعنا

و منها:

قل لمسرورين بالبين- و قد شفّنا من أجلهم ما شفّنا-

لم يهن قط علينا بعدكم مثلما هان عليكم بعدنا

و لقد كنّا نعزّى النفس لو كنتم قبل التنائى مثلنا

لم تبالوا إذ رحلتم غدوة أىّ شىء صنع الدهر بنا

سهرت أجفاننا بعدكم فكأنّا ما عرفنا الوسنا

لا رأت عين رأت من بعدكم غير فيض الدمع شيئا حسنا

و منها:

و اخدعوا العين بطيف مثلما تخدع القلب أحاديث المنى

و قوله:

و يا عجبا حتى النسيم يخوننى و يضرم نيران الأسى بهبوبه

تحمّله سلمى إلينا سلامها فيكتمه ألا يضوع بطيبه

أدب الطف، ج3، ص: 90

و قوله من قصيدة:

أ ترى بأى وسيلة أتوسل لم تجملوا بى فى الهوى فتجمّلوا[46]

أشكو و جوركم يزيد و ما الذى يغنى المتيم أن يقول و تفعلوا

إن أصبحت عينى لدمعى منهلا فالعين فى كل اللغات المنهل

و قوله فى المديح من قصيدة:

عضدت الندى بالبأس تقضى على العدا سيوفک أو تقضى عليک المكارم

---

46 تجمل بتشديد اللام تكلف الجميل، و لم تجملوا: أي لم تصنعوا الجميل.

سحائب جود فی یدیک تضمنت صواعق ظنوا أنهنّ صوارم

إذا ما عصت أمرا لهنّ قلوبهم ضلالا أطاعت أمرهنّ الجماجم

و منها:

و غر علی غرّ جیاد کأنما قوائمها یوم الطراد قوادم

إذا ابتدروا فی مأقط[47] فرحت بهم صدور المذاکی و القنا و الصوارم

و منها فی صفة السیوف:

تریک بروقا فی الأکف تدلنا علی ان هاتیک الأکف غمائم

و قوله فی الوزیر رضوان بن و لخشی:

إذا قابلته ملوک البلا د خرّت علی الأرض تیجانها

و للّه فی أرضه جنّة بمصر و رضوان رضوانها

و قوله من قصیدة فی المدح:

و قبل کفّک- لا زالت مقبّلة- ما إن رأینا سحابا قطره بدر

---

47 المأقط، میدان القتال.

أدب الطف، ج3، ص: 91

٤٨

أدب الطف ؛ ج3 ؛ ص91

حيت و أردت فمن أنوائها أبدا صوب الندى و الردى فى الناس منهمر

أعيت صفاتک فکرى و هى واضحة فالشمس يعجز عن إدراکها البصر

و قوله من قصيدة:

جمع الفضائل کلها فکأنما أضحى لشخص المکرمات مثالا

ما کان يبقى عدله متظلما لو کان ينصف جوده الأموالا

لا يرتضى فى الجود سبق سؤال من يرجوه حتى يسبق الآمالا

و قوله من المراثى فى کبير، عقب موته نزول مطر کثير:

بنفسى من أبکى السموات موته بغيث ظننّاه نوال يمينه

فما استعبرت إلا أسى و تأسفا و إلا فما ذا القطر فى غير حينه؟

---

48 شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضى - لبنان - بيروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.

و قوله:

فإن تک قد غاضت بجود أكفّكم عيون و فاضت بالدموع عيون

و خانتكم- و الدهر يرجى و يتّقى حوادث أيام تفى و تخون

فلا تيأسوا إن الزمان صروفه و أحداثه مثل الحديث شجون

و قوله من قصيدة:

هو الدهر، فانظر أى قرن تحاربه و قد دهمتنا دهمه و أشاهبه[49]

ليال و أيام يغرّ بها الورى و ما هى إلا جنده و كتائبه

و منها:

و ما سمّه غير الكرام كأنما مناقبهم- عند الفخار- مثالبه

و منها:

لقد غاب عن أفق العلا كل ماجد له حاضر المجد التليد و غائبه

---

[49] يريد الليالي و الأيام على التشبيه بالخيل.

إذا ذكرته النفس بتّ كأننى أسير عدا سدّت عليه مذاهبه

و كم ليلة ساهرت أنجم أفقها إذا غاب عنى كوكب لاح صاحبه

يطول علىّ الليل حتى كأنما مشارقه للناظرين مغاربه

و قد أسلم البدر الكواكب للدجى وفاء لبدر أسلمته كواكبه

يخيل لى أن الظلام عجاجة و أن النجوم الساريات مواكبه

و أن البروق اللامعات سيوفه و أن الغيوث الهامعات مواهبه

و منها:

فقل لليالى بعد ما صنعت بنا ألا هكذا فليسلب المجد سالبه

و قوله فى العتاب و الهجاء من قصيدة:

خليلى إن ضاقت بلاد برحبها ورائى فما ضاق الفضاء اماميا

يظن رجال أننى جئت سائلا فاسخطنى أن خاب فيهم رجائيا

و ما أنا ممن يستفز بمطمع فيخلفه منه الذى كان راجيا

و لكننى أصفيت قوما مدائحى فأصبح لى تقصيرهم بى هاجيا

فإن كنت لا ألفى على المنح ساخطا كذلک لا ألفى على البذل راضيا

محاسن لى فيهم كثير عديدها و لكنها كانت لديهم مساويا

تقلّدهم من درّ نحرى قلائدا و لو شئت عادت عن قليل أفاعيا

و منها:

و لو كنت أنصفت المدائح فيهم لصيّرتها للأكرمين مراثيا

و قوله فى ذم الزمان:

كم كنت أسمع أن الدهر ذو غير فاليوم بالخبر أستغنى عن الخبر

أدب الطف، ج3، ص: 93

و منها:

تشابه الناس فى خلق و فى [خلق] تشابه الناس و الأصنام فى الصور

و لم أبت قط من خلق على ثقة إلا و أصبحت من عقلى على غرر

لا تخدعنّى بمرئىّ و مستمع فما أصدّق لا سمعى و لا بصرى

و كيف آمن غيرى عند نائبة يوما إذا كنت من نفسى على حذر

تأبى المكارم و المجد المؤثل لى من أن أقيم و آمالى على سفر

إنى لأشهر فى أهل الفصاحة من شمس و أسير فى الآفاق من قمر

و سوف أرمى بنفسى كل مهلكة تسرى بها الشهب إن سارت على خطر

إما العلا و إليها منتهى أملى أو الرّدى و اليه منتهى البشر

و قوله:

لا تنكرنّ من الأنام تفاوتا إذ كان ذا عبدا و ذلک سيّدا

فالناس مثل الأرض منها بقعة تلقى بها خبثا و أخرى مسجدا

و قوله:

و من نكد الأيام أنى كما ترى أكابد عيشا مثل دهرى أنكدا

أمنت عداتى ثم خفت أحبتى لقد صدقوا إن الثقات هم العدا

و من شعره فى عدة فنون قوله:

لا تطمعن فىّ أرض أن أقيم بها فليس بينى و بين الأرض من نسب

حيث اغتربت فلى من عفتى وطن آوى إليه و أهل من ذوى الأدب

لو لا التنقل أعيا أن يبين على باقى الكواكب فضل السبعة الشهب

أدب الطف، ج3، ص: 94

و قوله فی شمعة:

و مصفرّة لا عن هوی غیر أنها تحوز صفات المستهام المعذّب

شجونا و سقما و اصطبارا و ادمعا و خفقا و تسهیدا و فرط تلهب

إذا جمشتها[50] الریح کانت کمعصم یردّ سلاما بالبنان المخضّب

و قوله:

لئن زادنی قرب المزار تشوقا للقیاک، آدی فعله عدم الحسّ

فما أنا إلا مثل ساهر لیلة بدا الفجر فازداد اشتیاقا إلی الشمس

أدب الطف، ج3، ص: 95

طلائع بن رزّیک

یا تربة بالطف جادت فوقک الدیم الهموعه

و غدا الربیع مقیدا فی ربعک العافی ربیعه

حتی یری الدمن المروعة منک مخصبة ضریعه

و لئن أخیف حیا السحائب فیک أن یذری دموعه

---

50 التجمیش، الملاعبة و المغازلة.

و حتمک بارقة العدی عن کل بارقة لموعه

فلقد سقیت من الروابی الطهر عن ظمأ نجیعه

اذ ضیع القوم الشریعة فیه لحفظهم الشریعه

منعت لذیذ الماء منه کتائب منهم منیعه

قد أشرعت صم القنا فحمته من ورد شروعه

غدرت هناک و ما وفت مضر العراق و لا ربیعه

لما دعته أجابها و دعا فما کانت سمیعه

شاع النفاق بکربلا فیهم و قالوا: نحن شیعه

هیهات ساء صنیعهم فیها و ما عرفوا الصنیعه

یا فعلة جاءوا بها فی الغدر فاضحة شنیعه

خاب الذی أضحی الحسین لطول شقوته صریعه

أ فذاک یرجو ان یکون محمد أبدا شفیعه

عجبا لمغرورین ضیّع قومهم بهم الودیعه

أدب الطف، ج3، ص: 96

و لأمة کانت الی ما شاء خالقها سریعه

و غدت بحق نبيها فی حفظ عترته مضيعه

جار الظلال بها و نور الحق قد أبدی سطوعه

عصت النبی و أصبحت لسواه سامعة مطيعه

باعت هناک الدين بالدنيا و خسران كبيعه

ما كان فيما قد مضی اسلامها إلا خديعة

تحت السقيفة أضمرت ما بالطفوف غدت مذيعه

فلذاک طاوعت الدعی و كثرت منه جموعه

بجيوش كفر قد غدا ذاک النفاق لها طليعه

أ بنی أمية انّ فعلكم بهم بئس الذريعة

و أبو بنيه و صهره و أخوه ذو الحكم البديعة

و وصيه و أمينه بعد الوفاة علی الشريعه

ما حل مسجده و لا بيت البتول و لا بقيعه

صبرا أمير المؤمنين فأ نت ذو الدرج الرفيعه

صلة النبی اليک كانت منهم سبب القطيعه

أدب الطف، ج3، ص: 97

الملک الصالح فارس المسلمين طلائع بن رزّيک المولود سنة خمس و تسعين و أربعمائة بأرمينية، مدينة بأذربيجان و نشأ و تربّی علی الفضل و الأدب و الكمال و كبر النفس و سموّ الغاية و بعد المقصد و قوّة

العقيدة، قال المقريزى فى خططه: و كان محافظا على الصلاة، فرائضها و نوافلها شديد المغالاة فى التشيع. قال ابن العماد: و كان يجمع الفقهاء، و يناظرهم على الإمامة و على القدر.

تولى الوزارة للخليفة الفائز سنة 549 و يسمى: الملك الصالح و لم يلقب أحد من الوزراء قبله بالملك. و علا نجمه و ارتفع شأنه و عظمت هيبته لما أبداه من بطولة و سياسة و حنكة و فراسة مضافا إلى سماحة كفه و فيض نائله و برّه بالعلماء و الأدباء و إكرامه و تقديره للشعراء و الفضلاء. و كان كما قيل فيه:

حاز الملك الصالح طلائع من العلوم و الآداب ما لم يدانه فيه أحد من الأمراء و الملوك فى زمانه و سمع من الشعر فاكثر، و كان متكلما شاعرا أديبا عظيم المنزلة فى العلم و الدين و الدنيا مع مسئوليته السياسية و التفكير فى شؤون الجيش و إعداده و تأميم حياتهم الفردية و الاجتماعية و ما يفتقرون اليه من العتاد و الأسلحة و الذخائر الحربية، كيف لا و فى نفسيته الكبيرة ذلك الأمل و الطموح فى غزو الصليبيين و قتلهم و شن الحملات و الغارات عليهم.

و قد أجمع المؤرخون على فضله و علمه و عظيم مواهبه.

قال على بن أحمد السخاوى الحنفى: جمع له بين السلطنة و الوزارة و كان أدب الطف- م (7)

أدب الطف، ج3، ص: 98

مجاهدا فى سبيل اللّه، و هو الذى أنشأ الجامع تجاه باب زويلة المعروف الآن بجامع الصالح. و هو بظاهر القاهرة.

و قال الشيخ القمى فى الكنى و الألقاب: الملك الصالح فارس المسلمين كان وزير مصر للخليفة العاضد بعد وزارته للفائز، و تزوج العاضد بابنته، و كان فاضلا سمحا فى العطاء محبا لأهل الأدب.

و يقول المقريزى: كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيّد الشعر، رجل وقته فضلا و عقلا و سياسة و تدبيرا، و كان مهابا فى شكله، عظيما فى سطوته، و لم يترك مدة أيامه غزو الفرنج و تسيير الجيوش لقتالهم فى البر و البحر، و كان يخرج البعوث فى كل سنة مرارا، و كان يحمل فى كل عام الى اهل الحرمين بمكة و المدينة من الأشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة و غيرها حتى يحمل إليهم ألواح الصبيان التى يكتب فيها، و الأقلام و المداد.

و فی سنة 559 کانت المؤامرة علی اغتیاله و قتله، و بکاه الناس و ندبته المحافل ورثته الشعراء منهم الفقیه عمارة الیمنی رثاه بقصائدة کثیرة منها قوله:

أ فی أهل ذا النادی علیهم أسائله فإنی لما بی ذاهب اللب ذاهله

سمعت حدیثا أحسد الصمّ عنده و یذهل داعیه و یخرس قائله

فهل من جواب یستغیث به المنی و یعلو علی حق المصیبة باطله

و قد رابنی من شاهد الحال أننی أری الدست منصوبا و ما فیه کافله

و رثاه أبو الندی حسان بن نمیر بقصیدة مستهلها:

جلّ ما أحدثت صروف اللیالی عند مستقطم العلی و الجلال

ملک بعد قبضه بسط الخط ب یدیه إلی بنی الآمال

أدب الطف، ج3، ص: 99

جادت العین بعد بخل علیه بیواقیت دمعها و اللآلی

و غدا کل ناطق بلسان موجعا فیه قائلا: ما احتیالی

و الذی کفّ کفّه أیدی الفقر بما بثّ من جزیل النوال

حلّ فی الترب منه من کان یرجوه و یخشاه کل حیّ حلال

دفن بالقاهرة ثم نقل ولده العادل سنة 557 رفات أبيه من القاهرة الى مشهد بنى له فى القرافة.

و قال الشيخ القمى فى الكنى: الملک الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيک بضم الراء و تشديد الزاى المكسورة و سكون الياء المثناة من تحتها و بعدها كاف، فارس المسلمين كان وزير مصر للخليفة العاضد بعد وزارته للفائز، و تزوج العاضد بأبنته، و كان فاضلا سمحا فى العطاء محبا لأهل الأدب، حكى انه ارسلت له عمة العاضد الخليفة من قتله بالسكاكين و لم يمت من ساعته و حمل الى بيته و ارسل يعتب على العاضد فاعتذر و حلف و ارسل عمّته اليه فقتلها، ثم مات و كان ذلک فى 19 شهر رمضان سنة 556 و استقر ابنه رزيک فى الوزارة و لقب الملک العادل، و كان لطلائع المذكور شعر حسن فمنه قوله:

ابى اللّه إلا أن يدين لنا الدهر و يخدمنا فى ملكنا العز و النصر

علمنا بأن المال تفنى ألوفه و يبقى لنا من بعده الذكر و الاجر

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحاب لديه الرعد و البرق و القطر

و له رحمه اللّه:

بحب على أرتقى منكب العلى و أسحب ذيلى فوق هام السحائب

إمامى الذى لما تلفظت باسمه غلبت به من كان بالكثر غالبى

و له:

و فى الطائر المشوىّ أوفى دلالة لو استيقظوا من غفلة و سبات

و فى نسمة السحر: طلائع بن رزيک وزير مصر الملک الصالح فارس المسلمين

أدب الطف، ج3، ص: 100

الذى قتل فى 19 رمضان سنة 559 كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب شديد المغالات فى التشيع له كتاب الاعتماد فى الرد على اهل العناد و ناظرهم عليه و هو يتضمن امامة امير المؤمنين «ع» و هو ممن أظهر مذهب الامامية و من شعره:

يا امّة سلكت ضلالا بيّنا	حتى استوى اقرارها و جحودها
قلتم الا إن المعاصى لم تكن	إلا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم	منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا و كلا ان يكون إلهنا	ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

قال المقريزى فى الخطط ج 4 ص 8 زار الملك الصالح مشهد الامام على بن ابى طالب رضى اللّه عنه فى جماعة من الفقراء و إمام مشهد على رضى اللّه عنه يومئذ السيد ابن معصوم[51] فزار طلائع و أصحابه و باتوا هناك فرأى السيد فى منامه الإمام صلوات اللّه عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له: طلائع بن رزيک من اكبر محبينا فقل له:

اذهب فإنا قد وليناک مصر. فلما أصبح أمر من ينادى: من فيكم اسمه طلائع بن رزيک؟ فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع الى السيد و سلم عليه فقص عليه رؤياه، فرحل الى مصر و أخذ امره فى الرقى، فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب فى طيه شعورهن، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلما قرب من القاهرة فرّ الرجل و دخل طلائع المدينة بطمأنينة و سلام،

أدب الطف، ج3، ص: 101

51 قال السيد ابن شدقم في(تحفة الازهار) كان ابو الحسن ابن معصوم ابن ابي الطيب احمد سيدا شريفا جليلا عظيم الشأن رفيع المنزلة، كان في المشهد الغروي كبيرا عظيما ذا جاه و حشمة و رفعة و عز و احترام عليه سكينة و وقار انتهى
قال الشيخ الاميني رحمه الله في(الغدير) و هو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت الخرسان.

فخلعت عليه خلايع الوزارة و لقب بالملک الصالح، فارس المسلمين نصير الدين فنشر الأمن و أحسن السيرة (ثم ذكر حديث قتله) و قال: كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلا و عقلا و سياسة و تدبيرا، و كان مهابا فى شكله عظيما فى سطوته، و جمع أموالا عظيمة، و كان محافظا على الصلوات فرائضها و نوافلها شديد المغالاة فى التشيع صنف كتابا سماه (الاعتماد فى الرد على أهل العناد) جمع له الفقهاء و ناظرهم عليه و هو يتضمن إمامة على بن ابى طالب. ع و له شعر كثير يشتمل على مجلدين فى كل فن فمنه فى اعتقاده و منه قوله:

(يا امة سلكت ضلالا بينا) الأبيات:

و له قصيدة سمّاها [الجوهريّة فى الرّد على القدريّة]. ثمّ قال:

و يروى: أنه لما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب فى مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و أمر بقراءة مقتله و اغتسل و صلّى مائة و عشرين ركعة أحيا بها ليله و خرج ليركب فعثر و سقطت عمامته و اضطرب لذلک و جلس فى دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف- و كان معروفا بلف عمائم الخلفاء و الوزراء و له على ذلک الجارى الثقيل- ليصلح عمامته، فقال له رجل: إنّ هذا الذى جرى يتطيّر منه فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل. فقال: الطيرة من الشيطان و ليس الى التأخير سبيل. ثم ركب فكان من أمره ما كان. و قال فى ج 2 ص 284: قال ابن عبد الظاهر: فى مشهد الإمام الحسين صلوات اللّه عليه قد ذكرنا أن طلائع ابن رزيّک المنعوت بالصّالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج و بنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به و يفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلک و قالوا: لا يكون ذلک إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان و بنوه له و نقلوا الرخام إليه و ذلک فى خلافة الفائز

أدب الطف، ج3، ص: 102

على يد طلائع فى سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و سمعت من يحكى حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارک و هى: أنّ السلطان الملک الناصر رحمه اللّه لما أخذ هذا القصر وشى إليه بخادم له قدر فى الدولة المصرية و كان بيده زمام القصر و قيل له: إنه يعرف الأموال التى بالقصر و الدفائن فأخذ و سئل فلم يجب بشىء و تجاهل فأمر صلاح الدين نوّابه بتعذيبه فأخذه متولى العقوبة و جعل على رأسه خنافس و شدّ عليها قرمزية، و قيل، إن هذه أشدّ العقوبات و ان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلّا تنقب دماغه و تقتله ففعل ذلک به مرارا و هو لا يتأوّه و توجد الخنافس ميتة فعجب من ذلک و أحضره و قال له:

هذا سرّ فيک و لا بد أن تعرفنی به. فقال: و اللّه ما سبب هذا إلا أنّی لما وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: و أی سر أعظم من هذا.

و راجع فی شأنه فعفا عنه.

أدب الطف، ج3، ص: 103

تحقيق عن موضع رأس الحسين

و هنا يجدر بنا أن نذكر تحقيقا عن رأس الحسين عليه السلام فقد اختلفت الروايات فيه حتى ذكر السيد الامين فی أعيان الشيعة سبعة أقوال فی الرأس الشريف[52]

و قال الشبلنجی فی نور الأبصار: اختلفوا فی رأس الحسين رضی اللّه عنه بعد مسيره الى الشام الى اين سار و فی أی موضع استقر، فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف به فی البلاد، فطيف به حتى انتهى به إلى عسقلان فدفنه أميرها بها، فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل و مشى إلى لقائه من عدة مراحل و وضعه فی كيس حرير أخضر على كرسی من الابنوس و فرش تحته المسک و الطيب و بنى عليه المشهد الحسينی المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلی[53].

القول الثانی انه فی النجف عند أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ذهب اليه بعض علماء الشيعة استنادا الى أخبار وردت بذلک فی الكافی و التهذيب و غيرهما من طرق الشيعة عن الأئمة عليهم السلام.

أدب الطف، ج3، ص: 104

و فی بعضها ان الصادق سلام اللّه عليه قال لولده اسماعيل: انه لما حمر الى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين، و هذا القول مختص بالشيعة[54] و فی جملة من الأخبار أن الرأس الشريف مدفون فی النجف عند أمير المؤمنين، و عقد له فی الوسائل بابا مستقلا عنوانه (باب استحباب زيارة رأس الحسين عند قبر أمير المؤمنين) و استحباب صلاة ركعتين لزيارة كل منهما[55].

و فی الكافی عن ابان بن تغلب قال: كنت مع أبی عبد اللّه عليه السلام فمرّ بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلا فصلى ركعتين، ثم سار قليلا فنزل فصلى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين.

---

52 ج 4 القسم الاول ص 390 من الأعيان.
53 نور الابصار ص 192.
54 أعيان الشيعة للسيد الأمين.
55 تحفة العالم في شرح خطبة المعالم للسيد جعفر بحر العلوم،

قلت جعلت فداک و الموضعین الذین صلیت فیهما، فقال: موضع رأس الحسین، و موضع منزل القائم، قال السید جعفر بحر العلوم فی تحفة العالم:

و لعل موضع القائم المائل هو مسجد الحنانة قرب النجف، نقل هذا عن الشهید رحمه اللّه. اقول و من هذا نعرف ان هذا المکان من المساجد القدیمة المشهورة و انه فیه مقام للامام الصادق علیه السلام.

قال المحدث الشیخ عباس القمی فی سفینة البحار: ان فی ظهر الکوفة عند قائم الغری مسجد یسمی بالحنانة فیه یستحب زیارة الحسین لأن رأسه وضع هناک، قال المفید و السید ابن طاوس و الشهید رضوان اللّه علیهم فی باب زیارة امیر المؤمنین:

فاذا بلغت العلم[56] و هی الحنانة فصل هناک رکعتین فقد روی محمد بن ابی عمیرة عن المفضل بن عمر قال: جاز الصادق بالقائم المائل فی طریق الغری

أدب الطف، ج3، ص: 105

فصلی رکعتین، فقیل له ما هذه الصلاة فقال: هذا موضع رأس جدی الحسین «وضعوه هنا لما توجهوا من کربلاء ثم حملوه الی عبید اللّه بن زیاد، فقل هناک: اللهم انک تری مکانی و تسمع کلامی و لا یخفی علیک شیء من امری- الدعاء.

و جاء فی موسوعة العتبات المقدسة للاستاذ جعفر الخلیلی- قسم النجف- قال: و عن الکامل فی التاریخ ج 9 ص 411: القائم هو بناء من آجر و کلس قیل انه کان علما تهتدی به السفن لما کان البحر یجیء الی النجف. انتهی.

اقول و فی ایامنا هذه اجریت تعمیرات و اصلاحات واسعة فی الحنانة و قامت القصور بجنبها بعد ما کانت بنایة بسیطة منفردة فی البرّ تتألف من جدران قدیمة و أثر خاوی فامتدت الیها ایدی اهل الخیر فاتسعت و ازدانت و تأثثت و تنورت بالکهرباء و ذلک من کثرة ما تحدثنا للناس فی محافلنا و منابرنا عن قدسیة هذا المکان و حرمة هذا المسجد المعظم و ما یجب من حقه علی مجاوریه بالدرجة الاولی و قد کتب علی بابه من نظم زمیلنا الخطیب المرحوم السید مهدی الاعرجی.

مسجد الحنانة السامی علا کاد بالفضل یضاهی المسجدین

56 اسم للمکان بفتح اللام

جهلوه الناس قدرا و هو فی قدره ضاهی السهی و الفرقدین

رفع اللّه تعالی شأنه فتعالی شأنه فی النشأتین

کیف لا یرفعه اللّه علا و به قد وضعوا رأس الحسین

القول الثالث ان الراس الشریف دفن بالمدینة المنورة عند قبر أمه فاطمة الزهراء و ان یزید ارسله الی عمرو بن سعید بن العاص بالمدینة فدفن عند أمه الزهراء.

أدب الطف، ج3، ص: 106

القول الرابع انه الشام حکاه سبط ابن الجوزی فی تذکرة الخواص عن ابن سعد فی الطبقات انه بدمشق، حکی ابن ابی الدنیا قال: وجد رأس الحسین فی خزانة یزید بدمشق فکفنوه و دفنوه بباب الفرادیس[57] عند البرج الثالث مما یلی المشرق، و کأنه هو المعروف الآن بمشهد رأس الحسین بجانب المسجد الأموی و هو مشهد مشیّد معظم.

القول الخامس انه بالمشهد القاهری قال الشعرانی فی (المنن) ان رأس الحسین حقیقة فی المشهد الحسینی قریبا من خان الخلیلی و ان طلائع بن رریک نائب مصر نقله و مشی هو و عسکره حفاة من ناحیة قطیة الی مصر، فی قصة طویلة، قال الشبلنجی: و فی کتاب الخطط للمقریزی- بعد کلام علی مشهد الحسین ما نصه: و کان حمل الرأس الشریف الی القاهرة من عسقلان و وصوله الیها فی یوم الاحد ثامن جمادی الآخرة سنة ثمان و اربعین و خمسمائة، و کان الذی وصل بالرأس من عسقلان الامیر سیف المملکة تمیم و القاضی المؤتمن بن مسکین و حصل فی القصر یوم الثلاثاء العاشر من جمادی الآخرة المذکورة، و یذکر ان هذا الرأس الشریف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم یجف و له ریح کریح المسک فقدم به الاستاذ مکنون فی عشاری من عشاریات الخدمة و انزل به الی الکافوری ثم حمل فی السرداب الی قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الدیلم.

57 الفرادیس بلغة الروم: البساتین

السادس انه أعيد الى الجسد الشريف بكربلاء، قال السيد ابن طاوس فى اللهوف: و كان عمل الطائفة على هذا المعنى. و قال المجلسى: المشهور بين علمائنا- الامامية- انه أعيد الى الجسد، و عن المرتضى فى بعض مسائله انه رد الى كربلا مع الجسد و قال الطوسى و منه زيارة الاربعين.

و فى الجملة ففى أى مكان كان رأسه فهو ساكن فى القلوب و الضمائر قاطن

أدب الطف، ج3، ص: 107

فى الاسرار و الخواطر، قال على جلال الحسينى المصرى: عن تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى قال: و أنشدنا بعض أشياخنا:

لا تطلبوا المولى الحسين بارض شرق أو بغرب

و دعوا الجميع و عرّجوا نحوى فمشهده بقلبى

و قال الآخر:

لا تطلبوا رأس الحسين فانه لا فى حمى ثاو و لا فى واد

لكنما صفو الولاء يدلكم فى انه المقبور وسط فؤادى

أدب الطف، ج3، ص: 108

و هذه طائفة من شعر المترجم له قال:

لو لا ثغور كالاقاحى ما جاز عندى شرب راح

للّه كأس من عقيق خمرها، ريق الملاح

ريق له فعل المدام و لذة الماء القراح

دعنى له يا صاح أن أصبح ت منه اليوم صاحى

لا تكثرن عذلى فبعض اللوم يذهب فى الرياح

ما لاح بارق مبسم و أطعت فيه قول لاح

آتيه فى ظلم الملاح مجانبا طرق الصلاح

هيهات قد طلع الصبا ح علىّ- من غرر الصباح

و علمت أن اللغو ليس علىّ فيه من جناح

و خرجت من ضيق الوقار به الى سعة المزاح

ما لم تكن لحدود دين اللّه فيه ذا إطراح

و رعيت حرمة معشر طبعوا على دين السماح

آل النبى و من دعا لهم ب «حى على الفلاح»

قوم لجدهم امتداحى و بنور زندهم اقتداحى

و بحبهم أسمو الى ال علياء موفور الجناح

و أنال آمالى البعيدة فى الغدوّ و فى الرواح

و بذكرهم جهرا أصول على العدى يوم الكفاح

و غدا بهم فى الحشر آمن روعه الهول المتاح

و إذا اعترى غيرى ارتيا ع منه زاد به ارتياحى

ثقة بأنى سوف ألقى اللّه فائزة قداحى

و يعدّنى منهم موالاتى و نصرى و امتداحى

و سواى يطرد عنهم إن جاء من كل النواحى

متضاعف الحسرات مملوّ الجوارح بالجراح

تعسا لجبارين أصلوا بالوغى أهل الصلاح

حملوا رءوسهم الكريمة فوق أطراف الرماح

و حموا عليهم من جهالتهم حمى الماء المباح

و الخمر يكرع بينهم فيها الدعىّ من السفاح

يا أمة غدرت و نور الحق أبلج ذو اتضاح

و تعقبت سنن النبى الطهر بالبدع القباح

و تأولت فى محكم القرآن بالكذب الصراح

لا تقربوا منا فجرب الابل حتف للصحاح

و قال فى أهل البيت عليهم السلام:

عسى لى إلى وصل الحبيب وصول ففى مهجتى مثل النصول نصول

إذا ما خلىّ قصّر النوم ليله فليلى برعى للنجوم طويل

غرام له عندی غریم ملازم فلیس له بعد الحلول رحیل

تحمّلت من عبء الصبابة ضعف ما تحمّل قیس فی الهوی و جمیل

فلو قیل لی عن نقله تسترح لما رضیت سوی إنی الیه أمیل

یقلّ لعینی فیه کثر دموعها فلو بدم أبکی لقیل قلیل

عجبت لقلبی کیف تشعل ناره علی أن دمعی فاض منه سیول

فهل لی مقیل من عثار صبابتی و هل من هجیر الهجر و یک مقیل

فیا قلب دع عنک التصابی فإن من تحبّ بما تهوی علیک بخیل

و لذ بالکرام السالکین من الهدی مسالک فیها للنجاة سبیل

غنوا عن دلیل فی الهدی لهم و هل یقام علی ضوء النهار، دلیل

أدب الطف، ج3، ص: 110

تمسکت بالحق الصریح فلیس لی مجال عن الحق الصریح عدول

و فزت بسبحی فی بحار ولائهم اذا ما لغیری فی الضلال و حول

فقد نلت آمالی بمیلی الیهم و حقق بی بین البریة سؤل

أناس علا فوق الملائک قدرهم فأضحی له عند الإله مثول

رکبت بهم سفن النجاة فلی علی یقین علی شاطی المفاز حصول

شموس هدى يهدى الى الحق ضوئها فليس لها حتى النشور أفول

و ربّ عذول لى عدو مباين يرى انه لى ناصح و خليل

له لى عذل خفّ لا شک عنده و لكن أتانى منه و هو ثقيل

و مالى على آل الرسول كأنما سوى جدهم للعالمين رسول

يقول: اجتنب تقديم آل محمد و قلبى لو حاولت ليس يحول

تعاليت عنه اذ أسفّ و لم أزل تجرر لى فوق السماء ذيول

يروم نزولى عن ذرى المجد و العلى و مالى عن المجد الاثيل نزول

و لو حدت عنهم ما عسى لمؤنبى عليهم اذا رام الجواب أقول:

يظن بأنى جاهل عن حقوقهم و ما أنا للصبح المنير جهول

هم سر وحى اللّه و الدوحة التى نمت فزكى فرع لها و أصول

و ما يستوى فيهم محب و مبغض و ما يتساوى ناصر و خذول

نصرتهم اذ كنت سيفا لدينهم حساما صقيلا ليس فيه فلول

أ أتّبع المفضول مجتنبا لمن له الفضل مالى فى السفاه عدول

بعينهم جلّى دجى الشک مثل ما نمى فى تضاعيف الخضاب نصول

فغيرى الذى دب الضلال بقلبه كما دبّ فى الغصن الرطيب ذبول

فهم بهجة الدنيا التى افتخرت بهم و هم غرة فى دهرهم و حجول

اذا شئت ان تحصى مناقب فضلهم يروعک ما يعيى به و يهول

فمنهم أمير المؤمنين الذى له فضائل تحصى القطر و هى تعول

هو النور نور اللّه و النور مشرق علينا و نور اللّه ليس يزول

سما بين أملاک السموات ذکره نبيه فما أن يعتريه خمول

أدب الطف، ج3، ص: 111

طوال رماح الخط عنه قصيرة و أمضى سيوف الهند عنه کليل

هو الحبر کشّاف الشکوک بعلمه و شرّاب أبطال الحروب أکول

هو السابق الهادى على رغم أنف من خلاف الذى قد قلت فيه يقول

و لما التقى الجمعان کان لسيفه بضرب رقاب القاسطين صليل

و سالک أجواز المناقب کلها له سفرة فى ضمنها و قفول

أبوه بلا شک أباد جدودهم فثارت عليهم من أبيه ذحول

فلا يطمع الاعداء فىّ فاننى لى اللّه بالنصر المبين کفيل

أقول: لهم ميلى الى آل أحمد و ما انا ميال الوداد ملول

لأنّ لهم فى کل فضل و سؤدد فصولا عليها العالمون فضول

علام قتلتم بضعة من نبيکم و تدرون ان الرزء فيه جليل

ضحکتم و اظهرتم سرورا و بهجة بيوم به نجل البتول قتيل

قتيل شجى الاملاک ما فعلوا به و اظهر إسحان[58] الجياد صهيل

---

58 الفرس المسحن، الجيد

و من حقهم أن تخسف الارض للذى أتوه و لكن ما الحكيم عجول

على أهل بيت المصطفى من الاههم صلاة لها غيث يسحّ هطول

فخذها لهم من (نجل رزيک) مدحة تسير كما سارت صبا و قبول

و قال يرثى الإمام عليه السلام:

يا راكبا قطع القرينا بالعيس إذ تشكو البرينا

متوجها لمحلة بالشا م يلتمس القطينا

بلّغ رسالة مؤمن تسعد بها دنيا و دينا

فى كربلاء ثوى ابن بنت رسول رب العالمينا

قف بالضريح و ناده يا غاية المتوسلينا

يا عروة الدين المتين و بحر علم العارفينا

أدب الطف، ج3، ص: 112

يا قبلة للأولياء و كعبة للطائفينا

مولاى جسمک ضرّجته دما سيوف القاسطينا

لهفى عليک و حسرتى تبقى على مر السنينا

يا من مكان جلاله عند الإله يرى مكينا

يا من أقر بفضله أهل العداوة مذ عنينا

من أهل بيت لم يزالوا فى البرية محسنينا

و بودهم ننجو على متن الصراط اذا وطينا

أو ما بجدک سيد الثقلين قاطبة هدينا

من بعد موردنا شريعة ورده ما ان ظمينا

هل غيره قد كان يدعى الصادق البر الامينا

و هو السعادة، إن بعدنا عن منازلها شقينا

ما إن توسلنا به فى الجدب نلقاه سقينا

و إذا ذكرناه على ألم ألمّ بنا شفينا

أو كان غير أبيک يدعى الانزع الهادى البطينا

ما الروضة الغناء أضحت مثل علم أبيک فينا

أنا فيک قد كحل السهاد فلم تنم منى الجفونا

و لقد أكاد أذوب من أسف يؤوّبنى فنونا

و أردد الترجيع فى فكرى و أردفه أنينا

و يكاد منى الصخر من حزنى عليكم أن يلينا

إن الذى يرضيه قتلک حائزا طرفا سخينا

يقتادنى لک زفرة يمسى بها قلبى رهينا

يا أهل بيت (المصطفى(

أصبحتم النور المبينا

و اللّه ليس يحبكم مث

-لى يمينا لن تمينا

كم ليلة سمع العدى

منى بمدحكم رنينا

فنأوا كما ينأى الغريم

غداة يستقصى ديونا

أدب الطف، ج3، ص: 113

و لقد جعلت علىّ من

نفسى بحبكم ضمينا

إن الإله أعزّنى

بكم و أقسم لن أهونا

و إذا طما بحر

المخاوف كان و دكمّ سفينا

و أرى يقينى فيكم

مستنقذى حقا يقينا

أسخنت من أعدائكم

و من استمال لهم عيونا

و كسبت من ثقتى بكم

يا سادتى عزا مصونا

و تواترت نعم الاله

علىّ أبكارا و عونا

لما وردت بهديكم

بين الورى الورد المعينا

و يسرّ قلبى أن وجد

ت على عدوكم معينا

ما كنت فى بغض لمن

يشناكم يوما ظنينا

و على وليكم بمالى

لم أكن ألفى ضنينا

و لقد غذيت ولائكم مذ كنت مستترا جنينا

و لقد نظمت لكم بحور مدامعى عقدا ثمينا

و اذا نصرتكم فان اللّه خير الناصرينا

ما حدت عن حبى لكم حاشا و كلا لن أخونا

يغمى علىّ اذا ذكرت مصابكم حينا فحينا

ما علّم النوح الحمام سواى و القلب الحنينا

ما كنت أرضى أن أكون لمن يضادكم معينا

قد ملت من فرط الوداد الى العبيد المخلصينا

أ أكون فى الحزب الش مال و اترک الحزب اليمينا

التائبين العابدين الصائمين القائمينا

العالمين الحافظين الراكعين الساجدينا

و لقد عرفت حقوقكم و عرفت قوما غاصبينا

و جعلت دأبى ثلبهم حتى أرى ميتا دفينا

يا من اذا نام الورى باتوا قياما ساهرينا

أدب الطف- م (8)

ان الذی أعیی – طلا ئع – فیکم أعیی القرونا

الموت یلقی الآخرین کما یلقّی الاولینا

و لقد صبرت لعلنی ألقی جزاء الصابرینا

و شکرت ربی فی الولاء فلی ثواب الشاکرینا

عن الدیوان ص 151

أدب الطف، ج3، ص: 115

و قال فی رثائه علیه السلام و قد جاری بها قصیدهٔ دعبل الخزاعی

ألأیم دع لومی علی صبواتی فما فات یمحوه الذی هو آت

و ما جزعی من سیئات تقدمت ذهابا اذا اتبعتها حسناتی

ألا اننی أقلعت عن کل شبههٔ و جانبت غرقی أبحر الشبهات

شغلت عن الدنیا بحبی لمعشر بهم یصفح الرحمن عن هفواتی

الیک فلا اخشی الضلال لکونهم هداتی و هم فی الحشر سفن نجاتی

أئمهٔ حق لا ازال بذکرهم أواصل ذکر اللّه فی صلواتی

تجلیت بین العالمین بحبهم و ناجیتهم بالود فی خلواتی

و بالسبب الأقوی اعتلقت مؤملا به الفوز فی الدنیا و بعد وفاتی

تولیت مختصا بحمل براءهٔ و یممت قوما غیره ببراتی

أری حبه فی السلم دینی و مذهبی و فی غزواتی مرهفی و قناتی

و لم یک أحشاء الطغاة لبغضهم على الغل و الاضغان منطویات

فمالوا على اولاده و نسائه و صحب کرام سادة و سرات

غریب یبکی من نساء حواسر طواهر من کل الاذی خفرات

کبیرة ذنب لیس ینفع عندها دوام صلاة او خروج زکاة

لعمری ما یلقون فی الحشر جدهم بغیر وجوه کلّح خجلات

اذا قال: لم ضیعتموا حق عترتی و کیف انتهکتم جرأة حرماتی

اسأتم صنیعا بعد موتی فغاصب لذریتی حقا و آخر عات

و من خصمه یوم القیامة أحمد لقد حلّ فی واد من النقمات

فوا حزنی لو اننی فی زمانهم و وا حرّ أحشائی و وا حسراتی

أدب الطف، ج3، ص: 116

لأطعن فیهم بالأسنة کلما مضت حملة جاءت بمؤتنفات

أقضّی زمانی زفرة بعد زفرة فقلبی لا یخلو من الزفرات

و صدری فیه حرقة بعد حرقة فلیس بمنفک عن الحرقات

فإن أقل النصّاب یوما عثارهم فان إقالاتی من العثرات

لأنهم هدّوا اعتداء بفعلهم و ظلما منار الصوم و الصلوات

لقد شبت لا عن كبرة غير أننى لكثرة همى- شبت قبل لداتى

و انى لعبد المصطفى سيف دينه -طلائع- موسوم بهدى هداتى

وليّهم- إن خاف فى الحشر غيره لظى- فهو منها آمن الجنبات

أ يا نفس من بعد الحسين و قتله على الطف هل أرضى بطول حياتى

و انى لأخزى ظالميه بلعنة عليهم لدى الآصال و الغدوات

و قلت: و قد عانيت أهواء دينهم مفرقة معدومة البركات

اذا لم يكن فيكنّ ظل و لا جنا فباعدكن اللّه من شجرات

عرضت رياضا حاكها صوب خاطرى لكى يرتع الاسماع فى نغماتى

اذا أنشدت فى كل ناد بدت لها قلوب ذوى الآداب فى نشواتى

فلا تعجبوا من سرعتى فى بديهتى على و ثباتى فى الوغى و ثباتى

فان موالاتى لآل محمد و حبىّ مرقات الى القربات

و انى لأرجو أن يكون ثوابها وقوفى يوم الجمع فى عرفات

أعارض من قول الخزاعى دعبل و ان كنت قد قصّرت فى مدحاتى

)مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحى مقفر العرصات(

أدب الطف، ج3، ص: 117

و قال يرثى الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عام اثنين و خمسين و خمسمائة:

ما للمنازل لا تبين حتى و لا أضحت تبين

جفّ الثرى اذ خفّ من عرصاتها ذاک القطين

و أنا الحزين عليهم أ فربعهم أيضا حزين ..؟

أم هذه الاشجان فينا كالحديث لها شجون

و لأن بكت تلک الربى فمن العيون لها عيون

نعم المعين على تتابع دمعها الماء المعين

لو لم تحنّ أسى لما اش تقّت من الحزن الحزون

و بكت حمائم لا تكاد هنا ک تحملها الغصون

ورق مفجّة لها بالنو ح بعدهم لحون

و تكاد أصلاد الصخور لفرط رقّتها تلين

و ترى الرياح لها اذا مرّت بأيكتها أنين

ما الشأن الا أن بعد فراقهم حدثت شئون

كانت أمور فيهم ما خلتها أبدا تكون

فكأنهم آل النبى و قد أبادهم اللعين

فى يوم عاشوراء لما خانهم دهر خئون

و غدت مناهم حين عزوا أن تصيبهم المنون

لم يقبلوا عهدا لجيش للنفاق به كمين

و رأوا جميعا أن اعطاء اليمين لهم يمين

و تيقّنوا، أن الحياة الظن، و الموت اليقين

لهفى على قتلى أبيح بهم حمى الدين المصون

ما فيهم إلا صريع بالصوارم أو طعين

غدر الخئون بهم هناک و لم يف الثقة الامين

و خلت ديارهم، كما يخلو من الاسد العرين

فعفا الصفا من بعدهم و بكا لفقدهم الحزون

و الركن صدعه لعظم مصابهم داء دفين

و القبر منذ الفتک فيهم ما لساكنه سكون

يا عاذلى رفقا فانک فيهم عندى ظنين

كم ذا تهوّن من جليل مصابهم ما لا يهون

فارفض عداهم ان غدوت بدين جدهم تدين

ان البراء من الا عادى للولاء لهم قرين

يا بقعة (بالطف) حشو ترابها دنيا و دين

***

أضحت كأصداف يصادف ضمنها الدرّ الثمين

منى السلام عليک ما غطّت على الشمس الدجون

و لى الحنين اليک مهما اختصّ بالابل الحنين

أدب الطف، ج3، ص: 119

و قال يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام:

دعنى قبيل اللهو غير قبيلى و سبيل أهل اللوم غير سبيلى

لم أشتغل عن جمع أشتات العلى بمليح وجه أو بكأس شمول

لا تعذلنى إننى لا أقتفى سبل الضلال لقول كل عذول

قولى: لمن قد سامنى الرجعى الى ما لا يجوز أتيت غير جميل

ان الخليل، اذا تجنّب مذهبى قلت: ابتعد ما أنت لى بخليل

أتحمّل الاثقال إلا اننى لمباينى فى الدين غير حمول

آليت لا ألقى عداة أئمتى إلا بعضب الشفرتين صقيل

و أئمتى قوم، إذا ظلموا فهم لا يظلمون الناس وزن فتيل

كان الزمان لحسنه بوجوههم يختال بالأوضاح و التحجيل

و مسجّل لهم الفخار على الذى ناداهم إذ صحّ لى تسجيلى

و هم الأئمة ما عدمت فضيلة فيهم فما ميلى الى المفضول

فأنا إذا مثّلت غيرهم بهم فى فضلهم أخطأت فى تمثيلى

آل النبی بهم عرفنا مشکل القرآن، و التوراة، و الانجیل

هم أوضحوا الآیات حتی بینوا الغایات فی التحریم و التحلیل

عند التباهل ما علمنا سادسا تحت الکسا معهم سوی جبریل

إن الکثیر من المدائح فیهم قلّ، و مدح اللّه غیر قلیل

قال النبی: صلوا بهم حبلی فلم یک منهم أحد لهم بوصول

ما ذا یکون جواب قوم أخلدوا إذ مات للتغییر و التبدیل

إن قال: فی الحشر ابنتی لم فیکم لم تخل من حزن، و طول عویل

هی بضعة منی ففی إضرارها ضرّی کما تبجیلها تبجیلی

و اللّه یحکم لا مردّ لحکمه و مقیل أهل الظلم شر مقیل

اخترت لو کنت الفداء لسادتی فی النائبات و أسرتی و قبیلی

انی- ابن رزیک- الذی بولائهم أسخنت عین معاند و جهول

إن طال وجدی فیهم فأنا الذی نومی بطول اللیل غیر طویل

أدب الطف، ج3، ص: 120

و قال یمدح العترة الطاهرة و یعدد مناقب الامام امیر المؤمنین علیه السلام.

خلصت من خدعات الاعین النجل و نبت من تبعات اللهو و الغزل

و قام عندی لوم الخائنین اذا خانوا الوداد مقام اللوم و العذل

فما بكيت لناس استريح به | من العناء و لم أضحک الى أمل

و لو سوى هذه الدنيا غدا وطنى | لقلت أنى لم أربع على طلل

اذا تناكر أفعال الرجال بها | فحومة الحرب و المحراب تشهد لى

أنفت فى خلواتى أن يرى لفمى | من غيرتى لهبا إلا على القتل

و عفت ما فى قدود السمر إن خطرت | من اعتدال لما فى السمر من خطل

و زرقة النصل فى طرف القناة أبت | ان يستبين بما بالطرف من كحل

حتى كأن أسيلات الخدود و قد | أعرضت عنها أحالتنى على الاسل

و ان جوهر سيفى لو قرنت به | جواهر الحلى صار الحلى كالعطل

ترفعت همتى حتى وطيت على | كواكب الجو بالمهرية الذلل

فما المجرّة فى افق السماء سوى | محجة دستها بالخيل و الابل

و لا الأهلة مع مرّ الشهور سوى | آثار خيلى من حاف و منتعل

ما ثار إلا وراء (الثور) عثيرها | قدما و لا حملت إلا على (الحمل)

و أخلف الشهب فى ليل العجاج اذا | غابت بشهب على الارماح لم تفل

فليس تبقى غداة الحرب ان فتكت | أعمال فتک لمريخ و لا زحل

و بعد هذا فإن الموت مدركنا | و ليس يسبق فى ريث و لا عجل

لا الحول ينفع فيه حين يحضرنا | داعى المنايا و لا يرتدّ بالحيل

و ليس يصحبنا مما نسرّ به | فى هذه الدار إلا صالح العمل

و لا يؤمننا فى الحشر من و جل إلا ولاء أمير المؤمنين على

شرعت طرفى الى حوض النبى به و لم أعرّج على طرق و لا وشل

و مال ودى الى القربى التى ظهرت أعراقها لا الى ودّ و لا هبل

آل النبى الألى آوى الى سبب منهم و حبل بحبل اللّه متصل

و ما قصدت و قد صيرتهم درجا الى نجاتى إلا اقرب السبل

بانت طريقهم المثلى لسالكها فلست عنها بذى زيغ و لا ميل

ما كنت أبغى اعتصاما بالنزول الى خفض الوهاد عن الانجاد و القلل

باللّه لو لم تحد عن نهج مسلكهم عمى القلوب بقوم لا عمى المقل

ما كان يشكل عن ذى اللب فضلهم فى واضح الصبح ما يغنى عن الطفل

من كالامام الذى، الزهراء ثاويهٔ فى بيته و أخوه خاتم الرسل

الباذل النفس من دون النبى و قد فر الجبانان من عجز و من فشل

فى يوم خيبر و الاجناد شاهدهٔ بنص ذلک منذ الاعصر الأول

و مطعم السائل البادى بخاتمه عند الركوع أو آن الفرض و النفل

و الخاشع المتجرى فى تواضعه كأنه لم يصل يوما و لم يصل

و قابض الكف عما لا يحل له كانها لم تطل يوما و لم تطل

و من يرد عن الدنيا بنان يد كانها لم تنل يوما و لم تنل

سائل به (ليلة الاحزاب) اذ دلفت خيل العدى و هى ملء السهل و الجبل

و جاء أعداء دين اللّه فى رهج تزلزل الارض من علو و من سفل

و ساء ظن الاولى صارت قلوبهم الى الحناجر من خوف و من و جل

و جاء عمرو بن ود فى أوائلهم من شدة التيه لا يلوى على بطل

حتى توغل صف المسلمين على نهد اذا زالت الاجبال لم يزل

هل كان غير امير المؤمنين له قرنا فرواه من مهل و من وهل

و يوم بدر و قد مار القليب دما يغص وارده فى العلّ و النهل

و كم وليد سواه فى حروبهم قد ظل يسبق منه الشيب بالاجل

أدب الطف، ج3، ص: 122

و كل من لعبت أيدى الضلال به هناك يأوى الى الاكتاف و الطلل

و يوم احد غداة البأس حين ثوى أهل اللواء بسيف الفارس البطل

ما كان فى السهل من بعض النعام و فى الاوعاد لما التقى الجمعان كالوعل

و فى (حنين) و للبيض الرقاق به حنين بيض تنادت فيه بالثكل

من قال قد بطل اليوم الذى عقدوا فينا من السحر إن الدهر ذو دول

و بعد مثوى رسول اللّه اذ نصبوا له العداوة من أنثى و من رجل

ما سدّ رأى التى كانت صلاتهم برأيها خوف ذاك العارض الجلل

و بالعراق أراق البغى من دم من | أحانها مثل صوب العارض الهطل
بنى أمية انى لست ذاكركم | اذ لى بذكر سواكم اكبر الشغل
كفى الذى دخل الاسلام اذ فتكت | أيمانكم ببنى الزهراء من خلل
منعتم من لذيذ الماء شاربهم | ظلما، و كم فيكم من شارب ثمل
أبكيهم بدموع لو بها شربوا | فى كربلاء كفهم سورة الغلل
أنا (ابن رزيک) يزرى ما أقول و ان | طال الزمان بما قد قال كل ولى
ما ارتعت مذ كنت للأواء إن طرقت | رجلى و لا ارتحت للسراء و الجذل
القلب ينجدنى، و العزم يصحبنى | دون المصاحب فى حلّ و مرتحل
و الصبر ينشدنى، و الخطب محتفل | لا تلق دهرک الا غير محتفل

أدب الطف، ج3، ص: 123

و قال هذه القصيدة عند ما أمر فى وزارته أن يستعمل فى طراز خاص كسوة المشهدين الشريفين العلوى و الحسينى من الستور الديبقى لأبواب الحرمين و عرضها هناک و قد أرصد من أمواله مبالغ طائلة لهذا الغرض و تحرّى فيها أن تكون الستور فى غاية الحياكة و الابداع مع تطريز آيات قرآنية حولها، فلما تمّ عملها أرسلها مع نفر من خدمه و عبيده، و جعل فيها قصيدة ذكر فيها عمله الذى تفرّد بشرفه و فخره و فاز دون ملوک الاسلام بجزيل ذخره و جميل ذكره:

هل الوجد إلا زفرة و أنين | أم الشوق إلا صبوة و حنين
و جيش دموع كلما شنّ غارة | أقام له بين الضلوع كمين
إذا ما التظى شوق معين بثاره | تحدّر ماء العين عين معين

و ما خلت أن القلب يصبح للبكا قليبا و لا أن العيون عيون

و أن عقود الدر من بعد ألفها نحور الغوانى فى الحذود تكون

خليلى ما الدمع الذى تريانه على السر إن حان الفراق أمين

يلام إذا خان الأنام جميعهم و ليس يلام الدمع حين يخون

و بى لوعة لا يستقر نزاعها لها كلما جنّ الظلام، جنون

إذا عن لى تذكار سكان كربلا فما لفؤادى فى الضلوع سكون

فان أنا لم أحزن على إثر ذاهب فانى على آل الرسول حزين

أ لم ترهم خلّوا حماهم كما خلا بحقّان من أسد العرين عرين

و ساروا و قد غروا بأيمان معشر و ما علموا أن اليمين يمين

و رب أمانى معشر و أمانهم بغدرهم قد عاد و هو منون

أدب الطف، ج3، ص: 124

و ما أخلفتهم فى الإله ظنونهم اذا أخلفتهم فى الرجال ظنون

فان يخل فى الدنيا مكانهم أما مكانهم يوم المعاد مكين

هوت، و زوت منهم عشية قتلوا أصول زكت أعراقها و غصون

و أظلم مبيّض النهار عليهم و حقّهم مثل النهار مبين

تصرّف حكم البيض، و السمر فيهم فمنهم صريع بالظبى و طعين

و لو أن صمّ الصخر تقرب منهم لا بصرت صمّ الصخر كيف تلين

***

قبورهم قبلى و أموات نكبة بطون سباع مرّة و سجون

جرت من بنى حرب شئون عليهم جرت بعدها منّا الغداة شئون

و ريضت عليهم خيلهم و ركابهم فرضت ظهور منهم و بطون

ألا كل رزء بعد يوم بكربلا و بعد مصاب ابن النبى يهون

ثوى حوله من آله خير عصبة يطالب فيهم للطغاة ديون

يذادون عن ماء الفرات و غيرهم يبيت بصرف الخمر و هو بطين

اسادتنا لو كنت حاضر يومكم لشابت بسيفى للطغاة قرون

أ سادتنا ان لم يعنكم لدى الوغى سنانى فانى باللسان أعين

أ سادتنا أهديت جهدى إليكم لتطهر نفسى فالظنين ظنين

سطور بأبيات من الذكر طرّزت تبرهن عن أوصافكم و تبين

أوقى بها مثواكم حاد ربعه حيا المزن عن لحظ العدى و أصون

و أرجو بها سترا من النار عند ما يقينى غدا كيد الشكوك يقين

فجودوا عليها بالتقبّل منكم فودّى و إخلاصى بذاك ضمين

وجدكم سنّ الهدايا و إننى لما سنّ قدما فى بنيه أدين[59]

أدب الطف، ج3، ص: 125

و فى الديوان المطبوع قصائد كثيرة تخص أهل البيت عليهم السلام و إليک مطلع كل قصيدة منها:

-1من الأحباب قرّبنى ولائى و من اعداى برأنى برائى

-2لذاذة سمعى فى قراع الكتائب ألذّ و أشهى من عتاب الحبائب

-3ايها المغرور لو فكّرت لم يخف الصواب

-4يا للرجال لمدنف مجهود لم يؤت من هجر و طول صدود

-5اسفى على ايام دهرى قد مضى منع الجفون بذى الغضا ان يغمضا

-6ما حاد عن حب البطين الانزع متجنّبا لولائه إلا دعى

-7يا نفس دنياک هذه خدع و العيش ان دام فهو منقطع

-8يا صاحبى بجرعاء الغوير قفا نجد لمن بان بالدمع الذى و كفا

-9اذا كنت فى الحب لا اقبل فقل للعذول لمن تعذل

-10يا نفس كم تخدعين بالأمل و كم تحبّين فسحة الاجل

-11ما كان اول تائه بجماله بدر منال البدر دون مناله

-12لا تبک للجيرة السارين فى الظعن و لا تعرّج على الاطلال و الدمن

-13هل منصف باللطف يسلينى عن روضتى ورد و نسرين

---

[59] عن الديوان ص 159.

-14القلب موقوف على الخفقان و الدمع لا ينفک من هملان

أدب الطف، ج3، ص: 126

ابن العودى النّيلى

متى يشتفى من لاعج الشوق مغرم و قد لجّ بالهجران من ليس يرحم

اذا همّ أن يسلو أبى عن سلوه فؤاد بنيران الأسى يتضرم

و يثنيه عن سلوانه لخريدة عهود التصابى و الهوى المتقدم

رمته بلحظ لا يكاد سليمه من الخبل و الوجد المبرّح يسلم

اذا ما تلظت فى الحشا منه لوعة طفتها دموع من أماقيه سجّم

مقيم على أسر الهوى و فؤاده تغور به ايدى الهموم و تتهم

يجن الهوى عن عاذليه تجلّدا فيبدى جواه ما يجنّ و يكتم

يعلل نفسا بالأمانى سقيمة و حسبک من داء يصحّ و يسقم

رعى اللّه ذياک الزمان و أعصرا لهونا بها و الرأس أسود أسحم

و قد غفلت عنا الليالى و أصبحت عيون العدى عن وصلنا و هى نوّم

فكم من ثدىّ قد ضممت غصونها الىّ و أفواه لها كنت ألثم

أجيل ذراعى لاهيا فوق منكب و خصر غدا من ثقله يتظلم

و امتاح راحا من شنيب كأنه من الدرّ و الياقوت فى السلک ينظم

فلما علانی الشیب و ابیض مفرقی و بان الصبا و اعوجّ منی المقدّم

و أضحی مشیبی للعذار ملّثما به و لرأسی بالبیاض یعمّم

و أمسیت من وصل الغوانی مخیّبا کأنی من شیبی لدیهنّ مجرم

بکیت علی ما فات منی ندامة کأنی خنساء به أو متمم

أدب الطف، ج3، ص: 127

و أصفیت مدحی للنبی و صنوه و للنفر البیض الذین هم هم

هم التین و الزیتون آل محمد هم شجر الطوبی لمن یتفهم

هم جنّة المأوی هم الحوض فی غد هم اللوح و السقف الرفیع المعظم

هم آل عمران هم الحج و النسا هم سبأ و الذاریات و مریم

هم آل یاسین و طاها و هل أتی هم النحل و الانفال لو کنت تعلم

هم الآیة الکبری هم الرکن و الصفا هم الحج و البیت العتیق و زمزم

هم فی غد سفن النجاة لمن وعی هم العروة الوثقی التی لیس تفصم

هم الجنب جنب اللّه و الید فی الوری هم العین لو قد کنت تدری و تفهم

هم السر فینا و المعانی هم الأولی تیمم فی منهاجهم حیث یمموا

هم الغایة القصوی هم منتهی المنی سل النص فی القرآن ینبئک عنهم

هم فی غد للقادمین سقاتهم اذا وردوا و الحوض بالماء مفعم

هم شفعاء الناس فی یوم عرضهم الی اللّه فیما أسرفوا و تجرّموا

هم منقذونا من لظی النار فی غد اذا ما غدت فی وقدها تتضرم

و لولاهم لم یخلق اللّه خلقه و لا هبطا للنسل حوا و آدم

هم باهلوا نجران من داخل العبا فعاد المناوی عنهم و هو مفحم

و أقبل جبریل یقول مفاخرا لمیکال من مثلی و قد صرت منهم

فمن مثلهم فی العالمین و قد غدا لهم سید الأملاک جبریل یخدم

و من ذا یسامیهم بفخر فضیلة من الناس و القرآن یؤخذ عنهم

ابوهم امیر المؤمنین وجدهم أبو القاسم الهادی النبی المکرّم

فهذا اذا عدّ المناسب فی الوری هو الصهر و الطهر النبی له حم

هم شرعوا الدین الحنیفیّ و التقی و قاموا بحکم اللّه من حیث یحکم

و خالهم المشهور و الأم فاطم و عمهم الطیار فی الخلد ینعم

و أین کزوج الطهر فاطمة ابی الشهیدین أبناء الرسول و هم هم

الی اللّه ابرأ من رجال تبایعوا علی قتلهم أهل التقی کیف اقدموا

حموهم لذیذ الماء و الماء مفعم و أسقوهم کأس الردی و هو علقم

و عاثوا بآل المصطفى بعد موته بما قتل المختار بالأمس منهم

و ثاروا عليه ثورة جاهلية على أنه ما كان فى القوم مسلم

و ألقوهم فى الغاضرية حسّرا كأنهم قفّ على الأرض جثّم

تحاماهم وحش الفلا و تنوشهم بأجنحة طير الفلا و هى حوّم

بأسيافهم أردوهم و بدينهم أريق بأطراف القنا منهم الدم

و ما أقدمت يوم الطفوف أمية على السبط إلا بالذين تقدّموا

و أنّى لهم ان يبرءوا من دمائهم و قد أسرجوها للخصام و ألجموا

و قد علموا ان الولاء لحيدر و لكنه ما زال يؤذى و يظلم

فنازعه فى الأمر من ليس مثله و آخر و هو اللوذعىّ المقدّم

و أفضوا الى الشورى بها بين ستة و كان ابن عوف فيهم المتوسّم

متى قيس ليث الغاب يوما بغيره و أين من الشمس المنيرة أنجم

و لكن امور قدّرت من مقدّر و للّه صنع فى الارادة محكم

و كم فئة فى آل أحمد أهلكت كما أهلكت من قبل عاد و جرهم

فما عذرهم للمصطفى فى معادهم إذا قال لم خنتم بآلى و جرتم

و ما عذرهم إن قال ما ذا صنعتم بآلى من بعدى و ما ذا فعلتم

نبذتم كتاب اللّه خلف ظهوركم و خالفتموه بئس ما قد صنعتم

و خلّفت فيكم عترتى لهداكم فلم قمتم فى ظلمهم و قعدتم

قلبتم لهم ظهر المجنّ و جرتم عليهم و إحسانى اليكم أضعتم

و ما زلتم بالقتل تطغون فيهم إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم

كأنهم كانوا من الروم فالتقت سراياكم راياتهم فظفرتم

و لكن أخذتم من بنىّ بثأركم فحسبكم جرما على ما اجترأتم

منعتم تراثى ابنتى و سليلتى فلم أنتم آباءكم قد ورثتم

و قلتم نبىّ لا تراث لولده الأجنبىّ الإرث فيما زعمتم

و هذا سليمان لداود وارث و يحيى أباه، كيف أنتم منعتم

و قلتم حرام متعة الحج و النسا أ عن ربكم أم انتم قد شرعتم

أدب الطف، ج3، ص: 129

أ لم يأت (ما استمتعتم من حليلة فآتوا لها من أجرها ما فرضتم

فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى بتحليله أم انتم قد نسختم

و كل نبى جاء قبلى وصيه مطاع و انتم للوصى عصيتم

ففعلكم فى الدين أضحى منافيا لفعلى و أمرى غير ما قد أمرتم

و قلتم مضى عنا بغير وصية أ لم أوص لو طاوعتم و عقلتم

و قد قلت من لم يوص من قبل موته يمت جاهلا بل أنتم قد جهلتم

نصبت لكم بعدى إماما يدلكم على اللّه فاستكبرتم و ظلمتم

و قد قلت فى تقديمه و ولائه عليكم بما شاهدتم و سمعتم

على غدا منى محلا و قربة كهرون من موسى فلم عنه حلتم

شقيتم به شقوى ثمود بصالح و كل امرئ يبقى له ما يقدّم

و ملتم الى الدنيا فتأهت عقولكم الا كل مغرور بدنياه يندم

لحا اللّه قوما جلّبوا و تعاونوا على حيدر ما ذا أساءوا و أجرموا

و قد نصها يوم الغدير محمد و قال لهم يا أيها الناس فاعلموا

على وصيى فاتبعوه فانه إمامكم بعدى اذا غبت عنكم

فقالوا رضيناه إماما و حاكما علينا و مولى و هو فينا المحكم

رأوا رشدهم فى ذلک اليوم وحده و لكنهم عن رشدهم فى غد عموا

و نازعه فيها رجال و لم يكن لهم قدم فيها و لا متقدم

يقيم حدود اللّه فى غير حقها و يفتى اذا استفتى بما ليس يعلم

و يبطل هذا رأى هذا بقوله و ينقض هذا ما له ذاک يبرم

و قالوا اختلاف الناس فى الدين رحمة فلم يک من هذا يحل و يحرم

أقد كان هذا الدين قبل اختلافهم على النقص من دون الكمال فتمموا

أ ما قال أنى: اليوم أكملت دينكم و تممت بالنعماء منى عليكم

و قال أطيعوا اللّه ثم رسوله تفوزوا و لا تعصوا أولى الأمر منكم

و ما مات حتى أكمل اللّه دينه و لم يبق أمر بعد ذلک مبهم

يقرّب مفضول و يبعد فاضل و يسكت منطيق و ينطق أبكم

و هل عظمت فی الدهر قط مصیبهٔ على الناس الا و هی فی الدین أعظم

و لو انه کان المولّی علیهم اذا لهداهم و هو بالامر أقوم

هو العالم الحبر الذی لیس مثله هو البطل القرم الهزبر الغشمشم

و ما زال فی بدر واحد و خیبر یفلّ جیوش المشرکین و یحطم

یکرّ و یعلوهم بقائم سیفه الی أن أطاعوا مکرهین و أسلموا

و قالوا دماء المسلمین أراقها و قد کان فی القتلی برىء و مجرم

فقلت لهم مهلا عدمتم صوابکم وصی النبی المصطفی کیف یظلم

أ ما قال أقضاکم على- محمد کذا قد رواه الناقل المتقدم

فان جار ظلما فی القضاء بزعمکم على فمن زکاه لا شک أظلم

فمن کعلی عند کل ملمهٔ اذا ما التقی الجمعان و النقع مقتم

و من ذا یجاریه بمجد و لم یزل یقول سلونی ما یحل و یحرم

سلونی ففی جنبیّ علم ورثته عن المصطفی ما فاه منی به الفم

سلونی عن طرق السماوات اننی بها من سلوک الطرق فی الارض أعلم

و لو کشف اللّه الغطا لم أزد به یقینا على ما کنت أدری و أفهم

و کائن له من آیهٔ و فضیلهٔ و من مکرمات ما تغم و تکتم

فمن ختمت اعماله عند موته | بخير فأعمالی بحبيه تختم
فيا رب بالأشباح آل محمد | نجوم الهدی للناس و الشرق مظلم
و بالقائم المهدی من آل احمد | و آبائه الهادين و الحق معصم
تفضل علی العودی منک برحمة | فأنت اذا استرحمت تعفو و ترحم
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته | اذا ما تلظت فی المعاد جهنم
و منّ عليه من لدنک برأفة | فانک أنت المنعم المتكرم
فان كان لی ذنب عظيم جنيته | فعفوک و الغفران لی منه أعظم

أدب الطف، ج3، ص: 131

ابن العودی النيلی المتولد سنة 478 و المتوفی عام 558 قال السيد فی الجزء 17 ص 325 من الاعيان عثرنا علی هذه القصيدة بتمامها فی بعض المجاميع القديمة من خبايا الزوايا منسوبة الی العودی و قد رسم العودی، و فوق العين ضمة و لسنا نعلم الی أی شیء هذه النسبة. و فی الرياض أورد اجازة الشهيد الاول للشيخ علی بن الحسن بن محمد الخازن بالحائر الحسينی عن خط الامير محمد امين الشريف عن خط المولی محمود بن محمد بن علی الجيلانی عن خط الشيخ بهاء الدين محمد بن علی الشهير بابن بهاء الدين العودی عن خط ناصر بن ابراهيم البويهی عن خط الشهيد، انتهی. فلعله صاحب القصيدة فاوردناها هنا مع ما مرّ منها فی الجزء 13 لئلا تكون متقطعة فی الكتاب. و يقرأها القاریء علی نسق واحد و مع ذلک فقد تركنا جملة منها[60].

اقول و قد كرر السيد نشر القصيدة سهوا فی جزء 53 ص 24 من الاعيان و قال: ابن العودی النيلی لم نعرف اسمه.

[60] اقول سبق ان روى السيد في الجزء 13 ص 205 أكثرها، جمعها من كتاب المناقب لابن شهرآشوب.

اما الشيخ الامينى رحمه اللّه فقد عدّه من شعراء القرن السادس و ان ميلاده سنة 478 و وفاته فى حدود 558

و قال: ابو المعالى سالم بن على بن سلمان بن على المعروف بابن العودى التغلبى النيلى نسبة الى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتد نحو الشرق الجنوبى.

أدب الطف، ج3، ص: 132

و جاء فى مجلة (الغرى) النجفية عدد 22، 23 من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد قال: كان ابو المعالى من الشعراء الذين اشتهر شعرهم و قلّت اخبار سيرهم فهو كوكب من كواكب الادب. و اورد نماذج من شعره و الوانا من أدبه.

قال الامينى: و لم اقف على سنة وفاة ابن العودى الا ان سنة ولادته، اعنى سنة 478 و رواية عماد الدين الاصفهانى له سنة 554 بالهمامية قرب واسط لا تتركان للظن ان يغالى فى بقائه طويلا بعد سنة 454 المذكورة بل لا اراه قد جاوز سنة 558 فانها تجعل عمره ثمانين سنة و ذلک من نوادر الاعمار فى فى هذه الديار انتهى.

أدب الطف، ج3، ص: 133

القاضى الجليس

دعاه لوشک البين داع فاسمعا و أودع جسمى سقمه حين ودّعا

و لم يبق فى قلبى لصبرى موضعا و قد سار طوع النأى و البعد موضعا

أجن إذا ما الليل جنّ كآبة و أبدى إذا ما الصبح أزمع أدمعا

و ما انقدت طوعا للهوى قبل هذه و قد كنت ألوى عنه لينا و أخدعا

إلى ان يقول:

تصاممت عن داعی الصبابة و الصبی و لبیّت داعی آل احمد إذ دعا

عشوت بأفکاری الی ضوء علمهم فصادفت منه منهج الحقّ مهیعا

علقت بهم فلیلح فی ذاک من لحی تولّیتهم فلینع ذلک من نعا

تسرّعت فی مدحی لهم متبرّعا و أقلعت عن ترکی له متورّعا

هم الصّائمون القائمون لربّهم هم الخایفوه خشیة و تخشّعا

هم القاطعوا اللیل البهیم تهجّدا هم العامروه سجّدا فیه رکعا

هم الطیبو الأخیار و الخیر فی الوری یروقون مرئی أو یشوقون مسمعا

بهم تقبل الأعمال من کلّ عامل بهم ترفع الطاعات ممّن تطوّعا

بأسمائهم یسقی الأنام و یهطل الغمام و کم کرب بهم قد تقشّعا

هم القائلون الفاعلون تبرّعا هم العالمون العاملون تورّعا

ابوهم وصیّ المصطفی حاز علمه و أودعه من قبل ما کان اودعا

أدب الطف، ج3، ص: 134

أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه و ساند رکن الدین أن یتصدعا

و واساه بالنفس النفیسة دونهم و لم یخش أن یلقی عداه فیجزعا

و سمّاه مولاهم و قد قام معلنا لیتلوه فی کلّ فضل و یشفعا

فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد و قد كربت أقرانه ان يقطّعا؟!

و من هزّ باب الحصن فی یوم خیبر فزلزل ارض المشركين و زعزعا؟!

و فی یوم بدر من أحنّ قلیبها جسوما بها تدمی و هاما مقطعا؟!

و كم حاسد أغراه بالحقد فضله و ذلک فضل مثله لیس یدّعا

لوی غدره یوم «الغدیر» بحقّه و اعقبه یوم «البعیر» و اتبعا

و حاربه القرآن عنه فما ارعوی و عاتبه الإسلام فیه فما وعی

إذا رام ان یخفی مناقبه جلت و إن رام ان یطفی سناه تشعشعا

متی همّ ان یطوی شذی المسک كاتم أبی عرفه المعروف إلا تضوعا

و منها:

أ یا امّة لم ترع للدین حرمة و لم تبق فی قوس الضلالة منزعا

بأی كتاب ام بأیّة حجّة نقضتم به ما سنّه اللّه اجمعا؟!

غصبتم ولیّ الحق مهجة نفسه و كان لكم غصب الإمامة مقنعا

و ألجمتم آل النبیّ سیوفكم تفرّی من السادات سوقا و اذرعا

و حلّلتم فی كربلاء دماءهم فأضحت بها هیم الأسنّة شرّعا

و حرّمتم ماء الفرات علیهم فأصبح محظورا لدیهم ممنّعا

و قال:

ان خانها الدمع الغزير فمن الدماء لها نصير

دعها تسحّ و لا تشحّ فرزؤها رزء كبير

ما غصب فاطمة تراث »محمد» خطب يسير

كلا و لا ظلم الوصىّ و حقه الحق الشهير

نطق النبى بفضله و هو المبشر و النذير

جحدوه عقد ولاية قد غرّ جاحده الغرور

غدروا به حسدا له و بنصّه شهد «الغدير» حظروا عليه ما حباه

بفخره و هم حضور يا أمة رعت السها

و إمامها القمر المنير إن ضلّ بالعجل اليهود فقد أضلكم البعير

لهفى لقتلى الطفّ إذ خذل المصاحب و العشير وافاهم فى كربلا يوم عبوس قمطرير

دلفت لهم عصب الضلال كانما دعى النفير عجبا لهم لم يلقهم من دونهم قدر مبير

أ يمار فوق الأرض فيض دم الحسين و لا تمور؟! أ ترى الجبال درت و لم تقذفهم منها صخور؟!

أم كيف إذ منعوه ورد الماء لم تغر البحور؟! حرم الزلال عليه لما حللت لهم الخمور

ابو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى السعدى الصقلى المعروف بالقاضى الجليس، قال الشيخ الامينى فى (الغدير) هو من مقدمى شعراء مصر و كتابهم و من ندماء الملك الصالح طلائع بن رزّيک ترجمه ابن شاكر فى (فوات الوفيات) ج 1 ص 278 فقال: تولى ديوان الانشاء للفائز مع الموفق ابن الخلال و من شعره:

و من عجبى ان الصوارم و القنا تحيض بأيدى القوم و هى ذكور

و أعجب من ذا انها فى اكفهم تأجج نارا و الأكف بحور

كان القاضى الجليس كبير الانف. قال الشيخ و هو ممن اغرق نزعا فى موالاة العترة الطاهرة و قال: ذكر سيدنا العلامة السيد احمد العطار البغدادى فى الجزء الأول من كتابه (الرائق) جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثى بها آل البيت و يمدح الملك الصالح بن رزّيک و يذكر مواقفه المشكورة فى خدمة آل اللّه أولها:

لو لا مجانبة الملوک الشانى ما تمّ شانى فى الغرام بشانى

و قصيدة فى رثاء العترة الطاهرة تناهز 66 بيتا مطلعها:

أ رأيت جرأة طيف هذا الزائر ما هاب عادية الغيور الزائر

و قصيدة 62 بيتا فى إمامة امير المؤمنين عليه السلام و يرثى السبط الحسين عليه السلام، أولها:

الأهل لدمعى فى الغمام رسول و هل لى الى برد الغليل سبيل

و فی خریدة القصر:

القاضی الجلیس: أبو المعالی عبد العزیز بن الحسین ابن الحبّاب الأغلبی: السعدی التمیمی

جلیس صاحب مصر، فضله مشهور، و شعره مأثور، و قد کان أوحد عصره فی مصره نظما و نثرا، و ترسلا و شعرا، و مات بها فی سنة إحدی و ستین و خمسمائة، و قد أناف علی السبعین. و من شعره:

لا تعجبی من صدّه و نفاره لو لا المشیب لکنت من زوّاره

لم تترک الستون إذ نزلت به من عهد صبوته سوی تذکاره

و له:

حیّی بتفاحة مخضّبة من شفنی حبّه و تیّمنی

فقلت ما إن رأیت مشبهها فاحمرّ من خجلة فکذّبنی

و من شعره:

و سما یکفّ الحافظ المنصور عنا المحل کفّا

آواهم کرما و صا ن حریمهم فعفا و عفّا

و أنشدنی له الشریف ادریس الادریسی قصیدهٔ سیّرها إلی الصالح بن رزیک قبل وزارته یحرضه علی ادراک ثأر الظافر و کان عباس وزیرهم قتله و قتل أخویه یوسف و جبریل یقول فیها:

فأین بنو رزّیک عنها و نصرهم — و ما لهم من منعهٔ و ذیاد

فلو عاینت عیناک بالقصر یومهم — و مصرعهم لم تکتحل برقاد

أدب الطف، ج3، ص: 138

تدارک من الایمان قبل دثوره — حشاشهٔ نفس آذنت بنفاد

فمزق جموع المارقین فإنها — بقایا زروع آذنت بحصاد

و له فیه من أخری فی هذه الحادثهٔ:

و لما ترامی البربریّ بجهله — إلی فتکهٔ ما رامها قطرائم

رکبت إلیه متن عزمتک التی — بأمثالها تلقی الخطوب العظائم

و قدت له الجرد الخفاف کأنما — قوائمها عند الطراد قوادم

تجافت عن الماء القراح فریّها — دماء العدا فهی الصوادی الصوادم

و قمت بحق الطالبیین طالبا — و غیرک یغضی دونه و یسالم

أعدت الیهم ملکهم بعد ما لوی — به غاصب حق الامانهٔ ظالم

فما غالب إلا بنصرک غالب — و ما هاشم إلا بسیفک هاشم

فأدرک بثأر الدین منه و لم تزل عن الحق بالبیض الرقاق تخاصم

و انشدنی الأمیر العضد مرهف للجلیس یخاطب الرشید بن الزبیر فی معنی نکبهٔ خاله الموفق:

تسمّع مقالی یا ابن الرشید فأنت حقیق بأن تسمعه

بلینا بذی نشب سائل قلیل الجدا فی أوان الدعه

إذا ناله الخیر لم نرجه و إن صفعوه صفعنا معه

و أنشدنی بعض فضلاء مصر لابن الحباب:

سیوفک لا یفلّ لها غرار[61] فنوم المارقین بها غرار[62]

أدب الطف، ج3، ص: 139

یجرّدها إذا أحرجت سخط علی قوم و یغمدها اغتفار

طریدک لا یفوتک منه ثأر و خصمک لا یقال له عثار

و فیما نلته من کل باغ لمن ناواک- لو عقل- اعتبار

فمر یا صالح الأملاک فینا بما تختاره فلک الخیار

---

61 الغرار: حد السیف

62 الغرار. النوم القلیل.

فقد شفعت إلى ما تبتغيه لک الأقدار و الفلک المدار

و لو نوت النجوم له خلافا هوت فی الجو [یذروها] انتثار

و منها:

عدلت و قد قسمت و کم ملوک أرادوا العدل فی قسم فجاروا

ففی ید جاحد الإحسان غلّ و فی ید حامد النعمی سوار

لقد طمحت بطرخان[63] أمان له و لمثله فیها بوار

و حاول خطة فیها شماس علی أمثاله و بها نفار

هل الحسب الفتیّ بمستقل إذا ما عزّه الحسب النضار

أتتک بحائن قدماه سعیا کما یسعی إلی الأسد الحمار

و شان قرینه لما أتاه کما قد شان أسرته قدار[64]

و أنشدنی بمصر ولده القاضی الأشرف أبو البرکات عبد القوی لوالده الجلیس من قطعة کتبها إلی ابن رزیک فی مرضه یشکو طبیبا یقال له ابن السدید علی سبیل المداعبة:

و أصل بلیّتی من قد غزانی من السقم الملحّ بعسکرین

طبیب طبه کغراب بین یفرق بین عافیتی و بینی

أتی الحمی و قد شاخت و باخت فردّ لها الشباب بنسختین

---

63 هو طرخان بن سلیط والي الاسکندریة ثار علی طلائع فجرد له جیشا فقضی علیه.
64 قدار بن سالف عاقر ناقة صالح.

و دبرها بتدبير لطيف حكاه عن سنان أو حنين[65]

و كانت نوبة فی كل يوم فصيرها بحذق نوبتين

و أنشدنی أيضا لوالده فی مدح طبيب:

يا وراثا عن أب وجد فضيلة الطبّ و السداد

و كاملا رد كل نفس همّت عن الجسم بالبعاد

اقسم ان لو طببت دهرا لعاد كونا بلا فساد

و رأيت من كلامه فی ديوان الصالح بن رزيک: هو الوزير الكافی و الوزير الكافل، و الملک الذی تلقی بذكره الكتائب و تهزم باسمه الجحافل، و من جدد رسوم المملكة، و قد كان يخفيها دثورها، و عاد به اليها ضياؤها و نورها:

و قد خفيت من قبله معجزاتها فأظهرها حتی أقر كفورها

أعدت إلی جسم الوزارة روحه و ما كان يرجی بعثها و نشورها

أقامت زمانا عند غيرک طامثا و هذا أوان قرؤها و طهورها

---

[65] حنين: ابن اسحاق، معروف.

من العدل ان يحيا بها مستحقها و يخلعها مردودة مستعيرها

إذا خطب الحسناء من ليس أهلها أشار عليه بالطلاق مشيرها[66]

فقد نشرت أيامه مطوىّ الهم، و أنشرت رفات الجود و الكرم، و نفقت بدولته سوق الآداب بعد ما كسدت، و هبت ريح الفضل بعد ما ركدت إذا لها الملوک بالقيان و المعازف، كان لهوه بالعلوم و المعارف و إن عمروا أوقاتهم بالخمر و القمر، كانت أوقاته معمورة بالنهى و الأمر:

مليک إذا ألهى الملوک عن اللها خمار، و خمر، هاجر الدلّ و الدّنا

أدب الطف، ج3، ص: 141

و لم تنسه الأوتاد أوتار قينة إذا ما دعاه السيف لم يثنه المثنى

و لو جار بالدنيا و عاد بضعفها لظن من استصغاره أنه ضنّا

و لا عيب فى إنعامه غير أنه إذا منّ لم يتبع مواهبه منّا

و لا طعن فى إقدامه غير أنه لبوس إلى حاجاته الضرب و الطعنا

لا شک أن هذه الأبيات لغيره.

و من أبياته فى الغزل:

---

66 من قصيدة للشاعر صرّدر

رب بيض سللن باللحظ بيضا مرهفات جفونهنّ الجفون

و خدود للدمع فيها خدود و عيون قد فاض منها عيون

و له:

ترى أخلست فيه الفلا بعض ريّاها ففات فتيت المسک نشر خزاماها

ألمّت بنا و الليل يزهى بلمة دجوجية لم يكتمل بعد فوداها

فأشرق ضوء الصبح و هو جبينها و فاحت أزاهير الربا و هى ريّاها

إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة سفحت خلال الروض بالدمع أمواها

و إنى لأستسقى السحاب لربعها و إن لم تكن إلا ضلوعى مأواها

إذا استعرت نار الأسى بين أضلعى نضحت على حرّ الحشا برد ذكراها

و مابى أن يصلى الفؤاد بحرّها و يضرم لو لا أن فى القلب مأواها

و له فى غلام تركى:

ظبى من الأتراک أجفانه تسطو على الرامح و النابل

سيان منه إن رما أو رنا ليس من السهمين من وائل

يفرّ منه القرن خوفا كما يفرّ ظبى القاع من حابل

أدب الطف ؛ ج3 ؛ ص142

يا ويح أعدائک ما هالهم | من غصن فوق نقا هائل
لا تفرقوا صولة نشّابه | فربّ سهم ليس بالقاتل
و حاذروا أسهم أجفانه | فسحر ذا النابل من بابل

و له فی النرجس:

وفد الربيع على العيون بنرجس | يحكى العيون فقد حباها نفسها
علقت على استحسانه أبصارنا | شغفا إذ الأشياء تعشق جنسها
يلهى و يؤنس من جفاه خليله | كم منّة فی أنسه لم أنسها
فارض الرياض بزورة تلهو بها | و أحثث على حدق الحدائق عكسها

و له:

زار و جنح الليل محلولک | داج فحيّاه محيّاه

[67] شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضى - لبنان - بيروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.

ملتثما يبديه لألاؤه و البدر لا يكتم مسراه

نمّ عليه طيب أنفاسه كما وشى بالمسک ريّاه

و له:

قد طرّزت و جناته بعذاره فكساه روض الحسن من أزهاره

و تألقت أضداده فالماء فى خدّيه لا يطفى تلهّب ناره

و حكيته فمدامعى تهمى على نار الحشا و تزيد فى استسعاره

و منها:

و اذا بدا فالقلب مشغول به و إذا انثنى فالطرف فى آثاره

فمتى أعان على هواه بنصرة و جوانحى للحين من أنصاره

أدب الطف، ج3، ص: 143

و له من قصيدة:

و كم طامح الآمال همّ فقصرت خطاه به إن العلا صعبة المرقى

و ظن بأن البخل أبقى لوفره و لو أنه يدرى لكان الندى أبقى

ظهرت فكنت الشمس جلّى ضياؤها حنادس شرک كان قد طبق الافقا

علوت كما تعلو، و أشرقت مثلما | تضىء و نرجو أن ستبقى كما تبقى

و هنئت الأعياد منک بماجد | تباهت به العليا و هامت به عشقا

مواسم قد جاءت تباعا كأنما | تروم لفرط الشوق أن تحرز السبقا

و كان لها الأضحى إماما أمامها | فأرهقه النوروز يمنعه الرفقا

و كم همّ أن يعدو مرارا فرغته | فأبقى و لو لا فرق بأسک ما أبقى

أبى اللّه فى عصر تكون عميده | و سائسه أن يسبق الباطل الحقا

فجاءک هذا سابق جال بعده | مصلّ و كانا للذى تبتغى وفقا

و أعقبه عيد الغدير (1) فلم نخل | لقرب التدانى أنّ بينهما فرقا

اقول (1) ان شراح خريدة القصر يعلقون على هذا البيت (بأن الغدير من أعياد القبط المهمة، و كان الفاطميون يحتفلون به احتفالا مشهودا) أ صحيح انه من أعياد القبط و لم يک من أعياد المسلمين، اليس هو اليوم الذى أكمل اللّه فيه الدين و أتم فيه النعمة و رضى بالاسلام دينا، أ ليس هو يوم الخلافة الكبرى التى نص بها على إمامة امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، يوم غدير خم و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة الحرام فى أواخر السنة العاشرة من الهجرة النبوية.

أ لم يكن يوم الغدير محل عناية من اللّه عزّ و جل إذ اوحاه تبارک و تعالى الى نبيه و انزل فيه قرآنا يرتله المسلمون اناء الليل و أطراف النهار (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ).

أدب الطف، ج3، ص: 144

هل خفى أمر ذلک اليوم و أمر ذلک التبليغ و قد جمع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم الناس تحت سماء غدير خم عند ما رجع من الحج و نزلت عليه الآية السابقة فجمع الناس و أمرهم ان يأتوه باحداج دوابهم و ان يضعوا بعضها فوق بعض و صعد حتى صار فى ذروتها، و أقام عليا الى جنبه ثم خطب خطبة طويلة و

قال: أيها الناس ان اللّه مولاى و انا مولى المؤمنين، و إنى أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيد على فرفعها اليه حتى بان بياض إبطيه و قال:

من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم و آل من والاه، و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله.

حديث الغدير رواه الصحابة و التابعون و حتى رواه النواصب و الخوارج و قد صنف ابن جرير الطبرى كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم فى مجلدين ضخمين، و نقل عن ابن المعالى الجوينى انه كان يتعجب و يقول:

شاهدت مجلدا ببغداد فى يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوب عليه:

المجلدة الثامنة و العشرون من طرق من كنت مولاه فعلى مولاه، و يتلوه المجلد التاسع و العشرون.

و قد جمع امير المؤمنين على عليه السلام الناس فى الرحبة بالكوفة كما جاء فى- تاريخ الخلفاء، و تذكرة الخواص- و ذلک أيام خلافته فقال: انشد اللّه كل امرئ مسلم سمع رسول اللّه ص يقول يوم غدير خم ما قال إلا قام فشهد بما سمع، و لا يقوم إلا من رآه بعينيه و سمعه بأذنيه، فقام ثلاثون صحابيا فيهم اثنا عشر بدريا، فشهدوا أن النبى ص أخذه بيده فقال للناس:

أ تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم، قال ص: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم و آل من والاه و عاد من عاداه.

لقد كان الائمة من أهل البيت عليهم السلام يتخذون اليوم الثامن عشر

أدب الطف، ج3، ص: 145

من ذى الحجة عيدا فى كل عام، يجلسون فيه للتهنئة و السرور بكل بهجة و حبور، و يتقربون فيه الى اللّه بالصوم و الصلاة و الابتهال و الادعية، و يبالغون فيه بالبر و الاحسان، شكرا لما أنعم اللّه به عليهم فى مثل ذلک اليوم من النص على امير المؤمنين بالخلافة و العهد اليه بالامامة، و كانوا يصلون فيه أرحامهم و يوسعون على عيالهم و يزورون إخوانهم و يحفظون جيرانهم و يأمرون أولياءهم بهذا كله.

و كان معزّ الدولة البويهى يأمر باظهار الزينة فى بغداد و فتح الأسواق بالليل كما يفعل ليالى الأعياد و يتصافحون شكرا للّه تعالى على إكمال الدين و إتمام النعمة، هكذا كان يفعل البويهيون فى العراق و ايران، و الحمدانيون فى حلب و ما والاها، و الفاطميون فى مصر و المغرب الاقصى.

لقد كان عيد الغدير فى تلك الدول و الحكومات عيدا رسميا، تحتفل به الامة الاسلامية و يجلّه الجميع. و اذا كان الواجب يقضى علينا أن نحتفل بالأيام التى احتفل بها أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا فان الامام الخامس من الأئمة و هو محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين الشهيد ابن على بن ابى طالب عليهم السلام قد احتفل بهذا اليوم و قام الكميت الاسدى ينشده قصيدته الشهيرة التى يقول فيها:

نفى عن عينک الأرق الهجوعا و همّ يمترى منها الدموعا

الى قوله:

لدى الرحمن يشفع بالمثانى فكان له أبو حسن شفيعا

و يوم الدوح دوح غدير خمّ أبان له الولاية لو أطيعا

أدب الطف- م (10)

أدب الطف، ج3، ص: 146

و لكن الرجال تدافعوها فلم أر مثلها خطرا منيعا[68]

و احتفل فيه الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و أنشده السيد الحميرى قصائده المعروفة، و منها:

يا بائع الدين بدنياه ليس بهذا أمر اللّه

---

68 الهاشميات.

من أين ابغضت علىّ الرضا و أحمد قد كان يرضاه

من الذى أحمد من بينهم يوم غدير خمّ وصاه

أقامه من بين أصحابه و هم حواليه فسمّاه

هذا على بن ابى طالب مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلى و عاد من قد كان عاداه[69]

و احتفل فيه الإمام على بن موسى الرضا يوم كان ينشده دعبل بن على الخزاعى قصيدته الشهيرة التى تناقلتها المئات من الكتب و منها:

و لو قلّدوا الموصى اليه أمورهم لزمت بمأمون من العثرات

اخى خاتم الرسل المصفّى من القذا و مفترس الابطال فى الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهيده و بدر و أحد شامخ الهضبات

و احتفل بعيد الغدير فى عهد الإمامين محمد الجواد و نجله علىّ الهادى عليهما السلام يوم أنشد الشاعر الفحل أبو تمام الطائى قصيدته التى يقول فيها:

و يوم الغدير استوضح الحق أهله بفيحاء ما فيهم حجاب و لا ستر

أقام رسول اللّه يدعوهم بها ليقربهم عرف و ينأهم نكر

يمدّ بضبعيه و يعلم أنه ولىّ و مولاكم فهل لكم خبر

---

69 تذكرة سبط ابن الجوزي.

و منها:

فعلتم بأبناء النبى و رهطه أفاعيل أدناها الخيانة و الغدر

و من قبله أخلفتموا لوصيّه بداهية دهياء ليس لها قدر

أخوه إذا عدّ الفخار و صهره فلا مثله أخ و لا مثله صهر

و شدّ به أزر النبىّ محمد كما شدّ من موسى بهارونه أزر

و ما زال كشّافا دياجير غمرة يمزّقها عن وجهه الفتح و النصر

و احتفل فيه بعهد الإمام الحسن العسكرى سلام اللّه عليه يوم ينشد الشاعر ابن الرومى- شاعر الإمام العسكرى- إحدى روائعه:

يا هند لم أعشق و مثلى لا يرى عشق النساء ديانة و تحرّجا

لكنّ حبّى للوصى محتّم فى الصدر يسرح فى الفؤاد تولجا

فهو السراج المستنير و من به سبب النجاة من العذاب لمن نجا

و إذا تركت له المحبة لم أجد يوم القيامة من ذنوبى مخرجا

قل لى أ أترك مستقيم طريقة جهلا و أتّبع الطريق الأعوجا

و أراه كالتبر المصفّى جوهرا و أرى سواه لناقديه مهرّجا

و محلّه من كل فضل بيّن عال محلّ الشمس او بدر الدجى

قال النبیّ له مقالا لم یکن)یوم الغدیر) لسامعیه مجمّجا

من کنت مولاه فذا مولی له مثلی، و أصبح بالفخار متوّجا

و کذاک إذ منع البتول جماعة خطبوا و أکرمه بها إذ زوّجا

أدب الطف، ج3، ص: 148

و عودا علی شعر القاضی الجلیس، قال:

خذها إلیک بماء الطبع قد شرقت لو مازج البحر منها لفظه عذبا

جوّالة بنواحی الأرض ممعنة فی السیر لا تشتکی أینا و لا نصبا

ألفاظها الدّر تحقیقا و من عجب تملی علی البحر درّ البحر مجتلبا

و قوله فی قصیدة أولها:

دع البین تحدونا حثاث رکابه فغیری من یشجوه صوت غرابه

سأرکب ظهر العزم أو أرجع المنی برجعة موفور الرجاء مثابه

فإما حیاة یسحب المرء فوقها ذیول الغنی و العزّ بین صحابه

و إما ممات فی العلا یترک الفتی یقال ألا للّه درّ مصابه

و منها:

و أروع يشكو الجود طول ثوائه لديه، و يشكو المال طول اغترابه

تصدّ الملوک الصيد عن قصد أرضه فيرجعها محروبة بحرابه

و يعطفها ميل الرقاب مهابة و لم تكتحل أجفانه بترابه

و أغزو بأبكار القصائد وفره فأرجع قد فازت يدى بنهابه

و قوله:

أما و جيادک الجرد العوادى لقد شقيت بعزمتک الأعادى

أدب الطف، ج3، ص: 149

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ فلم يحم الصعيد من الصّعاد

و راموا من يديک قرىّ عتيدا فأهديت الحتوف على الهوادى

و قوله و قد جمع ثمان تشبيهات فى بيت واحد:

بدا و أرانا منظرا جامعا لنا تفرّق من حسن على الخلق مونقا

أقاحا و راحا تحت ورد و نرجس و ليلا و صبحا فوق غصن على نقا

و قوله يصف الخمر:

معتقة قد طال فى الدنّ حبسها و لم يدعها شرابها بنت عامها

و قد أشبهت نار الخليل لأنها حكتها لنا فى بردها و سلامها

و ذكر ابن الزبير فى كتابه أنه كتب اليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء الى سيدى بما هو من خلقه مقتبس

هدية كل صحيح الإخاء جرى منه ودّک مجرى النفس

فجد بالقبول و أيقن بأن لفرط الحياء أتت فى الغلس

و له يصف خليلا:

جنائب: إن قيدت فأسد، و إن عدت بأبطالها فهى الصبا و الجنائب

أثارت باكناف المصلى عجاجة دجت و بدت للبيض منها كواكب

أدب الطف، ج3، ص: 150

و له يهجو:

و كم فى زبيد من فقيه مصدّر و فى صدره بحر من الجهل مزبد

إذا ذاب جسمى من حرور بلادكم علقت على أشعاركم أتبرّد

و له يصف معركة:

تكاد من النقع المثار كماتها تناكر أحيانا و إن قرب النحر

عجاج يظل الملتقى منه فى دجى و إن لمعت أسيافه طلع الفجر

و خيل يلف النشر بالترب عدوها و قتلى يعاف الأكل من هامها النسر

و من شعره يرثى بعض أهله:

ما كان مثلک من تغتاله الغير لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر

و منها:

قد أعلن الدهر، لكن غالنا صمم عنه، و أنذرنا، لو أغنت النذر

يغرّنا أمل الدنيا و يخدعنا إن الغرور بأطماع المنى غرر

و منها:

قد كان أنفس ما ضنت يداه به لو كان يعلم ما يأتى و ما يذر

أغالب القول مجهودا و أيسر ما لقيته من أذاه العىّ و الحصر

و قال يرثى اباه، و قد مات غريقا فى البحر بريح عصفت.

و كنت أهدى مع الريح السلام له ما هبت الريح فى صبح و إمساء

أدب الطف، ج3، ص: 151

إحدى ثقاتى عليه كنت أحسبها و لم أخل أنها من بعض أعدائى

و من شعره فى العتاب و الاستبطاء و الشكوى قوله:

كم من غريبة حكمة زارتک من فكرى فما أحسنت قط ثوابها

جاءتک ما طرقت وفود جمالها الأسماع إلا فتّحت أبوابها

فتنتک إعجابا فحين هممت أن تحبو سويداء الفؤاد صوابها

و افتک من حسد و ساوس حكمة جعلت لعينک كالمشيب شبابها

فثنيت طرفک خاشيا لا زاهدا و رددتها تشكو إلىّ مآبها

و أراک كالعنين همّ بكاعب بكر و أعجزه النكاح فعابها

و له فى الغزل:

أشجّع النفس على حربكم تقاضيا و السلم يزويها

أسومها الصبر و ألحاظكم قد جعلتها من مراميها

و كيف بالصبر على أسهم نصّلها بالجمر راميها

انتهى عن خريدة القصر للعماد الاصفهانى الجزء الاول- قسم شعراء مصر ص 189.

و فى فوات الوفيات ان القاضى الجليس كان كبير الانف، و كان الخطيب ابو القاسم هبة اللّه بن البدر المعروف بابن الصياد مولعا بأنفه و هجائه و ذكر أنفه فى اكثر من ألف مقطوع، فانتصر له ابو الفتح بن قادوس الشاعر فقال:

يا من يعيب أنوفنا الشم التى ليست تعاب

الأنف خلقة ربنا و قرونک الشم اكتساب

أدب الطف، ج3، ص: 152

و جاء فى المجموع الرائق مخطوط للسيد احمد العطار رحمه اللّه قال:

أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبى السعدى الصقلى المعروف بالقاضى الجليس المتوفى سنة 561 هجرية:

قال فى مدح الملک الصالح و رثاء أهل البيت عليهم السلام.

لو لا مجانبة الملول الشانى ما تمّ شانى فى الغرام بشانى

و لما دعانى للهوى فأجبته طرفى و قلت لعاذلىّ دعانى

أغرى الملام بى الغرام و انما الجانى علىّ هو الذى الحانى

و جفى الكرى الاجفان فهى لدى الدجى ترعى السها مذ بان غصن البان

و زعمت أن الحسن ليس بموقف يغتال فيه شجاعة الشجعان

هذى الحداق السود جردت الظباة البيض و الاجفان كالاجفان

إن قلت من القاك فى لجج الهوى فخضابک القانى الذى القانى

هذا الفؤاد أسير حبک يرتجى فرجا فهل عان بهذا العانى

إنى على ما قد عنانى فى الهوى لأغضّ عن شأو المزاح عنانى

و تعودنى لمصاب آل محمد فكر تعرج بى على الاشجان

أ أكفّ حربى عن بنى حرب و قد أودى بقبح صنيعها الحسنان

طلبت امية ثار بدر فاغتدى يسقى دعاف سمامها السبطان

جسد بأعلى الطف ظل دريئة لسهام كل حنيّة مرنان

ها انّ قاتلهم و تارک نصرهم فى سوء فعلهما معا سيان

أسر هم سر النفاق و دوحة مخصوصة باللعن فى القرآن

نبذوا كتاب اللّه خلف ظهورهم و تتابعوا فى طاعة الشيطان

و هفوا الى داعى الضلال و انما عكفوا على وثن من الأوثان

لو كان كاشف كرب آل محمد — فى الطف عاجلهم بحتف آن

الصالح الملک الذى لجلاله — خرّت ملوک الأرض للاذقان

إلا تکن فى کربلاء نصرتهم — بيد فكم لک نصرة بلسان

هذا و کم أعملت فى يوم الوغى — رأيا صليبا فى ذوى الصلبان

عوّدت بيض الهند ألا تنثنى — مركوزة بمكامن الأضغان

و جمعت اشلاء الحسين و قد غدت — بددا فاضحت فى أعز مكان

و عرفت للعضو الشريف محله — و جليل موضعه من الرحمن

أكرمت مثواه لديک و قبل فى — آل الطريد غدا بدار هوان

نقلته أيدى الظالمين تطيفه — أعوانها فى نازح البلدان[70]

و قضيت حقّ المصطفى فى حمله — و حظيت من ذى العرش بالرضوان

و نصبته للمؤمنين تزوره — مهج اليه شديدة الهيجان

أسكنته فى خير مأوى خطه — أبناؤه فى سالف الأزمان

حرم يلوذ به الجناة فتنثنى — محبوة بالعفو و الغفران

قد كان مغتربا زمانا قبل ذا — فالآن عدت به الى الأوطان

و لو استطعت جعلت قلبک لحده — فى موضع التوحيد و الايمان

***

[70] يشير الى رأس الحسين عليه السلام حينما نقله الملك الصالح بن رزيك.

فاق الملوک بهمهٔ لو رامها | کیوان لاستعلت علی کیوان
و مناقب تحصی الحصا و عدیدها | موف علی التعداد و الحسبان
و مجالس تزهی بها أیامه | معمورهٔ بالعرف و العرفان

أدب الطف، ج3، ص: 154

هو سابق لهم فهل من لاحق | هو أوّل فیهم فهل من ثان
فأبت مدی علیاک شأو بلاغتی | سبقا و قصّر عنک طول لسانی
مع أننی قد صغت فیک مدائحا | ما صاغها حسّان فی غسّان

و خرج أمر الملک الصالح بأن یعمل کل من یقرظ الشعر بحضرته علی وزن القصیدهٔ النونیهٔ و رویها التی تقدّم ذکرها فیما ورد منسوبا الی ما قاله و هی:

لو لا قوامک یا قضیب البان | لم یحسن القضبان فی الکثبان

فقال شاعرنا:

أغری الغری الطرف بالهملان | و أطاف یوم الطف بی أحزانی
یا دمع ما وفیت حقّ مصابهم | إن أنت لم تمزج بأحمر قان

تبکی المحبین الصبابهٔ و الهوی و سوی الصبابهٔ و الهوی أبکانی

هیهات فیما قد عنانی شاغل عن أن أجرّ الحبّ فضل عنانی

لم یبق دمع العین فیها مطمحا لعیون عین الرمل و الغزلان

لمصاب أبناء النبی و آله و لرزئهم فلتذرف العینان

إیها قریش لقد رکبتم جهرهٔ فی آل طه غارب الطغیان

بشعارهم و فخارهم خضعت لکم مضر و دان لکم بنو قحطان

بهم أطاع عصیّها و قصیّها و انقاد جامحها بلا أرسان

إن اسکتت عن أن یفوه بحقهم أمم لخوف مهند و سنان

فغدا تجادل خصمهم و تجیبه فی الحشر عنهم السن النیران

أما الوصی فحقه عالی السنا وضح الصباح لمن له عینان

فاسأل به الفرقان تعلم فضله إن کنت تفهم معجز الفرقان

أدب الطف، ج3، ص: 155

من کر فی أصحاب بدر مبادرا و ثنی بخیبر عابدی الأوثان

و أقر دین اللّه فی أوطانه و أقرّ منهم ناظر الایمان

هل کان فی أحد و قد دلف الردی أحد سواه مجدّل الشجعان

و اسئل بخيبر عنه تخبر إنه إذ ذاک کان مزلزل الأرکان

و قال:

يا جفن غضّ الدمع أو و آله ما الدمع کفء بجوى الواله

لا لوم للصب و قد أزمعوا أن يظهر المکتوم من حاله

شجاه حاديهم باعجاله و طائر البان بإعواله

آه على ريق فم جاد لى بالدر من حصباء سلساله

و ليت صوب الدمع لما جرى خفف عنه بعض أثقاله

و حبذا منه حباب طفا أسکرنى من قبل جرياله

صيّر جسمى فى الهوى باليا مبلبل الصدغ ببلباله

مستوطن قلبى بلا مزعج و لا أرى أخطر فى باله

و ودّ لو أغفى ليحظى به فلم يسامحه باغفاله

ما ضرّ من يظلم أحبابه لو نقل الظلم لعذّاله

لو لا الهوى ما کان ريم النقا مع ضعفه يسطو بريباله

و لم يکن ما أکد المصطفى يسعى المراءون لابطاله

أجل و لا احتالوا لکى ينقضوا دينا قضى اللّه بأکماله

أحين أوصى لأخيه بما أوصى تراضيتم بادغاله

أولى لکم قد کان أولى لکم إسعاده فى کل أحواله

و استفرضوها فلتة خلسة بماكر للدين ختّاله

أهوى لها من لم يكن موقنا بموقف الحشر و أهواله

و قاطعوا الرحمن و استنجدوا بعصب الشرک و ضلاله

فان يكن غروا بامهاله فما تغرّون باهماله

أدب الطف، ج3، ص: 156

أعياهم كيد نبى الهدى فانتهزوا الفرصة فى آله

اودى الحسين بن الوصى الرضا بفاتک بالدين مغتاله

دم النبى الطهر من سبطه سال على أسياف أقتاله

أفتى أعاديه باحلاله و لم يلاقوه بإجلاله

يرتع عانى الطير فى جسمه و تلعب الريح باوصاله

يا يوم عاشوراء أنت الذى صيرت دمعى طوع إسباله

فاعجب لذاک الجو لم يتخسف و لم تصدّع صم أجباله

و من كلاب الكفر إذ مكنت من اسد الدين و أشباله

فقتلوا بالسيف أولاده و أوقعوا الأسر باطفاله

أنى ارتقت همة كف الردى لأفضل الخلق و مفضاله

لقائل للحق فعّاله و عالم بالدين عمّاله

إن شئت ان تصلى لظىّ عاده أو شئت قربى جده و آله

و كل عبد عابد مؤمن و لا كم سيّد أعماله

فليت ان الصالح المرتجى يبلغ فيكم كنه آماله

اذا فدا كم من جميع الأذى بنفسه الطهر و أمواله

سيّر فيكم مدحا أصبحت أنجع من جيش بابطاله

كم شائم سحب ندى كفه قد اذهب الا محال من حاله

ملک عدا كل ملوک الورى يفوقهم أصغر آماله

لا زال و النصر له خادم مؤيدا فى كل افعاله

أدب الطف، ج3، ص: 157

القاضى الرشيد

القاضى الرشيد أحمد بن على الغسانى

ما للغصون تميل سكرا هل سقيت بالمزن خمرا

و منها فى المدح:

جارى الملوک إلى العلى لكنهم ناموا و أسرى

سائل بها عصب النفا ق غداة كان الأمر إمرا[71]

أيام أضحى النكر معرو فا و أمسى العرف نكرا

الى ان وصل الى قوله:

أ فكربلاء بالعرا ق و كربلاء بمصر أخرى؟[72]!

أدب الطف، ج3، ص: 158

قال صاحب الخريدة- قسم شعراء مصر- كان ذا علم غزير و فضل كثير، لم يعمل بشعره و لم يرحل من ضرّه، و أنشدنى ابن اخته القاضى محمد بن القاضى محمد بن ابراهيم المعروف بابن الداعى من أسوان، و قد وفدت إلى دمشق سنة إحدى و سبعين قال: أنشدنى خالى الرشيد بن الزبير لنفسه من قصيدة:

تواصى على ظلمى الأنام بأسرهم و أظلم من لاقيت أهلى و جيرانى

لكل امرئ شيطان جنّ يكيده بسوء ولى دون الورى الف شيطان

قال السيد الامين فى الاعيان: ذكره صاحب (نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر)، و قال: كان من الإسماعيلية، و له من المؤلفات:

1- الرسالة الحصيبية.

2- جنان الجنان و رياض الاذهان فى شعراء مصر و من طرأ عليهم، فى اربع مجلدات ذيّل به على اليتيمة.

---

71 إمرا، شديدا او عصيبا، و في القرآن الكريم« لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً»،

72 خريدة القصر 201 شعراء مصر، و معجم الأدباء للحموي.

3- منية الألمعى و بلغة المدعى فى علوم كثيرة

4- المقامات.

5- الهدايا و الطرف.

6- شفاء الغلّة فى سمت القبلة.

7- ديوان شعره، نحو مائة ورقة.

أدب الطف، ج3، ص: 159

و قال ياقوت فى معجم الادباء: أحمد بن على بن الزبير الغسانى الاسوانى المصرى، يلقب بالرشيد، و كنيته ابو الحسين، مات سنة اثنتين و ستين و خمسمائة، على ما نذكره، و كان كاتبا شاعرا فقيها نحويا لغويا، ناشئا، عروضيا، مؤرخا منطقيا، مهندسا عارفا بالطب و الموسيقى و النجوم، متفننا.

و قال السلفى: أنشدنى القاضى ابو الحسن، أحمد بن علىّ بن ابراهيم الغسانى الاسوانى لنفسه بالثغر:

سمحنا لدنيانا بما بخلت به علينا و لم نحفل بجلّ امورها

فيا ليتنا لما حرمنا سرورها وقينا أذى آفاتها و شرورها

قال: و كان ابن الزبير هذا، من أفراد الدهر فضلا فى فنون كثيرة من العلوم، و هو من بيت كبير بالصعيد من المموليين، و ولى النظر بثغر الاسكندرية و الدواوين السلطانية، بغير اختياره، و له تآليف و نظم و نثر التحق فيها بالأوائل المجيدين، قتل ظلما و عدوانا فى محرم سنة اثنتين و ستين و خمسمائة، و له تصانيف معروفة لغير اهل مصر، منها: كتاب منية الألمعى و بلغة المدعى: يشتمل على علوم كثيرة. كتاب المقامات. كتاب جنان الجنان و روضة الأذهان، فى اربع مجلدات، يشتمل على شعر شعراء مصر، و من طرأ عليهم. كتاب الهدايا و الطرف. كتاب شفاء الغلة فى سمت القبلة كتاب رسائله نحو خمسين ورقة. كتاب ديوان شعره، نحو مائة ورقة.

و مولده بأسوان، و هى بلدة من صعيد مصر، و هاجر منها الى مصر فأقام بها و اتصل بملوكها و مدح وزراءها، و تقدم عندهم و أنفذ الى اليمن فى رسالة، ثم قلد قضاءها و أحكامها، و لقب بقاضى قضاة اليمن، و داعى دعاة الزمن، و لما استقرت بها داره، سمت نفسه إلى رتبة الخلافة فسعى

أدب الطف، ج3، ص: 160

فيها، و أجابه قوم، و سلّم عليه بها، و ضربت له السكة، و كان نقش السكة على الوجه الواحد: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ» و على الوجه الآخر (الامام الامجد أبو الحسين احمد) ثم قبض عليه و أنفذ مكبّلا الى قوص فحكى من حضر دخوله إليها: انه رأى رجلا ينادى بين يديه هذا عدو السلطان احمد بن الزبير و هو مغطى الوجه حتى وصل الى دار الامارة و الأمير بها يومئذ طرخان سليط و كان بينهما ذحول[73] قديمة فقال: أحبسوه فى المطبخ الذى كان يتولاه قديما و كان ابن الزبير قد تولى المطبخ و فى ذلك يقول الشريف الأخفش من أبيات يخاطب الصالح بن رزيك:

يولّى على الشىء اشكاله فيصبح هذا لهذا أخا

أقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطر خان: ينبغى ان تحسن الى الرجل فإن أخاه- يعنى- المهذب حسن بن الزبير قريب من قلب الصالح و لا أستبعد ان يستعطفه عليه فتقع فى خجل.

قال: فلم يمض على ذلك غير ليلة أو ليلتين، حتى ورد ساع من الصالح ابن رزيك، إلى طرخان بكتاب يأمره فيه باطلاقه و الإحسان إليه فأحضره طرخان من سجنه مكرما.

قال الحاكى: فلقد رأيته و هو يزاحمه فى رتبته و مجلسه و كان السبب فى تقدمه فى الدولة المصرية فى أول أمره ما حدثنى به الشريف ابو عبد اللّه محمد ابن ابى محمد العزيز الادريسى الحسنى الصعيدى قال: حدثنى زهر الدولة، حدثنا: ان احمد بن الزبير دخل الى مصر بعد مقتل الظافر و جلوس الفائز،

أدب الطف، ج3، ص: 161

[73] الذحول، جمع الذحل، الثأر و العداوة و الحقد.

و عليه اطمار رثة و طيلسان صوف فحضر المأتم و قد حضر شعراء الدولة فأنشدوا مراثيهم على مراتبهم فقام فى آخرهم، و أنشد قصيدته التى أولها:

ما للرياض تميل سكرا هل سقيت بالمزن خمرا

الى أن وصل إلى قوله:

أفكر بلاء بالعرا ق و كربلاء بمصر اخرى

فذرفت العيون و عج القصر بالبكاء و العويل و انثالت عليه العطايا من كل جانب و عاد الى منزله بمال وافر حصل له من الامراء و الخدم و حظايا القصر و حمل إليه من قبل الوزير جملة من المال.

و قيل له: لو لا انه العزاء و المأتم، لجاءتک الخلع.

قال: و كان على جلالته و فضله و منزلته من العلم و النسب قبيح المنظر أسود الجلدة جهم الوجه سمج الخلقة ذا شفة غليظة و انف مبسوط، كخلقة الزنوج، قصيرا.

حدثنى الشريف المذكور عن ابيه قال كنت أنا و الرشيد بن الزبير و الفقيه سليمان الديلمى، نجتمع بالقاهرة فى منزل واحد فغاب عنا الرشيد و طال انتظارنا له و كان ذلک فى عنفوان شبابه و إبان صباه فجاءنا، و قد مضى معظم النهار، فقلنا له: ما أبطأ بک عنا؟ فتبسم و قال لا تسألوا عما جرى علىّ اليوم فقلنا: لا بد من ذلک، فتمنّع، و ألححنا عليه، فقال:

مررت اليوم بالموضع الفلانى، و اذا امرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حسانة الخلق ظريفة الشمائل فلما رأتنى نظرت إلى نظر مطمع لى فى نفسه فتوهمت أننى وقعت منها بموقع و نسيت نفسى و أشارت إلى بطرفها، فتبعتها أدب الطف- م (11)

و هی تدخل فی سکة و تخرج من اخری حتی دخلت دارا و أشارت إلیّ فدخلت، و رفعت النقاب عن وجه کالقمر فی لیلة تمامه ثم صفقت بیدیها منادیة: یا ست الدار فنزلت إلیها طفلة، کأنها فلقة قمر و قالت: إن رجعت تبولین فی الفراش ترکت سیدنا القاضی یأکلک، ثم التفتت و قالت:- لا أعدمنی اللّه إحسانه بفضل سیدنا القاضی أدام اللّه عزه- فخرجت و انا خزیان خجلا، لا أهتدی إلی الطریق.

و حدثنی قال: اجتمع لیلة عند الصالح بن رزیک هو و جماعة من الفضلاء فألقی علیهم مسألة فی اللغة فلم یجب عنها بالصواب سواه، فاعجب به الصالح فقال الرشید: ما سئلت قط عن مسألة إلا وجدتنی أتوقد فهما فقال ابن قادوس، و کان حاضرا.

إن قلت: من نار خلق ... ت وفقت کل الناس فهما

قلنا: صدقت، فما الذی ... أطفاک حتی صرت فحما

و اما سبب مقتله: فلمیله الی أسد الدین شیر کوه عند دخوله الی البلاد و مکانبته له، و اتصل ذلک بشاور وزیر العاضد، فطلبه، فاختفی بالاسکندریة و اتفق التجاء الملک صلاح الدین یوسف بن ایوب الی الاسکندریة و محاصرته بها فخرج ابن الزبیر راکبا متقلدا سیفا و قاتل بین یدیه و لم یزل معه مدة مقامه بالاسکندریة إلی ان خرج منها فتزاید وجد شاور علیه و اشتد طلبه له، و اتفق ان ظفر به علی صفة لم تتحقق لنا، فأمر باشهاره علی جمل، و علی رأسه طرطور و وراءه جلواز ینال منه.

و أخبرنی الشریف الإدریسی عن الفضل بن أبی الفضل انه رآه علی تلک الحال الشنیعة و هو ینشد:

إن کان عندک یا زمان بقیة ... مما تهین به الکرام فهاتها

ثم جعل یهمهم شفتیه بالقرآن، و أمر به بعد إشهاره بمصر و القاهرة ان یصلب شنقا، فلما وصل به الی الشناقة جعل یقول للمتولی: لک منه: عجّل عجّل فلا رغبة للکریم فی الحیاة بعد هذه الحال. ثم صلب.

حدثنى الشريف المذكور قال: حدثنى الثقة حجاج بن المسيح الأسوانى:

أن ابن الزبير دفن فى موضع صلبه، فما مضت الايام و الليالى حتى قتل شاور و سحب، فاتفق أن حفر له ليدفن فوجد الرشيد بن الزبير فى الحفرة مدفونا فدفنا معا فى موضع واحد، ثم نقل كل واحد منهما بعد ذلك الى تربة له بقرافة مصر القاهرة.

و من شعر الرشيد، قوله يجيب أخاه المهذب عن قصيدته التى أولها:

يا ربع اين ترى الأحبّة يمّموا رحلوا فلا خلت المنازل منهم

و يروى: و نأوا فلا سلت الجوانح عنهم

و سروا و قد كتموا الغداة مسيرهم و ضياء نور الشمس ما لا يكتم

و تبدّلوا ارض العقيق عن الحمى روّت جفونى أى ارض يمّموا

نزلوا العذيب، و إنما فى مهجتى نزلوا و فى قلب المتيّم خيّموا

ما ضرّهم لو ودّعوا من اودعوا نار الغرام و سلّموا من أسلموا

هم فى الحشا إن أعرقوا أو أشأموا أو أيمنوا أو أنجدوا أو أتهموا

و هم مجال الفكر من قلبى و إن بعد المزار فصفو عيشى معهم

أحبابنا ما كان اعظم هجركم عندى و لكنّ التفرّق اعظم

غبتم، فلا و اللّه ما طرق الكرى جفنى و لكن سحّ بعدكم الدم

و زعمتم إنى صبور بعدكم هيهات لا لقّيتم ما قلتم

و إذا سئلت بمن أهيم صبابة قلت الذين هم الذين هم هم

النازلين بمهجتى و بمقلتى وسط السويدا و السواد الاكرم

أدب الطف، ج3، ص: 164

لا ذنب لى فى البعد أعرفه سوى أنى حفظت العهد لما خنتم

فأقمت حين ظعنتم و عدلت لم ا جرتم، و سهدت لما نمتم

يا محرقا قلبى بنار صدودهم رفقا ففيه نار شوق تضرم

اسعرتم فيه لهيب صبابة لا تنطفى إلا بقرب منكم

يا ساكنى أرض العذيب سقيتم دمعى إذا ضن الغمام المرزم

بعدت منازلكم و شطّ مزاركم و عهودكم محفوظة مذ غبتم

لا لوم للأحباب فيما قد جنوا حكمتهم فى مهجتى فتحكموا

أحباب قلبى أعمروه بذكركم فلطالما حفظ الوداد المسلم

و استخبروا ريح الصبا تخبركم عن بعض ما يلقى الفؤاد المغرم

كم تظلمونا قادرين و مالنا جرم و لا سبب لمن نتظلم

و رحلتم و بعدتم و ظلمتم و نأيتم و قطعتم و هجرتم

هيهات لا أسلوكم أبدا و هل يسلو عن البيت الحرام المحرم

و انا الذى واصلت حين قطعتم و حفظت أسباب الهوى اذ خنتم

جار الزمان على، لما جرتم ظلما و مال الدهر لما ملتم

و غدوت بعد فراقكم و كأننى هدف يمر بجانبيه الأسهم

و نزلت مقهور الفؤاد ببلدة قل الصديق بها و قلّ الدرهم

فى معشر خلقوا شخوص بهائم يصدا بها فكر اللبيب و يبهم

إن كورموا لم يكرموا أو علموا لم يعلموا أو خوطبوا لم يفهموا

لا تنفق الآداب عندهم و لا الاحسان يعرف فى كثير منهم

صم عن المعروف حتى يسمعوا هجر الكلام فيقدموا و يقدّموا

فاللّه يغنى عنهم و يزيد فى زهدى لهم و يفك أسرى منهم

أدب الطف، ج3، ص: 165

قال الأمين فى أعيان الشيعة: و من شعره قوله فى أهل البيت عليهم السلام و هو مسك الختام

خذوا بيدى يا آل بيت محمد اذا زلت الإقدام فى غدوة الغد

أبى القلب إلا حبكم و ولاءكم و ما ذاك الا من طهارة مولدى

و قال ابن خلكان فى الوفيات: كان من أهل الفضل و النباهة و الرياسة، صنّف كتاب الجنان و رياض الاذهان و ذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء و له ديوان شعر و لأخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر ايضا، و كانا مجيدين فى نظمهما و نثرهما، و من شعر القاضى المهذب، و هو لطيف غريب من جملة مفيدة بديعة:

و ترى المجرّة و النجوم كأنما تسقى الرياض بجدول ملآن

لو لم تكن نهرا لما عامت بها أبدا نجوم الحوت و السرطان

و له ايضا من جملة قصيدة:

و مالى إلى ماء سوى النيل غلة و لو أنه- استغفر اللّه- زمزم

و له كل معنى حسن و أول شعر قاله، سنة ست و عشرين و خمسمائة، و ذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل و الذيل، و هو اشعر من الرشيد، و الرشيد أعلم منه فى سائر العلوم، و توفى بالقاهرة، سنة احدى و ستين و خمسمائة فى رجب- رحمه اللّه- و اما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو

أدب الطف، ج3، ص: 166

الطاهر السلفى، فى بعض تعاليقه، و قال: ولى النظر بثغر الاسكندرية فى الدواوين السلطانية بغير اختياره، فى سنة تسع و خمسين و خمسمائة، ثم قتل ظلما و عدوانا فى المحرم، سنة ثلاث و ستين و خمسمائة- رحمه اللّه- و ذكره العماد أيضا فى كتاب السيل و الذيل، الذى ذيّل به على الخريدة فقال:

الخضم الزاخر و البحر العباب، ذكرته فى الخريدة و أخاه المهذب، قتله شاور ظلما لميله الى اسد الدين شير كوه فى سنة ثلاث و ستين و خمسمائة. كان اسود الجلدة، و سيد البلدة، أوحد عصره فى علم الهندسة و الرياضيات و العلوم الشرعيات و الآداب الشعريات، و مما انشدنى له الامير عضد الدين، ابو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ، و ذكر انه سمعها منه:

جلت لدىّ الرزايا بل جلت هممى و هل يضرّ جلاء الصارم الذكر

غيرى يغيّره عن حسن شيمته صرف الزمان و ما يأتى من الغير

لو كانت النار للياقوت محرقة لكان يشتبه الياقوت بالحجر

لا تغرين بأطماری و قيمتها فانما هی أصداف علی درر

و لا تظن خفاء النجم من صغر فالذنب فی ذاک محمول علی البصر

قلت: و هذا البيت مأخوذ من قول أبی العلاء المعری، فی قصيدته الطويلة المشهورة فإنه القائل فيها:

و النجم تستصغر الأبصار رؤيته و الذنب للطرف لا للنجم فی الصغر

و أورد له العماد الكاتب فی الخريدة أيضا، قوله فی الكامل بن شاور:

إذا ما نبت بالحّر دار يودّها و لم يرتحل عنها فليس بذی حزم

وهبه بها صبّا أ لم يدر أنه سيزعجه منها الحمام علی رغم

و قال العماد: أنشدنی محمد بن عيسی اليمنی ببغداد، سنة إحدی و خمسين قال: أنشدنی الرشيد باليمن لنفسه فی رجل:

أدب الطف، ج3، ص: 167

لئن خاب ظنی فی رجائک بعد ما ظننت بأنی قد ظفرت بمنصف

فانک قد قلدتنی كل منّة ملكت بها شكری لدی كل موقف

لأنک قد حذرتنی کل صاحب و أعلمتنی أن لیس فی الارض من یفی

و کان الرشید أسود اللون و فیه یقول أبو الفتح محمود بن قادوس، الکاتب الشاعر یهجوه:

یا شبه لقمان بلا حکمة و خاسرا فی العلم لا راسخا

سلخت أشعار الوری کلها فصرت تدعی الاسود السالخا

و کان الرشید سافر الی الیمن رسولا، و مدح جماعة من ملوکها، و ممن مدحه منهم، علی بن حاتم الهمذانی قال فیه:

لقد أجدبت أرض الصعید و أقحطوا فلست أنال القحط فی أرض قحطان

و قد کفلت لی مأرب بمآربی فلست علی أسوان یوما بأسوان

و إن جهلت حقی زعانف خندف فقد عرفت فضلی غطارف همدان

فحسده الداعی فی عدن علی ذلک، فکتب بالابیات الی صاحب مصر فکانت سبب الغضب علیه، فأمسکه و أنفذه الیه مقیدا مجردا، و أخذ جمیع موجوده، فأقام بالیمن مدة، ثم رجع الی مصر، فقتله شاور کما ذکرناه، و کتب إلیه الجلیس بن الحباب.

ثروة المکرمات بعدک فقر و محلّ العلا ببعدک قفر

بک تجلی إذا حللت الدیاجی و تمر الأیام حیث تمرّ

أذنب الدهر فی مسیرک ذنبا لیس منه سوی إیابک عذر

أدب الطف، ج3، ص: 168

و الغسانى: بفتح الغين المعجمة، و السين المهملة، و بعد الالف نون، هذه النسبة الى غسان، و هى قبيلة كبيرة من الأزد، شربوا من ماء غسان، و هو باليمن فسمّوا به، و الأسوانى: بضم الهمزة، و سكون السين المهملة، و فتح الواو، و بعد الالف نون، هذه النسبة الى أسوان، و هى بصعيد مصر. قال السمعانى: هى بفتح الهمزة و الصحيح الضم، هكذا قال لى الشيخ الحافظ، ذكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر.

أدب الطف، ج3، ص: 169

سعيد بن مكى النّيلى

لا تنكرى إن ألفت الهم و الأرقا و بتّ من بعدهم حلف الأسى قلقا

قد كنت آمل روحى أن تفارقنى و لا أرى شملنا الملتام مفترقا

ليت الركائب لازمت لبينهم و ليت ناعق يوم البين لا نعقا

كم هدّ ركنى و كم أوهى قوى جلدى و كم دم بمواضى جوره هرقا

لا تطلبوا أبدا منى البقاء فهل يرجى مع البين من أهل الغرام بقا

يحقّ لى إن بكت عينى دما لهم و إن غدوت بنار الحزن محترقا

يا منزلا لعبت أيدى الشتات به و كان يشرق للوفاد مؤتلقا

مالى على ربعك. البالى غدوت به و ظلت أسأل عن أهليه ما نطقا

أبكى عليه و لو أن البكاء على سوى بنى احمد المختار ما خلقا

تحكّمت فيهم الأعداء- و يلهموا و من نجيع الدما اسقوهم العلقا

تاللّه كم قصموا ظهرا لحيدرة و كم بروا للرسول المصطفى عنقا

و اللّه ما قابلوا بالطف يومهم إلا بما يوم بدر فيهم سبقا

الى أن يقول فى آخرها:

فهاكموها من النيلىّ رائقة تحكى الحيا رقة لفظا و متسقا

إذا تلى نائح يوم محاسنها أزرت على كل من بالشعر قد نطقا

من شاعر فى محاق الشعر خاطره الى طريق العلى و المجد قد سبقا[74]

أدب الطف، ج3، ص: 170

[75] قال الدكتور مصطفى جواد: هو سعيد بن احمد بن مكى النيلى كان أديبا و شاعرا و نحويا فاضلا و مؤدبا بارعا من ادباء الشيعة المشهورين، أقام بعد النيل ببغداد لقيام سوق الأدب فيها فى أواسط القرن السادس و هو من أهله.

و وصفه العماد الاصفهانى بأنه كان مغاليا فى التشيع حاليا بالتورع غاليا فى المذهب عاليا فى الأدب معلّما فى المكتب مقدما فى التعصب ثم أسنّ حتى جاوز حدّ الهرم و ذهب بصره و عاد وجوده شبيه العدم و أناف على التسعين و آخر عهدى به فى درب صالح ببغداد سنة اثنتين و ستين [و خمسمائة]. قال:

ثم سمعت انه لحق بالأولين».

و ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء مع أنه لم يذكر له مؤلفا و لا رسالة و الذى بعثه على ذكره كونه أديبا نحويا و قال فيه «له شعر جيد كثره فى مدح أهل البيت و له غزل رقيق مات سنة 565 ه، و قد ناهز المائة». و كل من ذكره بعد عماد الدين الاصفهانى إنما هو عيال عليه و طالب إليه.

---

[74] عن كتاب معدن البكاء في مصيبة خامس آل العبا مخطوط المرحوم محمد صالح البرغاني قال هي للنيلي و لما كان المترجم قد اكثر من النظم في أهل البيت ترجح عندي أن تكون له.

[75] مجلة الغرى النجفية السنة الثامنة ص 39.

و درب صالح الذى رآه فيه سنة 562 ه آخر رؤية هو من دروب الجانب الشرقى ببغداد و لا نعلم موضعه من بغداد الحالية مع كثرة تفتيشنا عنه إلا أنه كان مباءة للسروات و الكبراء على ما يستفاد من بعض الاخبار- و قد روى عن ابن مكى النيلى بعض شعره ابن اخته عمر الواسطى الصفار. هذا جميع ما وقع الينا حتى اليوم من أخباره و سيرته و هو بالاضافة الى المائة

أدب الطف، ج3، ص: 171

السنة التى ناهزها شىء قليل جدا يجعل سيرته رمزا من رموز التراجم فى تاريخ الأدباء العراقيين فى هذا القرن، و من شعره قصيدة يذكر فيها أهل البيت (ع) و يفترعها بالغزل على عادتهم فى المدح و يقول.

قمر أقام قيامتى بقوامه — لم لا يجود لمهجتى بذمامه؟

ملكته كبدى فأتلف مهجتى — بجمال بهجته و حسن كلامه

و بمبسم عذب كأن رضابه — شهد مذاب فى عبير مدامه

و بناظر غنج و طرف أحور — يصمى القلوب اذا رنا بسهامه

و كأن خط غداره فى حسنه — شمس تجلّت و هى تحت لثامه

فالصبح يسفر من ضياء جبينه — و الليل يقبل من أثيث ظلامه

و الظبى ليس لحاظه كلحاظه — و الغصن ليس قوامه كقوامه

قمر كأن الحسن يعشق بعضه — بعضا فساعده على قسّامه

فالحسن عن تلقائه و ورائه — و يمينه و شماله و أمامه

و يكاد من ترف لدقّة خصره — ينقدّ بالأرداف عند قيامه

قال الصفدى (قلت شعر متوسط) و هو مصيب فى قوله إلا أنه يعلم أن هذه مقدمة صناعية للموضوع فلا ينبغى له الحكم بها فى قضية الشعر و منها فى مدح أهل البيت (ع).

دع يا سعيد هواک و استمسک بمن | تسعد بهم و تزاح من آثامه
بمحمد و بحيدر و بفاطم | و بولدهم عقد الولا بتمامه
قوم يسرّ وليهم فی بعثه | و يعض ظالمهم علی ابهامه
و تری ولیّ وليهم و كتابه | بيمينه و النور من قدامه
يسقيه من حوض النبی محمد | كأسا بها يشفی غليل أوامه
بيدی أمير المؤمنين و حسب من | يسقی به كأسا بكف إمامه
ذاک الذی لولاه ما اتضحت لنا | سبل الهدی فی غوره و شآمه

أدب الطف، ج3، ص: 172

عبد الإله و غيره من جهله | ما زال منعكفا علی أصنامه
ما آصف يوما و شمعون الصفا | مع يوشع فی العلم مثل غلامه

قال عماد الدين الاصفهانی (من ههنا دخل فی المغالاة و خرج عن المضافاة فقبضنا اليد عن كتابة الباقی و رددنا القدح علی الساقی و ما أحسن التوالی و أقبح التغالی).

و قال العماد ايضا انشدنی له ابن اخته عمر الواسطی الصفار ببغداد قال انشدنی خالی سعيد بن مكی من كلمة له، و قال محب الدين ابو عبد اللّه محمد بن الوليد بن الحسن الواسطی الصفار من تاريخه (نزيل بغداد روی عن خاله شيئا من شعره كتب الی ابو عبد اللّه محمد بن محمد بن حامد الاصفهانی الكاتب و نقلته من خطه قال انشدنی عمر الواسطی الصفار ببغداد انشدنا خالی سعيد ابن النيلی لنفسه من كلمة له.

ما بال مغانی بشخصک اطلال | قد طال وقوفی بها و بثی قد طال

الربع دثور متناه قفار | و الربع محیل بعد الاوانس بطال

عفته دبور و شمال و جنوب | مع ملث مرخی العزالی محلال

یا صاح قفا باللوی فسائل رسما | قد خال لعل الرسوم تنبی عن حال

ما شف فؤادی الا لغیب غراب | بالبین ینادی قد طار یضرب بالغال

مذ طار شجا بالفراق قلبا حزینا | بالبین و اقصی بالبعد صاحبة الخال

تمشی تتهادی و قد ثناها دل | من فرط حیاها تخفی رنین الخلخال

و هذه ابیات الغایة منها اظهار البراعة النظمیة حسب فانی لا أجد بحرها رهوا و لا أحسب نظمها إلا زهوا، و له فی مدح النبی و الائمة-ع-

و محمد یوم القیامة شافع | للمؤمنین و کل عبد مقنت

و علی و الحسنان ابنا فاطم | للمؤمنین الفائزین الشیعة

أدب الطف، ج3، ص: 173

و علی زین العابدین و باقر | علم التقی و جعفر هو منیتی

و الکاظم المیمون موسی و الرضا | علم الهدی عند النوائب عدتی

و محمد الهادی الی سبل الهدی و علی المهدی جعلت ذخیرتی

و العسکریین الذین بحبهم أرجو إذا أبصرت وجه الحجّة

و قال فی مدع الإمام علی-ع-:

فان یکن آدم من قبل الوری بنی و فی جنّة عدن داره

فان مولای علیا ذا العلی من قبله ساطعة أنواره

تاب علی آدام من ذنوبه بخمسة و هو بهم أجاره

و ان یکن نوح بنی سفینة تنجیه من سیل طمی تیّاره

فان مولای علیا ذا العلی سفینة ینجو بها أنصاره

و ان یکن ذو النون ناجی حوته فی الیمّ لما کظّه حصاره

ففی جلنری للأنام عبرة یعرفها من دلّه اختیاره

ردّت له الشمس بأرض بابل و اللیل قد تجللت أستاره

و ان یکن موسی رعی مجتهدا عشرا الی أن شفّه انتظاره

و سار بعد ضرّه بأهله حتی علت بالوادیین ناره

فان مولای علیا ذا العلی زوّجه و اختار من یختاره

و ان یکن عیسی له فضیلة تدهش من أدهشه انبهاره

من حملته أمّه ما سجدت للّات بل شغلها استغفاره

و قال يذكر فتحه لحصن خيبر:

فهزّها فاهتز من حولهم حصنا بنوه حجرا جلمدا

ثم دحا الباب على نبذة تمسح خمسين ذراعا عددا

و عبّر الجيش على راحته حيدرة الطاهر لما وردا

أدب الطف، ج3، ص: 174

و قال فى ذكر خارقة له:

أ لم تبصروا الثعبان مستشفعا به الى اللّه و المعصوم يلحسه لحسا

فعاد كطاوس يطير كأنه تعثّر فى الأملاک فاستوجب الحبسا

أما ردّ كفّ العبد بعد انقطاعها أما ردّ عينا بعد ما طمست طمسا

أ لم تعلموا أن النبى محمدا بحيدرة أوصى و لم يسكن الرما

و قال لهم و القوم فى خمّ حضّر و يتلوا الذى فيه و قد همسوا همسوا

و قال يمدحه- ع-:

خصه اللّه بالعلوم فأضحى و هو ينبئ بسر كل ضمير

حافظ العلم عن أخيه عن اللّه خبير عن اللطيف الخبير

و الضعف ظاهر على شعره لأنه اشتغل بالتأديب، و نظم المناقب و هى شعر قصصى دينى خال من الروعة و ان كان مبعثه الحب و اللوعة ثم أن التأديب كان يتعب ذلک الأديب و يكد ذهنه و يشتت باله و الشعر فن من الفنون التى تحتاج الى المواظبة و المعاناة و التفرغ و فراغ البال فى غالب الأحوال، و كان سعيد بن مكى بعيدا عن ذلک فلا جرم أن شعره جاء تارات جامدا و تارات باردا. انتهى

و فى الجزء السادس من الاعيان ص 407: ابو سعيد النيلى[٧٦] منسوب الى النيل، بلدة على الفرات بين بغداد و الكوفة، كان الحجاج حفر لها نهرا اسماه النيل باسم نيل مصر. و فى مجالس المؤمنين: ابو سعيد النيلى رحمه اللّه من فضلاء شعراء الامامية، و هذه الابيات من بعض قصائده المشهورة:

قمر أقام قيامتى بقوامه الى آخر ما مرّ.

أدب الطف، ج3، ص: 175

و قال يوسف الواسطى معرّضا:

اذا اجتمع الناس فى واحد و خالفهم فى الرضا واحد

فقد دل اجماعهم كلهم على أنه عقله فاسد

فاجابه ابو سعيد بقوله:

ألا قل لمن قال فى غيّه و ربى على قوله شاهد

اذا اجتمع الناس فى واحد و خالفهم فى الرضا واحد

كذبت و قولک غير الصحيح و زغلک ينقده الناقد

فقد أجمعت قوم موسى جميعا على العجل يا رجس يا مارد

و داموا عكوفا على عجلهم و هارون منفرد فارد

76 الصحيح سعيد بن مكي النيلي

و فی کتاب (احقاق الحق) ج 3 ص 75

ابو سعید سعد بن احمد المکی النیلی من مشاهیر الادباء و الشعراء و اکثر منظوماته فی مدیح اهل البیت علیهم السلام توفی سنة 562 و قیل 592.

و النیلی نسبة الی النیل بالحلة. راجع الریحانة ج 4 ص 264

و فی اعیان الشیعة ج 1 ص 197.

سعد بن احمد بن مکی النیلی المؤدب المعروف بابن مکی.

قال العماد الکاتب: کان غالیا فی التشیع و عدّه ابن شهرآشوب من شعراء أهل البیت المتقین (595) (565) معجم الادباء.

أقول و ممن اشتهر بهذا اللقب:

1- فی أعیان الشیعة ج 1 ص 198.

علی بن محمد بن السکون الحلی النیلی. کان شاعرا توفی سنة 606.

2- و فی ص 200 من الأعیان جزء أول قال:

الشیخ علی بن عبد الحمید النیلی وفاته حدود 800.

أدب الطف، ج3، ص: 176

الشّاعر صرّدر

ابو منصور علی بن الحسن بن الفضل المعروف ب (صردر).

تسائل عن ثمامات بحزوى و وادى الرمل يعلم من عنينا

و قد كشف الغطاء فما نبالى أصرّحنا بحبک أم كنينا

ألا للّه طيف منک يسرى يجوب مهامها بينا فبينا

مطيته طوال الليل جفنى فكيف شكا اليک وجا، و أينا

فأمسينا كأنا ما افترقنا و أصبحنا كأنا ما التقينا

لقد خدع الخيال فؤاد صب رآه على هوى الاحباب هينا

كما فعلت بنو كوفان لما الى كوفانهم طلبوا الحسينا

فبينا عاهدوه على التوافى اذا هم نابذوه عدى و بينا

و اسمعهم مواعظه فقالوا سمعنا يا حسين و قد عصينا

فالفوا قوله حقا و صدقا و ألفى قولهم كذبا و مينا

هم منعوه من ماء مباح و سقّوه فضول السم حينا

يقلّ الرمح بدرا من محيّا له و الارض من جسد حنينا «كذا»

و تسبى المحصنات الى يزيد كأن له على المختار دينا[77]

أدب الطف، ج3، ص: 177

ابو منصور على بن الحسن بن الفضل المعروف ب صرّدر. توفى فى طريق خراسان، تردى فى حفرة سنة 565، له ديوان شعر طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة 1253 ه و كتب عليه: نظم الرئيس ابى منصور على ابن الحسن بن على بن الفضل الشهير ب صردر. و قال ابن خلكان فى وفيات الاعيان: هو

[77] عن الاعيان ج 41 ص 111

الكاتب المعروف و الشاعر المشهور، أحد نجباء عصره جمع بين جودة السبک و حسن المعنى، و على شعره طلاوة رائعة و بهجة فائقة.

و إنما قيل له صردر لأن أباه كان يلقب بصربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور و أجاد فى الشعر قيل له صردر، و قد هجاه بعض شعراء وقته و هو الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر فقال:

لئن لقب الناس قدما أباک و سموه من شحه صرّبعرا

فانک تنثر ما صره عقوقا له و تسميه شعرا

قال ابن خلكان: و لعمرى ما انصفه هذا الهاجى فان شعره نادر و إنما العدو لا يبالى ما يقول. و كانت وفاة صردر فى سنة خمس و ستين و اربعمائة و كان سبب موته انه تردى فى حفرة حفرت للاسد فى قرية بطريق خرسان.

و كانت ولادته قبل الاربعمائة.

و من لطيف قوله فى الشيب كما جاء فى الوفيات لابن خلكان:

لم أبک إن رحل الشباب و إنما أبكى لأن يتقارب الميعاد

شعر الفتى أوراقه فاذا ذوى جفت على آثاره الاعواد

و له فى جارية سوداء و هو معنى حسن:

علقتها سوداء مصقولة | سواد قلبى صفة فيها
ما انكسف البدر على تمسّه | و نوره إلا ليحكيها
لأجلها الأزمان أوقاتها | مؤرّخات بلياليها

و قال يمدح أبا القاسم بن رضوان:

انا منكم اذا انتهينا الى العر | ق التففنا التفاف بان برند
نسب ليس بيننا فيه فرق | غير عيشى حضارة و تبدّ[78]
لكم الرمح و السنان و عندى | ما تحبّون من بيان و مجد
خلّصونى من ظبيكم أو أنادى | بالذى ينقذ الأسارى و يفدى
فى يديه غمامتان لظلّ | و لقطر من غير برق و رعد
فرق ما بينه و بين سواه | فرق ما بين لجّ بحر و ثمد[79]
كم عدو أماته بوعيد | و ولى أحياه منه بوعد
لست تدرى أ من زخارف روض | صاغه اللّه أم لآلئ عقد
مطلع فى دجى الخطوب إذا أظلمن | من رأيه كواكب سعد
زادك اللّه ما تشاء مزيدا | سيله غير واقف عند حدّ
فى ربيع نظير جنات عدن | و ديار جميعها دار خلد[80]

---

78 التبدي: الاقامة بالبادية و هو ضد الحضارة،
79 لج البحر معظمه، و الثمد: الماء القليل.
80 عن جواهر الادب، جمع سليم صادر ج 4 ص 97.

و قال يمدح ابن فضلان و يهنئه بخلاصه من السجن:

إن الشدائد مذ عنين به قارعن جلمودا من الصخر

حمل النوائب فوق عاتقه حتى رجعن إليه بالعذر

لا تنكروا حبسا ألمّ به إن الحسان تصان بالخدر

أو ليس يوسف بعد محنته نقلوه من سجن الى قصر

أنا من يغالى فى محبته و ولائه فى السر و الجهر

ما ذاق طعم النوم ناظره حتى البشير أتاه بالبشر

و قال يرثى أبا منصور بن يوسف و يعزى عنه صهره أبا القاسم بن رضوان:

لا قبلنا فى ذى المصاب عزاء أحسن الدهر بعده أو اساء

حسرات يا نفس تفتک بالصبر و حزن يقلقل الأحشاء

كيف يسلو من فارق المجد و السؤ دد و الحزم و الندى و العلاء

و السجايا التى إذا افتخر الدّ رّ ادعاها ملاسة و صفاء

خرست ألسن النعاة و ودّت كل أذن لو غودرت صماء

جهلوا أنهم نعوا مهجة المجد المصفّى و العزة القعساء

لو أرادت عرس المكارم بعلا عدمت بعد فقده الأكفاء

ما درى حاملوه أنهم عنهم أزالوا الأظلال و الأفياء

يودعون الثرى كما حكم اللّه بكره غمامة غراء

و لو أن الخيار أضحى اليهم ما أحلو الغمام إلا السماء

يا لها من مصيبة عمّت العا لم طرا و خصّت العظماء

أدب الطف، ج3، ص: 180

أنت من معشر أبى طيّب الذكر عليهم أن يشمت الأعداء

فهم كالأنام يبلون أجسا ما و لكن يخلّدون ثناء

و إذا كانت الحياة هى الدا ء المعنّى فقد عدمنا الشفاء

إنما هذه الأمانى فى النفس سراب ما ينقع الأظماء

جلدا أيها الأجل ابو القا سم و العود[81] يحمل الأعباء

خلق فيک أن تنجّى من الكر ب نفوسا و تكشف الغماء

ما كرهت الأقدار قط و لو جا ءت ببؤسى و لا ذممت القضاء

و لک العزمة التى دونها السيف نفاذا و جرأة و مضاء[82]

---

81 العود في الاصل المسن من الابل و يريد به هنا الشيخ الكامل،

82 عن جواهر الادب، جمع سليم صادر ج 4 ص 172

و قال يرثى ابا نصر بن جميلة صاحب الديوان:

هذه الأرض أمنا و أبونا حملتنا بالكره ظهرا و بطنا

لو رجعنا إلى اليقين علمنا أننا فى الدنى نشيد سجنا

إنما العيش منزل فيه بابا ن دخلنا من ذا و من ذا خرجنا

و ضروب الأطيار لو طرن ما طر ن فلا بد أن يراجعن و كنا

يحسب الهمّ عمره كل حول فاذا استكثر الحساب تمنى[83]

خدعات من الزمان إذا أبكين عينا منهنّ أضحكن سنّا

لو درت هذه الحمائم ما ند رى لما رجعت على الغصن لحنا

مورد غصّ بالزحام فلولا سبق من جاء قبلنا لوردنا

و أرى الدهر مفردا و هو فى حا ل يشنّ الغارات هنّا و هنا

ما عليه لو أنه كان أبقى من أبى نصر المهذّب ركنا

والدا للصغير برّا و للتر ب أخا مشفقا و للأكبر ابنا

أدب الطف، ج3، ص: 181

من ذيول السحاب أطهر ذيلا و قميص النسيم أطيب ردنا

ما مشت فى فؤاده قدم الغ ش و لا أسكن الجوانح ضغنا

---

83 الهمّ: الشيخ الفاني.

إن يكن للحياء ماء فما كا ن له غير ذلک الوجه مزنا

لهف نفسی علی حسام صقیل کیف أضحت له الجنادل جفنا

و عتیق أثار بالسبق نقعا فغدا فوقه یهال و یبنی[84]

و نفیس من الذخائر لم یؤ من علیه فأستودع الارض خزنا

أغمض العین بعده فغریب أن تری مثله و أین و أنی

فالقصور المشیدات تعزی و القبور المبعثرات تهنّی

و من رائع نظمه قوله فی الوزیر فخر الدولة محمد بن محمد بن جهیر الموصلی، انفذها الیه من واسط عند ما تقلد الوزارة:

لجاجة قلب ما یفیق غرورها و حاجة نفس لیس یقضی یسیرها

وقفنا صفوفا فی الدیار کأنها صحائف ملقاة و نحن سطورها

یقول خلیلی و الظباء سوانح أ هذا الذی تهوی فقلت نظیرها

لئن شابهت أجیادها و عیونها لقد خالفت أعجازها و صدورها

فیا عجبا منها یصید أنیسها و یدنو علی ذعر الینا نفورها

و ما ذاک إلا أن غزلان عامر تیقّن أن الزائرین صقورها

أ لم یکفها ما قد جنته شموسها علی القلب حتی ساعدتها بدورها

نکصنا علی الاعقاب خوف اناثها فما بالها تدعو نزال ذکورها

---

84 الفرس العتيق الرائع الذي يعجب الناس بحسنه.
جواهر الأدب جمع سليم صادر، ج 4 ص 174

و و الله ما أدرى غداة نظرتها أ تلک سهام أم کئوس تديرها

فإن کن من نبل فأين حفيفها و إن کنّ من خمر فأين سرورها

أ يا صاحبىّ استأذنا لى خمارها فقد أذنت لى فى الوصول خدورها

أدب الطف، ج3، ص: 182

هباها تجافت عن خليل يروعها فهل أنا إلا کالخيال يزورها

و قد قلتما لى ليس فى الارض جنة أما هذه فوق الرکائب حورها

فلا تحسبا قلبى طليقا فإنما لها الصدر سجن و هو فيه أسيرها

يعزّ على الهيم الخوائض وردها إذا کان ما بين الشفاه غديرها

أراک الحمى قل لى بأى وسيلة توسّلت حتى قبّلتک ثغورها

و من مديحها:

أعدت الى جسم الوزارة روحها و ما کان يرجى بعثها و نشورها

أقامت زمانا عند غيرک طامثا و هذا زمان قرؤها و طهورها

من الحق أن تحيى بها مستحقها و يسترعها مردودة مستعيرها

إذا ملک الحسناء من ليس کفؤها أشار عليها بالطلاق مشيرها

و أنشده ايضا لما عاد الى الوزارة فى صفر سنة احدى و ستين و أربعمائة بعد العزل، و كان المقتدى باللّه قد أعاده إلى الوزارة بعد العزل و قبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردرّ هذه القصيدة:

قد رجع الحق إلى نصابه و أنت من كل الورى أولى به

ما كنت إلا السيف سلّته يد ثم أعادته الى قرابه

هزّته حتى أبصرته صارما رونقه يغنيه عن ضرابه

أكرم بها وزارة ما سلمت ما استودعت إلا إلى أصحابه

مشوقة اليک مذ فارقتها شوق أخى الشيب الى شبابه

مثلک محسود و لكن معجز أن يدرک البارق فى سحابه

حاولها قوم و من هذا الذى يخرج ليثا خادرا من غابه

يدمى أبو الأشبال من زاحمه فى جيشه بظفره و نابه

و هل رأيت او سمعت لابسا ما خلع الارقم من إهابه

تيقنوا لما رأوها ضيعة أن ليس للجوّ سوى عقابه

إن الهلال يرتجى طلوعه بعد السرار ليلة احتجابه

و الشمس لا يؤنس من طلوعها و ان طواها الليل فى جنابه

ما أطيب الاوطان الا أنها للمرء أحلى أثر اغترابه

كم عودة دلّت على مآبها و الخلد للانسان فى مآبه

لو قرب الدرّ على جالبه ما نجح الغائص فى طلابه

و لو أقام لازما أصدافه لم تكن التيجان فى حسابه

ما لؤلؤ البحر و لا من صانه إلا وراء الهول من عبابه

و هى قصيدة طويلة و قد اقتصرنا منها على هذا القدر.

أدب الطف، ج3، ص: 184

و له:

جلسة فى الجحيم أحرى و أولى من نعيم يفضى الى تدنيس

ففرارا من المذلة فى جهنىّ دم كان العصيان من إبليس

و له:

قد زان مخبره باجمل منظر و أعان منظره بأحسن مخبر

ما من يتوّج أو يمنطق عسجدا كمطوق بالمكرمات مسوّر

لا تبعدن همم له لو أودعت عند الكواكب لا دعاها المشترى

و له:

لک المثل الأعلى بكل فضيلة اذا ملأ الراوى بها الغور أتهما

لئالئ من بحر الفضائل إن بدت لغائصها صلّى عليها و سلما

و ما المدح مستوف علاک و إنما حقيق على المنطيق أن يتكلما

و له:

ما افتخار الفتى بثوب جديد و هو من تحته بعرض لبيس

و له:

غدرانه بالفضل مملوءة متى يردها هائم ينقع

يكشف منه الفرع عن قارح قد أحرز السبق و لم يجذع

يشير إيماء اليه الورى إن قيل من يعرف بالاروع

يريک ما ضمت جلابيبه أحاسن للعلم فى موضع

ليس جمال المرء فى برده جماله فى الحسب الارفع

أدب الطف، ج3، ص: 185

اخطب خوارزم

ألا هل من فتى كأبى تراب إمام طاهر فوق التراب؟!

إذا ما مقلتى رمدت فكحلى تراب مسّ نعل أبى تراب

محمد النبیّ کمصر علم أمیر المؤمنین له کباب

هو البکاء فی المحراب لکن هو الضحاک فی یوم الحراب

و عن حمراء بیت المال أمسی و عن صفرائه صفر الوطاب

شیاطین الوغی دحروا دحورا به إذ سلّ سیفا کالشهاب

علی بالهدایة قد تجلّی و لمّا یدّرع برد الشباب

علیّ کاسر الأصنام لمّا علا کتف النبیّ بلا احتجاب

حدیث براءة و غدیر خمّ و رایة خیبر فصل الخطاب

هما مثلا کهارون و موسی بتمثیل النبی بلا ارتیاب

بنی فی المسجد المخصوص بابا له إذ سدّ أبواب الصحاب

کأنّ الناس کلهم قشور و مولانا علیّ کاللباب

ولایته بلا ریب کطوق علی رغم المعاطس فی الرّقاب

إذا عمر تخبّط فی جواب ینبهه علیّ بالصواب

یقول بعدله: لو لا علیّ هلکت هلکت فی ذاک الجواب

أدب الطف، ج3، ص: 186

ففاطمة و مولانا علیّ و نجلاه سروری فی الکتاب

و من یک دأبه تشیید بیت فها أنا مدح أهل البیت دابی

و إن یک حبهم هیهات عابا فها أنا مذ عقلت قرین عاب

لقد قتلوا علیّا مذ تجلّی لأهل الحقّ فحلا فی الضراب

و قد قتلوا الرضا الحسن المرجّی جواد العرب بالسمّ المذاب

و قد منعوا الحسین الماء ظلما و جدّل بالطعان و بالضّراب

و قد صلبوا إمام الحقّ زیدا فیا للّه من ظلم عجاب

بنات محمد فی الشمس عطشی و آل یزید فی ظلّ القباب

لآل یزید من ادم خیام و اصحاب الکساء بلا ثیاب

أدب الطف، ج3، ص: 187

الحافظ ابو المؤید موفق بن احمد بن ابی سعید اسحاق بن المؤید المکی الحنفی المعروف بأخطب خوارزم کان فقیها غزیر العلم، حافظا طایل الشهرة خطیبا طایر الصیت، خبیرا علی السیرة و التاریخ، أدیبا شاعرا، له خطب و شعر مدون و هو صاحب (المقتل) ذکره القمی فی الکنی و الالقاب و قال:

له کتاب فی مناقب أهل البیت علیهم السلام قال فی آخره:

هل أبصرت عیناک فی المحراب کأبی تراب من فتی محراب

للّه درّ أبی تراب إنه أسد الحراب و زینة المحراب

هو ضارب و سیوفه کثواقب هو مطعم و جفانه کجواب

هو قاصم الاصلاب غیر مدافع یوم الهیاج و قاسم الاسلاب

ان النبی مدینة لعلومه و علی الهادی لها کالباب

لو لا علی ما اهتدی فی مشکل عمر الاصابة و الهدی لصواب

کتب المرحوم الشیخ محمد السماوی له ترجمة فی مقدمة کتابه (مقتل الحسین) جاء فیها قوله: و له من المصنفات کتاب الاربعین فی أحوال سید المرسلین و غیره من الکتب ثم ذکر نموذجا من شعره و منه قوله من قصیدة طویلة:

لقد تجمّع فی الهادی أبی حسن ما قد تفرق فی الاصحاب من حسن

و لم یکن فی جمیع الناس من حسن ما کان فی المرتضی الهادی ابی الحسن

هل سابق مثله فی السابقین لقد جلّی إماما و ما صلّی إلی وثن

و ذکر له الشیخ الأمینی قدس سره ترجمة وافیة و عدد فیها مشایخه ثم

أدب الطف، ج3، ص: 188

الرواة عنه کما عدد مؤلفاته و قال: ان تضلع الرجل فی الفقه و الحدیث و التأریخ و الادب الی علوم متنوعة أخری و کثرة شهرته فی عصره و مکاتبته مع اساتذة الفنون تستدعی له تآلیف کثیرة و أحسب أن الأمر کان کذلک لکن ما اشتهر منها إلا کتبه السبعة التی قضت علی اکثرها الایام. اقول ثم ذکرها الشیخ و منها:

1- کتاب رد الشمس لامیر المؤمنین علی علیه السلام، ذکره له معاصره و الراوی عنه ابو جعفر ابن شهرآشوب فی المناقب ج 1 ص 484

2- کتاب الاربعین فی مناقب النبی الامین و وصیه امیر المؤمنین، کما فی مقتله یرویه عنه ابو جعفر بن شهرآشوب و قال: کاتبنی به مؤلفه الخوارزمی

3- کتاب قضایا امیر المؤمنین ذکره له ابن شهرآشوب فی مناقبه ج 1 ص 484.

4- ديوان شعره، قال الحلبى فى كشف الظنون ج 1 ص 524: ديوانه جيد و كان فى الشعر فى طبقة معاصريه.

5- كتاب فضائل امير المؤمنين المعروف بالمناقب المطبوع سنة 1224

أدب الطف، ج3، ص: 189

الفقيه عمارة اليمانى

قال الفقيه عمارة اليمانى يرثى اهل البيت-

شأن الغرام اجلّ ان يلحانى فيه و ان كنت الشفيق الحانى

انا ذلک الصبّ الذى قطفت به صلة الغرام مطامع السلوان

ملئت زجاجة صدره بضميره فبدت خفية شأنه للشانى

غدرت بموثقها الدموع فغادرت سرى أسيرا فى يد الأعلان

عنفت اجفانى فقام بعذرها وجد يبيح ودائع الأجفان

يا صاحبىّ و فى مجانبة الهوى رأى الرشاد فما الذى تريان

بى ما يذود عن التشبب اوله و يزيل ايسره جنون جنانى

قبضت على كف الصبابة سلوة تنهى النهى عن طاعة العصيان

امسى و قلبى بين صبر خاذل و تجلد قاص و همّ دان

قد سهلت حزن الكلام لنادب آل الرسول نواعب الأحزان

فابذل مشايعة اللسان و نصره ان فات نصر مهند و سنان

و اجعل حديث بنى الوصى و ظلمهم تشبيب شكوى الدهر و الخذلان

غصبت امية ارث آل محمد | سفها و شنت غارة الشنان
و غدت تخالف فى الخلافة اهلها | و تقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع احلامها بركوبها | ظهر النفاق و غارب العدوان

أدب الطف، ج3، ص: 190

٨٥

أدب الطف ؛ ج3 ؛ ص190

و قعودهم فى رتبة نبوية | لم يبنها لهم ابو سفيان
حتى أضافوا بعد ذلک انهم | اخذوا بثأر الكفر فى الأيمان
)فاتى زياد فى القبيح زيادة | تركت يزيد يزيد فى النقصان(
حزب بنو حرب اقاموا سوقها | و تشبهت بهم بنو مروان
لهفى على النفر الذين اكفهم | غيث الورى و معونة اللهفان
اشلاؤهم مزق بكل ثنية | و جسومهم صرعى بكل مكان
مالت عليهم بالتمالىء امة | باعت جزيل الربح بالخسران
دفعوا عن الحق الذى شهدت لهم | بالنص فيه شواهد القرآن[86]

[85] شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضى - لبنان - بيروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.
[86] و هي في الجزء الاول من ديوانه المطبوع في مدينة شالون على نهر سون بمطبعة(مرسو) سنة 1897 م.

و له فی ذکر الخمسة صلوات اللّه علیهم:

حاسب ضمیرک لا تأمن بوائقه و ازجره من خطرات العین و الأذن

و قم اذا رنقت فی مقلة سنة قیام منتبه من غفلة الوسن

مستشفعا برسول اللّه و ابنته و بعلها و الحسین الطهر و الحسن

أدب الطف، ج3، ص: 191

نجم الدین ابو محمد عمارة بن ابی الحسن علی بن زیدان بن احمد الحکمی الیمنی، من فقهاء الشیعة الإمامیة و مدرّسیهم و مؤلفیهم و من شهداء أعلامهم علی التشیّع، و قد زان علمه الکامل و فضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، و إنک لا تدری إذا نظم شعرا هل هو ینضد درا، أو یفرغ فی بوتقة القریض تبرا، فقد ضم شعره إلی الجزالة قوة، و إلی السلوک رونقا، و فوق کل ذلک مودته المتواصلة لعترة الوحی و قوله بإمامتهم علیهم السلام، حتی لفظ نفسه الأخیر ضحیة ذلک المذهب الفاضل؛ و قد أبقت تآلیفه القیّمة و آثاره العلمیة و الأدبیة له ذکرا خالدا مع الأبد، منها: النکت العصریة فی أخبار الوزراء المصریة. و تاریخ الیمن، و کتاب فی الفرائض. و دیوان شعره. و قصیدة کتبها إلی صلاح الدین سماها: [شکایة المتکلّم و نکایة المتألم][87].

قال فی النکت العصریة[88]: خرجت الی مکة سنة تسع و اربعین و خمسمائة و فی موسم هذه السنة مات أمیر الحرمین هاشم بن فلیته و ولی الحرمین ولده قاسم بن هاشم فالزمنی السفارة عنه و الرسالة المصریة، فقدمتها فی شهر ربیع الأول سنة خمسین و خمسمائة و الخلیفة بها یومئذ الإمام الفائز بن الظافر، و الوزیر له الملک الصالح طلائع بن رزّیک، فلما أحضرت للسلام علیهما فی قاعة الذهب فی قصر الخلیفة أنشدتهما قصیدة أولها:

87 کتاب« الغدیر» للشیخ الأمینی.
88 طبع مع مختار دیوانه ب 377 صفحة في شالون من نهر« سون».

الحمد للعيس بعد العزم و الهمم حمدا يقوم بما أولت من النعم

أدب الطف، ج3، ص: 192

لا أجحد الحق عندى للركاب يد تمنّت اللجم فيها رتبة الخطم

قربن بعد مزار العزّ من نظرى حتى رأيت إمام العصر من أمم

و رحن من كعبة البطحاء و الحرم وفدا الى كعبة المعروف و الكرم

فهل درى البيت إنى بعد فرقته ما سرت من حرم إلا إلى حرم

حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو و من نقم

و للإمامة أنوار مقدسة تجلو البغيضين من ظلم و من ظلم

و للنبوّة أبيات ينص لنا على الحفيين من حكم و من حكم

و للمكارم أعلام تعلّمنا مدح الجزيلين من بأس و من كرم

و للعلى ألسن تثنى محامدها على الحميدين من فعل و من شيم

و راية الشرف البذاخ ترفعها يد الرفيعين من مجد و من همم

أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا فوز النجاة و أجر البرّ فى القسم

لقد حمى الدين و الدنيا و أهلهما وزيره الصالح الفراج للغمم

أ للابس الفخر لم تنسج غلائله إلا يدا لصنيع السيف و القلم

وجوده أوجد الأيام ما اقترحت وجوده أعدم الشاكين للعدم

قد ملكته العوالى رق مملكة تعير أنف الثريا عزة الشمم

أرى مقاما عظيم الشأن أو همنى فى يقظتى انها من جملة الحلم

يوم من العمر لم يخطر على أملى و لا ترقت إليه رغبة الهمم

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

ترى الوزارة فيه و هى باذلة عند الخلافة نصحا غير متهم

عواطف علّمتنا أن بينهما قرابة من جميل الرأى لا الرحم

خليفة و وزير مدّ عدلهما ظلا على مفرق الإسلام و الامم

زيادة النيل نقص عند فيضهما فما عسى يتعاطى منّة الديم

أدب الطف، ج3، ص: 193

و عهدى بالصالح و هو يستعيدها فى حال النشيد مرارا و الاستاذون و أعيان الامراء و الكبراء يذهبون فى الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت علىّ خلع من ثياب الخلافة المذهبة و دفع لى الصالح خمسمائة دينار و إذا بعض الاستاذين قد أخرج لى من عند السيدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمسمائة دينار أخرى و حمل المال معى الى منزلى، و اطلقت لى من دار الضيافة رسوم لم تطلق لاحد من قبلى و تهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم و استحضرنى الصالح للمجالسة و نظمنى فى سلك أهل المؤانسة، و انثالت علىّ صلاته و غمرنى برّه و وجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالى ابن الحباب و الموفق ابن الخلال صاحب ديوان الانشاء و أبا الفتح محمود بن قادوس و المهذب أبا محمد الحسن بن الزبير، و ما من هذه الحلبة أحد إلا و يضرب فى الفضائل النفسانية و الرئاسة الانسانية بأوفر نصيب و يرمى شاكلة الأشكال فيصيب.

قال الشيخ الامينى: و له مواقف مشكورة تنم عن انه ذو حفاظ و ذو محافظة، حضر يوما هو و الرضى ابو سالم يحيى الاحدب بن ابى حصيبة الشاعر فى قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين ايوب بن شادى فأنشد ابن أبى حصيبة نجم الدين أيوب فقال:

يا مالک الأرض لا أرضى له طرفا — منها و ما كان منها لم يكن طرفا

قد عجل اللّه هذى الدار تسكنها — و قد أعدّ لک الجنّات و الغرفا

تشرفت بک عمن كان يسكنها — فالبس بها العز و لتلبس بک الشرفا

كانوا بها صدفا و الدار لؤلؤة — و أنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يردّ عليه:

أثمت يا من هجا السادات و الخلفا — و قلت ما قلته فى ثلبهم سخفا

جعلتهم صدفا حلّوا بلؤلؤة — و العرف ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا

و انما هى دار حلّ جوهرهم — فيها و شفّ فأسناها الذى وصفا

أدب الطف- م (13)

أدب الطف، ج3، ص: 194

فقال: لؤلؤة عجبا ببهجتها — و كونها حوت الأشراف و الشرفا

فهم بسكناهم الآيات اذ سكنوا — فيها و من قبلها قد اسكنوا الصحفا

و الجوهر الفرد نور ليس يعرفه | من البرية إلا كلّ من عرفا
لو لا تجسمهم فيه لكان على | ضعف البصائر للابصار مختطفا
فالكلب- يا كلب- أسنى منک مكرمة | لأن فيه حفاظا دائما و وفا

كان للمترجم له مكانة عالية عند بنى رزيک و له فيهم شعر كثير يوجد فى ديوانه و كتابه [النكت العصرية] و فى الثانى: ان الملک الصالح طلائع بعث اليه بثلاثة آلاف دينار فى ثلاثة أكياس و كتب فيها بخطه:

قل للفقيه عمارة: يا خير من | قد حاز فهما ثاقبا و خطابا
اقبل نصيحة من دعاک إلى الهدى | قل: حطّة و ادخل إلينا البابا
تجد الأئمّة شافعين و لا تجد | إلا لدينا سنّة و كتابا
و على أن أعلى محلک فى الورى | و إذا شفعت إلى كنت مجابا
و تعجل الآلاف و هى ثلاثة | ذهبا و قلّ لک النضار مذابا

فراجعه عمارة بقوله:

حاشاک من هذا الخطاب خطابا | يا خير أملاک الزمان نصابا
لكن إذا ما أفسدت علماؤكم | معمور معتقدى و صار خرابا
و دعوتم فكرى إلى أقوالكم | من بعد ذاک أطاعكم و أجابا
فاشدد يديک على صفاء محبتى | و امنن علىّ و سدّ هذا البابا

و قال يمدح الخليفة الفائز بن الظافر:

ولاؤک مفروض على كل مسلم | و حبّک مفروط و أفضل مغنم
إذا المرء لم يكرم بحبک نفسه | غدا و هو عند اللّه غير مكرّم
ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر | و فاطمة لا نصّ عيسى بن مريم

أدب الطف، ج3، ص: 195

و قال: أطيعوا لابن عمى فإنّه | أمينى على سرّ الإله المكتمّ
كذاک وصىّ المصطفى و ابن عمه | إلى منجد يوم «الغدير» و متهم
على مستوى فيه قديم و حادث | و ان كان فضل السبق للمتقدم
ملكت قلوب المسلمين ببيعة | أمدت بعقد من ولائک مبرم
و أوتيت ميراث البسيطة عن اب | وجد مضى عنها و لم يتقسم
لک الحق فيها دون كل منازع | و لو انه نال السّماک بسلّم
و لو حفظوا فيک الوصية لم يكن | لغيرک فى أقطارها دون درهم

و له قصائد يرثى الملوک الفاطميين بعد انقراض دولتهم منها قصيدته:

رميت يا دهر كف المجد بالشلل | و جيده بعد حسن الحلى بالعطل

سعيت فى منهج الرأى العثور فإن قدرت من عثرات الدهر فاستقل

جدعت مارنک الأقنى فأنفک لا ينفک ما بين قرع السنّ و الخجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل سعيت مهلا أ ما تمشى على مهل؟!

لهفى و لهف بنى الآمال قاطبة على فجيعتها فى أكرم الدّول

قدمت مصر فأولتنى خلائفها من المكارم ما أربى على الأمل

قوم عرفت بهم كسب الالوف و من كمالها أنها جاءت و لم أسل

و كنت من وزراء الدست حين سما رأس الحصان يهاديه على الكفل

و نلت من عظماء الجيش مكرمة و خلّة حرست من عارض الخلل

يا عاذلى فى هوى أبناء فاطمة لک الملامة إن قصّرت فى عذلى

باللّه در ساحة القصرين و ابک معى عليهما لا على صفين و الجمل

و قل لأهليهما و اللّه ما التحمت فيكم جراحى و لا قرحى بمندمل

ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة فى نسل آل أمير المؤمنين على؟!

هل كان فى الأمر شىء غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبى و النقل

و قد حصلتم عليها و اسم جدكم «محمّد» و أبوكم غير منتقل

مررت بالقصر و الأركان خالية من الوفود و كانت قبلة القبل

فملت عنها بوجهى خوف منتقد من الأعادى و وجه الودّ لم يمل

أسلت من أسفى دمعى غداة خلت رحابكم و غدت مهجورة السبل

أبكى على ما تراءت من مكارمكم حال الزمان عليها و هى لم تحل

دار الضيافة كانت أنس و افدكم و اليوم اوحش من رسم و من طلل

و فطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم تشكو من الدهر حيفا غير محتمل

و كسوة الناس فى الفصلين قد درست و رثّ منها جديد عندهم و بلى

و موسم كان فى يوم الخليج لكم يأتى تجمّلكم فيه على الجمل

و أول العام و العيدين كم لكم فيهن من وبل جود ليس بالوشل

و الارض تهتز فى يوم «الغدير» كما يهتزّ ما بين قصريكم من الأسل

و الخيل تعرض فى وشى و فى شية مثل العرائس فى حلى و فى حلل

و لا حملتم قرى الأضياف من سعة الأطباق إلا على الأكتاف و العجل

و ما خصصتم ببرّ أهل ملّتكم حتى عممتم به الأقصى من الملل

كانت رواتبكم للذمتين و لل ضيف المقيم و للطارى من الرسل

ثم الطراز بتنّيس الذى عظمت منه الصلات لأهل الارض و الدول

و للجوامع من إحسانكم نعم لمن تصدّر فى علم و فى عمل

و ربما عادت الدنيا فمعقلها منكم واضحت بكم محلولة العقل

و اللّه لا فاز يوم الحشر مبغضكم و لا نجا من عذاب اللّه غير ولى

و لا سقى الماء من حرّ و من ظمأ من كف خير البرايا خاتم الرسل

و لا رأى جنة اللّه التى خلقت | من خان عهد الإمام العاضد بن على
أئمتى و هداتى و الذخيرة لى | إذا ارتهنت بما قدّمت من عملى
فاللّه لم أوفهم فى المدح حقهم | لأن فضلهم كالوابل الهطل
و لو تضاعفت الأقوال و اتسعت | ما كنت فيهم بحمد اللّه بالخجل
باب النجاة هم دنيا و آخرة | و حبهم فهو أصل الدين و العمل
نور الهدى و مصابيح الدجى و محلّ | الغيث إن ربت الأنواء فى المحل
أئمة خلقوا نورا فنورهم | من محض خالص نور اللّه لم يفل
و اللّه ما زلت عن حبى لهم أبدا | ما أخّر اللّه لى فى مدة الأجل

أدب الطف، ج3، ص: 197

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جماعة نسب اليهم التدبير على صلاح الدين و مكاتبة الفرنج و استدعاؤهم اليه حتى يجلسوا ولدا للعاضد و كانوا ادخلوا معهم رجلا من الأجناد ليس من اهل مصر، فحضر عند صلاح الدين و أخبره بما جرى، فأحضرهم فلم ينكروا الأمر و لم يروه منكرا، فأمر بصلبهم، و صلبوا يوم السبت فى شهر رمضان سنة تسع و ستين و خمسمائة بالقاهرة، و قد قبض عليهم يوم الاحد الثالث و العشرين من شعبان، و صلب مع الفقيه عمارة قاضى القضاة ابو القاسم هبة اللّه بن عبد اللّه بن الكامل: و ابن عبد القوى داعى الدعاة كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلّ عليها فأمتنع من ذلك فمات و اندرست، و العويرس ناظر الديوان، و شبريا كاتب السر، و عبد الصمد الكاتب احد أمراء مصر، و نجاح الحمامى، و منجم نصرانى كان بشرهم بأن هذا الامر يتم لهم.

قال الصفدى فى (الغيث المنسجم): انه لا يبعد ان يكون القاضى الفاضل سعى فى هلاكه و حرض عليه لأن صلاح الدين لما استشاره فى أمره قال: ينفى. قال: يرجى رجوعه. قال: يؤدب. قال: الكلب يسكت ثم ينبح. قال: يقتل. قال: الملوك إذا أرادوا فعلوا. و قام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضى العويرس، و جماعة معه من

شيعتهم. و لما أخذ ليشنق قال: مرّوا بى على باب القاضى الفاضل. لحسن ظنه فيه. فلما رآه قام و اغلق بابه، فقال عمارة:

عبد العزيز قد احتجب إن الخلاص من العجب

أدب الطف، ج3، ص: 198

محمّد بن عبد اللّه قاضى القضاة

كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد اللّه، قال يخاطب الحسين عليه السلام:

و يعرض بنقيب العلويين رواها العماد فى الخريدة:

يا راكبا يطوى الفلا بشملّة حرف و خود

عرّج بمشهد كربلا و أنخ و عفّر فى الصعيد

و اقر التحية و ادع يا ذا المجد و البيت المشيد

اولادک الانجاب فى أرض الجزيرة كالعبيد

أوقافهم وقف على دفّ و مزمار و عود

و مدامة خضبت بها أيدى السقاة الى الزنود

و دعىّ بيتک لا يفكر فى الجحيم و لا الخلود

يحتثها وردية تصبى النفوس الى الخدود

هو و ابن عصرون الطويل و يوسف النذل اليهودى

إن كان هذا ينتمى حقا الى البيت المشيد

فالی یزید الی یزید الی یزید الی یزید

أدب الطف، ج3، ص: 199

قاضی القضاة بالشام کمال الدین ابو الفضل محمد بن عبد اللّه

قال العماد فی الخریدة- قسم الشام- الجزء الثانی ص 323

هو ابن القاسم الشهرزوری، سبق ذکر والده و شعره، و جلّ امر هذا و کبر قدره، و أقام فی آخر عمره بدمشق قاضیا و والیا، و متحکما و متصرفا و هو ذو فضائل کثیرة، و فواضل خطیرة و له نوادر مطبوعة، و مآثر مجموعة و مفاخر مأثورة، و مقامات مشکورة مشهورة، و له نظم قلیل علی سبیل التظرف و التطرف فمما أنشدنی لنفسه فی المعلم الشاتانی و قد وصل الی دمشق فی البرد:

و لما رأیت البرد ألقی جرانه و خیّم فی أرض الشآم و طنبا

تبینت منه قفلة علّمیة تردّ شباب الدهر بالبرد أشیبا

و قوله:

و جاءوا عشاء یهرعون و قد بدا بجسمی من داء الصبابة ألوان

فقالوا و کل معظم بعض ما رأی أصابتک عین؟ قلت: عین و اجفان

و قوله و انشدنیه لنفسه بدمشق فی ربیع الآخر سنة إحدی و سبعین و خمسمائة:

قلت له إذ رآه حیا و لامه و اعتدی جدالا

خفى نحولا عن المنايا | اعرض عن حجتى و قالا
الطيف كيف اهتدى اليه | قلت: خيال أتى خيالا

ولى فى كمال الدين قصائد، فاننى لما وصلت الى دمشق فى سنة اثنتين و ستين سعى لى بكل نجح و فتح على باب كل منح، و هو ينشدنى كثيرا من منظوماته و مقطوعاته فمما اثبتّه من شعره قوله:

قد كنت عدتى التى أسطو بها | يوما إذا ضاقت على مذاهبى
و الآن قد لوّيت عنى معرضا | هذا الصدود نقيض صد العاتب
و أرى الليالى قد عبثن بصعدتى | فحنينها و ألنّ منى جانبى
و تركت شلوى لليدين فريسة | لا يستطيع يردّ كفّ الكاسب

و قوله:

ولى كتائب أنفاس أجهزها | الى جنابک الا انها كتب
ولى أحاديث من نفسى أسرّ بها | إذا ذكرتک إلا أنها كذب

و لكمال الدين الشهرزورى أيضا:

أنيخا جمالى بابوابها و حطّابها بين خطابها

و قولا لخمّارها لا تبع سواى فانى أولى بها

و ساوم و خذ فوق ما تشتهى و بادر إلىّ بأكوابها

فإنا أناس نسوم المدا م بأموالها و بألبابها

و قوله:

و لو سلمت ليلى غداة لقيتها بسفح اللوى كادت لها النفس تخشع

و لكن حزمى ما علمت و لوثة البداوة تأبى أن ألين و تمنع

أدب الطف، ج3، ص: 201

و لست امرءا يشكو اليک صبابة و لا مقلة إنسانها الدهر يدمع

و لكننى أطوى الضلوع على الجوى و لو أنها مما بها تتقطع

و قوله:

سننا الجاشرية للبرايا و علمناهم الرطل الكبيرا

و أكببنا نعبّ على البواطى و عطلنا الإدارة و المديرا

و قوله:

رأى الصمصام منصلتا فطاشا فلما أن فرى و دجيه عاشا

و آنس من جناب الطور نارا فلابسها و صار لها فراشا

و انشدنى كمال الدين لنفسه بدمشق فى ثالث ربيع الاول سنة إحدى و سبعين:

و لقد اتيتک و النجوم رواصد و الفجر و هم فى ضمير المشرق

و ركبت للأهوال كل عظيمة شوقا إليک لعلنا أن نلتقى

قوله: و الفجر و هم فى ضمير المشرق فى غاية الحسن مما سمح به الخاطر اتفاقا، وفاق الكمال إشرافا و إشراقا، و تذكرت قول أبى يعلى بن الهبارية الشريف فى معنى الصبح و ابطائه:

كم ليلة بتّ مطويا على حرق أشكو الى النجم حتى كاد يشكونى

و الصبح قد مطل الشرق العيون به كأنه حاجة فى كفّ مسكين

يقع لى أنه لو قال: كأنه حاجة تقضى لمسكين، لكان أحسن فإنها تمطل بقضائها. و شبهه كمال الدين بالوهم فى ضمير المشرق و كلاهما أحسن و أجاد.

و ترجم له ابن خلكان فى الوفيات ج 1 ص 597 ترجمة وافية و قال فى آخرها: و كانت ولادته سنة اثنتين و تسعين و اربعمائة بالموصل، و توفى يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة بدمشق و دفن فى الغد بجبل قاسيون، و كان عمره حين توفى ثمانين سنة و أشهرا، و رثاه ولده محى الدين محمد.

و أورد الصفدى فى الوافى ج 3 ص 331 له ترجمة و طائفة من الاشعار، و ترجمه ابن الجوزى فى المنتظم ج 10 ص 268 ترجمة مختصرة

أدب الطف، ج3، ص: 203

قطب الدّين الراوندى

لآل المصطفى شرف محيط تضايق عن مراميه البسيط

إذا كثر البلايا فى البرايا فكلّ منهم جاش ربيط

إذا ما قام قائمهم بوعظ فإنّ كلامه درّ لقيط

أو امتلات بعد لهم ديار تقاعس دونه الدّهر القسوط

هم العلماء إن جهل البرايا هم الموفون إن خان الخليط

بنو أعمامهم جاروا عليهم و مال الدهر إذ مال الغبيط

لهم فى كلّ يوم مستجدّ لدى أعدائهم دمّ عبيط

تناسوا ما مضى بغدير خمّ فأدركهم لشقوتهم هبوط

ألا لعنت أميّة قد أضاعوا)الحسين) كأنّه فرخ سميط

على آل الرّسول صلاة ربّى طوال الدّهر ما طلع الشميط[89]

---

[89] الشميط: الصبح،

عن مستدرک الوسائل ج 3 ص 489

أدب الطف، ج3، ص: 204

قطب الدين الراوندى المتوفى سنة 573

ابو الحسين سعد بن هبة اللّه بن الحسن بن عيسى الراوندى. امام من ائمة المذهب و عين من عيون الطائفة و عبقرى من رجالات العلم و الادب، له مصنفات جليلة فى مختلف العلوم الاسلامية، لا يلحق شأوه فى مآثره الجمة و لا يشق له غبار. توفى ضحوة يوم الاربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة كما فى إجازات البحار نقلا عن خط شيخنا الشهيد الأول قدس اللّه سره. و قبره فى الصحن الجديد من الحضرة الفاطمية بقم المشرفة مزار معروف ترجمه شيخنا الامينى فى (الغدير) و ذكر مشايخه و عدد الراوين عنه و ذكر له من المؤلفات:

1- سلوة الحزين.

2- المغنى فى شرح النهاية، عشر مجلدات.

3- منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة.

4- رسالة فى الناسخ و المنسوخ من القرآن.

5- جنا الجنتين فى ذكر ولد العسكريين.

6- شرح الذريعة للشريف المرتضى 3 مجلدات.

7- الخرائج و الجرائح.

8- الآيات المشكلة.

أدب الطف، ج3، ص: 205

اقول ذكر له الشيخ رحمه اللّه 49 مؤلفا و عدد اولاده و ما كانوا عليه من المكانة العلمية و المواهب العرفانية.

و قال الشيخ القمى فى الكنى و الالقاب: قطب الدين الراوندى ابو الحسن سعيد بن هبة اللّه بن الحسن، العالم المتبحر الفقيه المحدث المفسّر المحقق الثقة الجليل صاحب الخرائج و الجرائح، و قصص الانبياء و لبّ اللباب و شرح النهج و غيره، كان من أعاظم محدثى الشيعة، قال شيخنا فى المستدرک:

فضائل القطب و مناقبه و ترويجه للمذهب بانواع المؤلفات المتعلقة به أظهر و أشهر من أن يذكر، و كان له أيضا طبع لطيف، و لكن أغفل عن ذكر بعض أشعاره المترجمون له. انتهى.

و هو أحد مشايخ ابن شهرآشوب، يروى عن جماعة كثيرة من المشايخ كأمين الاسلام و السيد المرتضى و الرازى و اخيه السيد مجتبى و عماد الدين الطبرى و ابن الشجرى و الآمدى و والد المحقق الطوسى و غيرهم رضوان اللّه عليهم.

و لا يخفى انه غير سعيد بن هبة اللّه بن محمد بن الحسين الفاضل المشتهر فى العلوم الحكمية فانه كان من الاطباء المتميزين فى صناعة الطب، خدم المقتدى بأمر اللّه و المستظهر باللّه بصناعة الطب، و كان يتولى مداواة المرضى فى البيمارستان العضدى، له كتاب المغنى فى الطب، صنفه للمقتدى و كتاب خلق الانسان، توفى سنة 495

و من شعره كما روى السيد الامين فى الاعيان قال: و للقطب الراوندى قوله:

بنو الزهراء آباء اليتامى إذا ما خوطبوا قالوا: سلاما

هم حجج الإله على البرايا فمن ناواهم يلق الأثاما

فكان نهارهم أبدا صياما و ليلهم كما تدرى قياما

أدب الطف، ج3، ص: 206

أ لم يجعل رسول اللّه يوم ال غدير عليا الأعلى إماما؟

أ لم يک حيدر قرما هماما أ لم يک حيدر خيرا مقاما؟

هم الراعون فی الدنیا الذماما هم الحفاظ فی الاخری الاناما

و له:

محمد و علی ثم فاطمهٔ مع الشهیدین زین العابدین علی

و الصادقان و قد فاضت علومهما و الکاظم الغیظ و الراضی الرضاء علی

ثم التقی النقیّ الاصل طاهره محمد ثم مولانا النقی علی

ثم الزکی و من یرضی بنهضته أن یظهر العدل بین السهل و الجبل

إنی بحبهم یا رب معتصم فاغفر بحرمتهم یوم القیامهٔ لی

قال السید فی الاعیان: و فی مجموعهٔ الجبعی عن الکفعمی انه قال:

و من شعر المترجم له فی أهل البیت:

إمامی علی کالهزبر لدی العشا و کالبدر و هاجا اذا اللیل اغطشا

إمامی علی خیرهٔ اللّه لا الذی تخیرتم و اللّه یختار من یشا

أخو المصطفی زوج البتول هو الذی الی کل حسن فی البریهٔ قد عشا

بمولده البیت العتیق لما روی رواه و فی حجر النبوهٔ قد نشا

موالوه قوامون بالقسط فی الوری معادوه أکالون للسحت و الرشا

له أوصیاء قائمون مقامه أری حبهم فی حبهٔ القلب و الحشا

هم حجج الرحمن عترة احمد ائمة حق لا كمن جار و ارتشى

مودتهم تهدى الى جنة العلى و لكنما سبابهم يورث العشا

و إنى برىء من فعيل فإنه لا كفر من فوق البسيطة قد مشى

فلولاه ما تمت لفعل إمارة و لا شاع فى الدنيا الضلال و لا فشا

أدب الطف، ج3، ص: 207

و من شعره:

قسيم النار ذو خير و خير يخلصنى الغداة من السعير

فكان محمد فى الناس شمسا و حيدر كان كالبدر المنير

هما فرعان من عليا قريش مصاص الخلق بالنصّ الشهير

و قال له النبى لأنت منى كهرون و أنت معى وزيرى

و من بعدى الخليفة فى البرايا و فى دار السرور على سريرى

و أنت غياثهم و الغوث فيهم لدى الظلماء و الصبح السفور

مصيرى آل احمد يوم حشرى و يوم النصر قائمهم مصيرى

أدب الطف، ج3، ص: 208

ابن الصّيفى

ملكنا فكان العفو منا سجية | فلما ملكتم سال بالدم أبطح
و حللتم قتل الاسارى و طالما | غدونا عن الأسرى نعفّ و نصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا | و كل إناء بالذى فيه ينضح

قال ابن خلكان قال الشيخ نصر اللّه بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن و كان من ثقاة أهل السنة:

رأيت فى المنام على بن ابى طالب فقلت له يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار ابى سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين فى يوم الطف ما تمّ، فقال: أ ما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا، فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار (حيص بيص) فخرج الى فذكرت له الرؤيا فشهق و أجهش بالبكاء و حلف باللّه ان كانت خرجت من فمى أو خطى الى أحد و إن كنت نظمتها إلا فى ليلتى هذه ثم انشدنى الأبيات:

قال الشيخ عبد الحسين الحلى المتوفى سنة 1375 ه مطشرا هذه الأبيات:

ملكنا فكان العفو منا سجيّة | بيوم به بطحاء مكة تفتح
فسالت بفيض العفو منا بطاحكم | و لما ملكتم سال بالدم أبطح
و حللتم قتل الأسارى و طالما | فككنا أسيرا منكم كاد يذبح
و فى يوم بدر مذ أسرنا رجالكم | غدونا عن الاسرى نعف و نصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا | فأىّ قبيل فيه أربى و أربح
و لا غرو اذ كنّا صفحنا و جرتم | فكلّ إناء بالذى فيه ينضح

شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفى التميمى و يقال له (حيص بيص[90]) أيضا، كان فقهيا شاعرا أديبا له رسائل فصيحة بليغة، و كان من أخبر الناس باشعار العرب و اختلاف لغاتهم، و هو من ولد اكثم بن الصيفى.

كانت وفاته 6 شعبان سنة 574 ببغداد و دفن فى مقابر قريش، و كان لا يخاطب أحدا إلا بكلام معرب و لم يترک عقبا.

و قال ابن خلكان: كان فقيها شافعى المذهب تفقه بالرىّ على القاضى محمد بن عبد الكريم الوزان و تكلم فى مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الادب و نظم الشعر و أجاد فيه مع جزالة لفظه و أخذ الناس عنه أدبا و فضلا كثيرا.

و قال اليافعى فى مرآة الجنان و عبرة اليقظان فى حوادث سنة اربع و سبعين و خمس مائة توفى حيص بيص أبو الفوارس سعد بن محمد التميمى الشاعر و له ديوان معروف، و كان وافر الأدب متضلعا فى اللغة بصيرا بالفقه و المناظرة، و قال الشيخ نصر اللّه بن على قال ابن خلكان و كان من ثقات أهل السنة رأيت فى المنام على بن ابى طالب (القصة) و ذكره الحافظ ابو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل و أثنى عليه و حدث بشىء من مسموعاته

أدب الطف، ج3، ص: 210

و قرأ عليه ديوانه و مسائله. و كان من أخبر الناس باشعار العرب و اختلاف لغاتهم، و يقال انه كان فيه تعاظم و كان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام العربى و كان يلبس زىّ العرب و يتقلّد سيفا فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل.

كم تبارى و كم تطوّل طرطورک ما فيک شعرة من تميم فكل الضبّ و اقرظ الحنظل اليابس و اشرب ما شئت بول الظليم ليس ذا وجه من يضيف و لا يقرى و لا يدفع الاذى عن حريم فلما بلغت الابيات ابا الفوارس قال:

لا تضع من عظيم قدر و إن كنت مشارا إليه بالتعظيم فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدّى على الشريف الكريم و لع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها و بالتحريم قال السيد الامين فى الاعيان ج 45 ص 232: و للسيد محمد بن السيد صادق الفحام النجفى تخميس لابيات الحيص بيص و هى:

---

90 انما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة و أمر شديد، فقال:
ما للناس في حيص بيص، فبقي عليه هذا اللقب، و معنى هاتين الكلمتين: الشدة و الاختلاط.

نعم جدنا المختار ليس أمية | وجدتنا الزهراء ليست سميّة
و نحن ولاة الأمر لسنا رعية | ملكنا فكان العفو منا سجيّة
و لما ملكتم سال بالدم أبطح | أما نحن يا أهل الضلالة و العمى
عفونا بيوم الفتح عنكم تكرّما | علام أبحتم بالطفوف لنا دما
و حللتم قتل الاسارى و طالما | غدونا عن الأسرى نمنّ و نصفح
و نحن أناس لم يک الغدر شأننا | و لا الاخذ بالثأر الذى كان ديننا
و لكنما نعفو و نكظم غيضنا | فحسبكم هذا التفاوت بيننا
و كل إناء بالذى فيه ينضح

أدب الطف، ج3، ص: 211

و قوله فى مدح أمير المؤمنين على عليه السلام[٩١].

صنو النبى رأيت قافيتى | أوصاف ما أوتيت لا تسع[92]
فجعلت مدحى الصمت عن شرف | كل المدائح دونه يقع
ما ذا أقول و كل مقتسم | بين الأفاضل فيک مجتمع

و من شعره قوله فى الافتخار:

---

91 رواها العماد الاصفهاني في كتابه خريدة القصر و جريدة العصر) مطبعة المجمع العلمي العراقي،
92 الصنو: الأخ الشقيق.

خذوا من ذمامى عدة للعواقب فيا قرب ما بينى و بين المطالب

لوانى زمانى بالمرام، و ربّما تقاضيته بالمرهفات القواضب

على حين ماددت الصبا عن صبابة ذياد المطايا عن عذاب المشارب

و رضت بأخلاق المشيب شبيبة معاصية لا تستكين لجاذب

عقائل عزم لا تباح لضارع و أسرار حزم لا تذاع للاعب

و للّه مقذوف بكلّ تنوفة رأى العز أحلى من وصال الكواعب

أغرّ الأعادى اننى بتّ مقترا و ربّ خلوّ كان عونا لواثب

رويدكم إنى من المجد موسر و إن صفرت عما أفدتم حقائبى

هل المال إلا خادم شهوة الفتى و هل شهوة إلا لجلب المعاطب

فلا تطلبن منه سوى سدّ خلّة فإن زاد شيئا فليكن للمواهب

مرهت[93] بادمانى سرى كل حادث و لا كحل إلا من غبار المواكب

فلا تصطلوها، انها دارميّة مواقدها هام الملوك الأغالب

أدب الطف، ج3، ص: 212

سأضرمها حمراء ينزو شرارها على جنبات القاع نزو الجنادب[94]

---

93 مرهت عينه. خلت من الكحل.

94 الجنادب. جمع جندب، حيوان صغير يشبه الجراد كثير القفز و الوثوب.

بكل تميمى كأنّ قميصه يلاث بغصن البانة المتعاقب[95]

و منها:

إذا كذب البرق اللموع لشائم فبرق ظباها صادق غير كاذب

فوارس باتوا مجمعين فأصبحوا و آثار عقد الرأى عقد السبائب[96]

إذا شرعوا الأرماح للطعن خلتهم بدورا تجارى فى طلاب كواكب

أسود إذا شب الخميس ضرامه أسالوا نفوس الأسد فوق الثعالب[97]

و منها:

و ركب كأنّ العيس أيان ثوّروا تساوق أعناق الصبا و الجنائب[98]

خفاف على أكوارها، فكأنهم من الوبر المأنوس عند الغوارب[99]

[هذه مبالغة فى خفة الرجال على الرحال] كأنهم بعض أوبار الاباعر

إذا أضمرتهم ليلة أظهرتهم صبيحتها بين المنى و المآرب

---

95 يلاث. يدار و يعصب.
96 السبائب: جمع سبيبة، و هي الخصلة من الشعر.
97 الخميس: الجيش الجراو، و الضرام: لهب النار، و الثعالب: جمع ثعلب، و هو طرف الرمح الداخل في جبة السنان.
98 الجنائب. جمع جنوب، و هي ريح تخالف الشمال.
99 الغوارب، جمع غار-، و هو من البعير بين السنام و العنق.

و منها:

و بی ظمأ لم أرض ناقع حرّه سواک فهل فی الکأس فضل لشارب؟

أدب الطف، ج3، ص: 213

و قوله فی الافتخار:

یا رواة الشعر، لا ترووه لی فبغیر الشعر شیدت رتبی

]ودعوه لضعاف عیّهم مانع عنهم (زهیر) المکسب[100]

و ردوا الفضل، و ما بلّوا به مسمعا و الشّرب غیر المشرب

و منها:

لست بالقاعد عن مکرمة و أبو رغوان[101] ذو المجد أبی

عفّروا للسّلم من أوجهکم إنها خیل حکیم العرب

قبل یوم هامه فی صعد حیث ما أبدانه فی صبب

یعسل الذئب الی معرکة شائم الأرزاق عند الثعلب[102]

---

100 و زهیر، یرید به زهیر بن ابي سلمی احد اصحاب المعلقات من شعراء الجاهلیة.

101 رغوان، لقب مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زید مناة بن تمیم، لقب به لفصاحته و جهارة صوته.

102 عسل الذئب. اضطرم في عدوه فخفق برأسه، شائم الأرزاق، ناظرها، و فعل شام خاص بالبرق، یقال، شام البرق اذا نظر الی سحابته این تمطر.

و قوله:

اذا شوركت فی أمر بدون فلا يغشاک عار او نفور

تشارک فی الحياة بغير خلف أرسطاليس و الكلب العقور

و قوله:

وجوه لا يحمّرها عتاب جدير أن تصفّر بالصغار

فما دان اللئام لغير بأس و لا لان الحديد لغير نار

أدب الطف، ج3، ص: 214

و قوله:

يلين فی القول و يحنو على سامعه و هو له يقصم

كشوكة العقرب فی شكلها لها حنو و هی لا ترحم

و قوله:

لا تلطفنّ بذی لؤم فتطغيه و اغلظ له يأت مطواعا و مذعانا

إن الحديد تلين النار شدته و لو صببت عليه الماء ما لانا

و من قوله:

هنا رجب الشهور و ما يليه بقاؤک انت يا رجب الرجال

له البركات. لكن كل حول و انت مبارک فى كل حال

و له من قصيدة فى مدح الوزير محمود بن أبى توبة المروزى، قلده السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى الوزارة سنة 521.

كفّى مقالک عن لومى و تفنيدى صبابتى بالعلى لا الخرّد الغيد

أطلت حتّى حسبت المجد منقصة كلّا و لو أنّه حتف المماجيد

لمّا رأيت غراما جلّ عن عذل حسبته بهوى الحسّانة الرّود

لا و الرواقص فى الأنساع يبعثها رجز الحداة بإنشاد و تغريد[103]

اذا ونين من الإرقال، و اضطرمت من اللّغوب خلطن البيد بالبيد[104]

يحملن شعثا على الأكوار تحسبهم أزمّة العيس من همّ و تسهيد

ما حن قلبى الى الحسناء من علق لكنّنى بالمعالى جدّ معمود[105]

أدب الطف، ج3، ص: 215

---

103 العواسل، الرماح التي تهتز لينا، و ولغها، مجاز في دخولها في الاجسام.
104 مذال: مبتذل بالانفاق. و اللغاديد: جمع لغدود: لحمة في الحلق او كالزوائد من اللحم في باطن الاذن.
105 المعمود، هو الذي هده العشق.

صبابتی دون عقد زانه عنق | الی لواء أمام الجیش معقود

أمیس تیها علی الأحیاء کلّهم | علما بأن نظیری غیر موجود

کیف الاجادة فی نظم و قافیة | عن خاطر بصروف الدهر مکدود؟

کم قد قریت هنیّ العزم نازلة | و الخطب یجلب فی ساحات رعدید

تبصّروها مراحا فی أعنتّها | بجفن ما بین مقتول مطرود[106]

تکرّ فی لیلة لیلاء من رهج | علی نجیع لخیل اللّه مورود[107]

تنزو بحمس هفت أضغانهم بهم | فحطّموا فی التراقی کلّ أملود[108]

کان فرط توالی الطعن بینهم | و لغ العواسل أو معروف محمود[109]

الواهب الحتف و العیش الخصیب معا | فالموت بالبأس، و الإحیاء بالجود

و منها:

إن أمسک الغیث لم یحبس مکارمه | طول المطال و لا خلف المواعید

مال مذال و عرض دون بذلته | خوض الأسنة فی ماء اللغادید[110]

أرق من خلق الصهباء شیمته | فإن یهج فهو کاس خلق جلمود

---

106 الرواقصی، الابل المسرعة في سیرها. و الانساع، حبال من ادم عریض تشدّ به الرحال، واحدها نسع بکسر النون.
107 الارقال، الاسراع. و الاضطمار، الضمور، و هو الهزال. و اللغوب، التعب و الاعیاء الشدید،
108 و جف البعیر و الفرس بجف، عدوا و سارا العنق.
109 الرهج، ما أثیر من الغبار. و النجیع، دم الجوف خاصة.
110 تنزو، تثب. و الحمس، الشجعان و الاضغان، الاحقاد الشدیدة. و التراقي جمع ترقوة و هو العظم الذي بین ثغرة النحر و العاتق. و الاملود، هنا وصف للرمح المهتز.

و قوله:

إلى م أمنى النفس كل عظيمة و دهرى عنها دافع لى و ذائد

أدب الطف، ج3، ص: 216

و أستو كف المعروف أيدى معشر تموت الأمانى عندهم و المحامد

اذا أنا بالغر القوافى مدحتهم لعذر، هجتنى بالمديح القصائد!

و له فى الحكمة:

لا تلبس الدهر على غرة فما لموت الحى من بد

و لا يخادعک طويل البقا فتحسب الطول من الخلد

ينفد ما كان له آخر ما أقرب المهد من اللحد!

و له من قصيدة:

بنى دارم إن لم تغيروا فبدّلوا عمائمكم يوم الكريهة بالخمر[111]

فإن القرى و المدن حيزت لأعبد و ما سلمت أفحوصة لفتى حرّ[112]

---

111 الخمر، جمع خمار- بكسر الخاء- و هو ما تغطي به المرأة رأسها،
112 الافحوص، مجثم القطاة،

ربطتم بأطناب البيوت جيادكم و خيل العدى فى كلّ ملحمة تجرى

اذا ما شببتم نار حرب وقودها صدور المواضى البيض و الأسل السّمر

ضمنت لكم أن ترجعوها حميدة تواجف غبّ الرّوع بالنّعم الحمر[113]

أنا المرء لا أوفى المنى عن ضراعة و لا أستفيد الأمن إلا من الذعر

و لا أطرق الحىّ اللئام بمدحة و لو عرقتنى شدّة الأزم الغبر[114]

تغانيت عن مال البخيل لأنّنى رأيت الغنى بالذّلّ ضربا من الفقر

أدب الطف، ج3، ص: 217

و له فى المدح:

مسمهّر الباس من مضر يقشعرّ الموت من حذره[115]

تطرب الألباب مصغية لحديث المجد من سيره

كلما أوسعت مبتليا خبره أربى على خبره

تهزم الأحداث كالحة بارتجال الرأى لا فكره

و اذا ما أجدبت سنة كان سقيا الحى من مطره

هو بحر من فضائله و مديحى فيه من درره

شرف الدين الذى وضحت ظلم الأحداث من غرره[116]

113 تواجف تتواجف، أي تعدو و تسير العنق، و غبّ كل شيء عاقبته،
114 الطروق. المجيء ليلا، و عرق العظم، اذا أخذ عنه معظم اللحم و هبره و بقي عليه لحوم رقيقة و الازم الغبر، سنوات القحط الشداد،
115 اسمهر الرجل في القتال فهو مسمهر، اشتد.
116 الغرر. جمع الغرة، و هي من كل شيء اوله و اكرمه.

و له من قصيدة نظمها بمرو:

اقول لقلب هاجه لاعج الهوى[117] بصحراء مرو و استشاطت بلابله

و ضاقت خراسان على معرق الهوى كما أحرزت صيد الفلاة حبائله

أعنىّ على فعل التصبر، إننى رأيت جميل الصبر يحمد فاعله

فلما أبى إلا غراما و صبوة أطعت هواكم، و استمرت شواغله

و أجريت دمعا لو أصاب بسحه ربا المحل يوما أنبت العشب هاطله

هبونى أمرت القلب كتمان حبكم فكيف بجسم باح بالوجد ناحله؟

و كنت أمرت العزم أن يخذل الهوى و كيف اعتزام المرء و القلب خاذله؟

فكيف التسلى بعد عشر و أربع؟ أبى لى وفاء لا تذب جحافله

و قوله:

أدارى المرء ذا خلق نكير و أعرض صافحا عن ذنب خلى

أدب الطف، ج3، ص: 218

[117] هوى لاعج، أي محرق و البلابل، الهموم و الوساوس

و أجعل خوص أفكارى حلّيا فأغبطه، و كم طوق كغلّ

و أغدو- من غنى نفسى- غنيا عن الدنيا، ولى حال المقلّ

و لا أرضى اللئيم لكشف ضر و لو أسلمت للموت المذلّ

و كم ضحک كتمت به دموعا ليسلم عنده سرى و عقلى

و قوله:

علمى بسابقة المقسوم الزمنى صبرى و صمتى، فلم أحرص و لم أسل

لو نيل بالقول مطلوب، لما حرم ال كليم موسى، و كان الحظ للجبل

و حكمة العقل إن عزّت و ان شرفت جهالة عند حكم الرزق و الأجل

و قوله:

إن شارک الادوان أهل العلى و المجد فى تسمية باللّسان

فما على أهل العلى سبّة إن بخور العود بعض الدّخان

صاحب أخا الشرّ لتسطو به يوما على بعض شرار الزّمان

و الرّمح لا يرهب أنبوبه إلّا إذا ركّب فيه السّنان

اصبر على الشدّة نحو العلى فكلّ قاص عند ذى الصّبر دان

ما لقى الضّامر من جوعه حوى له السّبق بيوم الرّهان

أشجع و جدّ تحظ بفخريهما فكلّ ما قد قدّر اللّه كان

لو نفع البخل و ذلّ الفتى ما افتقر الكزّ[118] و مات الجبان

أدب الطف، ج3، ص: 219

ابن العودى

بفنا الغرىّ و فى عراص العلقمى تمحى الذنوب عن المسىء المجرم

قبران: قبر للوصىّ و آخر فيه الحسين فعج عليه و سلّم

هذا قتيل بالطفوف على ظما و أبوه فى كوفان ضرّج بالدم

و إذا دعا داعى الحجيج بمكة فإليهما قصد التقىّ المسلم

فاقصدهما و قل السلام عليكما و على الأئمة و النبىّ الأكرم

أنتم بنو طه و قاف و الضحى و بنو تبارك و الكتاب المحكم

و بنو الأباطح و المحصّب و الصفا و الركن و البيت العتيق و زمزم

بكم النجاة من الجحيم و أنتم خير البرية من سلالة آدم

أنتم مصابيح الدجى لمن اهتدى و العروة الوثقى التى لم تفصم

و إليكم قصد الولىّ و أنتم أنصاره فى كل خطب مؤلم

بكم يفوز غدا إذا ما أضرمت فى الحشر للعاصين نار جهنم

من مثلكم فى العالمين و عندكم علم الكتاب و علم ما لم يعلم

118 الكز، اليابس المنقبض و قرأها بعضهم الكنز،

جبريل خادمكم و خادم جدكم و لغيركم فيما مضى لم يخدم

أ بنى رسول اللّه إن أباكم من دوحة فيها النبوة ينتمى

آخاه من دون البرية أحمد و اختصّه بالأمر لو لم يظلم

نص الولاية و الخلافة بعده يوم الغدير له برغم اللوّم

و دعا له الهادى و قال ملبيا يا رب قد بلّغت فاشهد و اعلم

أدب الطف، ج3، ص: 220

حتى اذا مرّ الزمان و أصبحوا مثل الذباب يلوب حول المطعم

طلبوا ثؤرهم ببدر فاقتضوا بالطف ثارهم بحدّ المخذم

غصبوا عليا حقه و تحكموا ظلما بدين اللّه أىّ تحكم

نبذوا كتاب اللّه خلف ظهورهم ثم استحلوا منه كل محرم

و اتوا على آل النبى باكبد حرّى و حقد بعد لم يتصرّم

بئس الجزاء جزوه فى أولاده تاللّه ما هذى فعائل مسلم

***

يا لائمى فى حب آل محمد أقصر هبلت عن الملأمة أو لم

كيف النجاة لمن على خصمه | يوم القيامة بين أهل الموسم
و هو الدليل الى الحقائق عارضت | فيها الشكوک من الضلال المظلم
و اختاره المختار دون صحابه | صنوا و زوجه الإله بفاطم
سل عنه فى بدر و سل فى خيبر | و الخيل تعثر بالقنا المتحطم
يا من يجادل فى على عاندا | هذى المناقب فاستمع و تقدم
هم آل ياسين الذين بحبهم | نرجو النجاة من السعير المضرم
لولاهم ما كان يعرف عاندا | للّه بالدين الحنيف القيم
لهم الشفاعة فى غد و اليهم | فى الحشر كشف ظلامة المتظلم
مولاكم العودى يرجو فى غد | بكم الثواب من الإله المنعم

أدب الطف، ج3، ص: 221

ابن العودى اسماعيل بن الحسين العودى العاملى المعروف بشهاب الدين ابن شرف الدين.

قال الشيخ محمد السماوى فى (الطليعة) كان فاضلا متضلعا فى العلم و الفضل الجم، و كان أديبا شاعرا. دخل العراق و زار المشاهد و حضر على علماء الحلة ثم رجع الى بلده جزّين من بلاد عاملة و له نظم الياقوت، ارجوزة نظم بها الياقوت لابن نوبخت فى علم الكلام و له شعر كثير أورده معاصره ابن شهرآشوب فى مناقبه. توفىّ فى بلده سنة 580 ثمانين بعد الخمسمائة و له ذرية بها. و قد أورد هذه القصيدة بتمامها السيد العالم الكامل المحدّث العابد السيد هبة اللّه ابن ابى محمد الحسن الموسوى رحمه اللّه فى كتابه (المجموع الرائق) الذى ألّفه سنة 703[119].

[119] عن الشذور الذهبية مخطوط البحاثة السيد صادق بحر العلوم ص 225.

أما السيد الأمين رحمه اللّه فقد نسب هذه القصيدة الى الشيخ بهاء الدين فقال: الشيخ بهاء الدين محمد بن على بن الحسن العودى العاملى الجزينى. كان حيا سنة 975.

قرأ على الشهيد الثانى من عاشر ربيع الأول سنة 945 الى أن سافر الى خراسان عاشر ذى القعدة سنة 962.

و المعروف أنه هو المدفون فوق قرية (كفركلا) فى جبل عامل و عليه قبة فى مكان نزه مشرف عال و الناس يسمونه (العويذى) و الصحيح العودى.

له شعر فى رثاء استاذه الشهيد الثانى.

أدب الطف، ج3، ص: 222

ابن التعاويذى

أرقت للمع برق حاجرىّ — تألق كاليمانى المشرفىّ[120]

أضاء لنا الاجارع مسبطرا — سناه و عاد كالنبض الخفىّ

كأن وميضه لمع الثنايا — اذا ابتسمت و رقراق الحلىّ

فاذكرنى وجوه الغيد بيضا — سوالفها و لم أك بالنسى

أتيه صبابة و تتيه حسنا — فويل للشجىّ من الخلى

و عصر خلاعة أحمدت فيه — شبابى صحبة العيش الرخى

و ليلى بعد ما مطلت ديونى — و قد حالت عن العهد الوفى

منعّمة شقيت بها و لو لا ال — هوى ما كنت ذا بال شقى

تزيد القلب بلبالا و وجدا — اذا نظرت بطرف بابلى

إذا استشفيتها وجدى رمتنى — بداء من لواحظها دوى

---

120 عن الديوان المطبوع بمطبعة المقتطف بمصر سنة 1903 م و ذكرها صاحب نسمة السحر.

و لو لا حبّها لم يصب قلبى سنا برق تألق فى دجى

أجاب و قد دعانى الشوق دمعى و قدما كنت ذا دمع عصى

وقفت على الديار فما اصاخت معالمها لمحزون بكى

أروّى تربها الصادى كأنى نزحت الدمع فيها من ركى

و لو أكرمت دمعک يا شئونى بكيت على الامام الفاطمىّ

أدب الطف، ج3، ص: 223

على المقتول ظمآنا فجودى على الظمآن بالدمع الروىّ

على نجم الهدى السنارى و بحر ال علوم و ذروة الشرف العلىّ

على الحامى بأطراف العوالى حمى الاسلام و البطل الكمىّ

على الباع الرحيب اذا ألمّت يد الازمات و الكف السخى

على أندى الانام يدا و وجها و أرجحهم وقارا فى الندىّ

و خير العالمين أبا و اما و أطهرهم ثرى عرق زكىّ

فما دفعوه عن حسب كريم و لا ذادوه عن خلق رضى

لئن دفعوه ظلما عن حقوق ال خلافة بالوشيج السمهرى

فما دفعوه عن حسب كريم و لا ذادوه عن خلق رضى

لقد فصموا عرى الاسلام عودا و بدأ فى الحسين و فى على

و يوم الطف قام ليوم بدر بأخذ الثأر من آل النبى

فثنوا بالامام أ ما كفاهم ضلالا ما جنوه على الوصى

رموه عن قلوب قاسيات بأطراف الاسنة و القسىّ

و أسرى مقدما عمر بن سعد اليه بكل شيطان غوى

سفوك للدماء على انتهاك ال محارم جد مقدام جرىّ

أتاه بمحنقين تجيش غيظا صدورهم بجيش كالأتى

أطافوا محدقين به و عاجوا عليه بكل طرف أعوجى

و كل مثقف لدن و عضب سريجىّ و درع سابرىّ

فأنحوا بالصوارم مشرعات على البرّ التقى ابن التقى

وجوه النار مظلمة أكبّت على الوجه الهلالىّ الوضى

فيا لک من إمام ضرّجوه الد م القانى بخرصان القنى

بكته الارض إجلالا و حزنا لمصرعه و أملاک السمىّ

و غودرت الخيام بغير حام يناضل دونهن و لا ولى

فما عطف البغاة على الفتاة ال حصان و لا على الطفل الصبىّ

و لا بذلوا لخائفة أمانا و لا سمحوا لظمآن برىّ

و لا سفروا لثاما عن حياء و لا كرم و لا أنف حمى

و ساقوا ذود أهل الحق ظلما و عدوانا إلى الورد الوبى

تذودهم الرماح كما تذاد الر كاب عن الموارد بالعصىّ

و ساروا بالكرائم من قريش سبايا فوق أكوار المطى

فيا للّه يوم نعوه ما ذا وعى سمع الرسول من النعى

و لو رام الحياة سعى اليها بعزمته نجاء المضرحى[121]

و لكن المنية تحت ظلّ الر قاق البيض أجدر بالأبى

فيا عصب الضلالة كيف جرتم عنادا عن صراطكم السوى

و كيف عدلتم مولود حجر الن بوة بالغوى ابن الغوىّ

فألقيتم- و عهدكم قريب- وراء ظهوركم عهد النبى

و أخفيتم نفاقكم إلى أن و ثبتم وثبة الليث الضرى

و أبديتم حقودكم و عدتم الى الدين القديم الجاهلى

و لو لا الضغن ما ملتم على ذى ال قرابة للبعيد الأجنبىّ

كفى حربا ضمانكم لقتل ال حسين جوائز الرفد السنى

و بيعكم لاخراكم سفاها بمنزور من الدنيا بلىّ

و حسبكم غدا بأبيه خصما اذا عرف السقيم من البرى

---

121 المضرحي، النسر الطويل الجناح.

صليتم حربه بغيا فانتم لنار اللّه أولى بالصلى

و حرمتم عليه الماء لؤما و إقبالا على الخلق الدنى

و أوردتم جيادكم و اظمأ تموه شربتم غير الهنى

و فى صفين عاندتم أباه و أعرضتم عن الحق الجلى

و خادعتم إمامكم خداعا أتيتم فيه بالأمر الفرى

إماما كان ينصف فى القضايا و يأخذ للضعيف من القوى

فأنكرتم حديث الشمس ردت له و طويتم خبر الطوىّ

أدب الطف، ج3، ص: 225

فجوزيتم لبغضكم عليا عذاب الخلد فى الدرک القصىّ

سأهدى للائمة من سلامى و غرّ مدئحى أزكى هدى

سلاما اتبع الوسمىّ منه على تلک المشاهد بالولى

و اكسو عاتق الأيام منها حبائر كالرداء العبقرى

حسانا لا اريد بهنّ إلا مساءة كل باغ خارجى

يضوع لها اذا نشرت أريج كنشر لطائم المسک الذكى

كأنفاس النسيم سرى بليلا بهن ذوائب الورد الجنى

لطيبة و البقيع و كربلاء و سامراء تغدو و الغرى

و زوراء العراق و أرض طوس سقاها الغيث من بلد قصى

فحيا اللّه من وارته تلك ال قباب البيض من حبر نقى

و أسبل صوب رحمته دراكا عليها بالغدوّ و بالعشى

فذخرى للمعاد ولاء قوم بهم عرف السعيد من الشقى

كفانى علمهم أنى معاد عدوهم موال للولى

أدب الطف- م (15)

أدب الطف، ج3، ص: 226

ابن التعاويذى[122].

ابو الفتح محمد بن عبيد اللّه بن عبد اللّه الكاتب الشاعر المشهور.

قال الشيخ القمى فى الكنى: أورده بعض علمائنا فى رجال الشيعة، و نقل عن نسمة السحر قال: انه من كبار الشيعة و ذكر قصيدته فى رثاء الحسين و أبياته المرسلة الى ابن المختار نقيب مشهد الكوفة التى فيها التصريح بتشيعه، كان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد. توفى فى بغداد سنة 584. انتهى

و كذا ذكر الشيخ الأمينى فى (الغدير) و فى أعيان الشيعة قال: هو المعروف بسبط ابن التعاويذى. ولد عشر رجب 519 و توفى ثانى شوال عام 553 ببغداد و دفن بباب ابرز و كان قد جمع ديوانه بنفسه قبل أن يعمى بصره و من شعره الذى رواه صاحب نسمة السحر قصيدته التى أولها: ارقت للمع برق حاجرى. و فى تذكرة شرف الدين موسى: سبط ابن التعاويذى كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله، جمع شعره جزالة الالفاظ و عذوبتها و دقة المعانى و رقتها، و قال جرجى زيدان فى آداب اللغة ج 3 ص 24.

122 التعاويذي نسبة الى كتبة التعاويذ و هي الحروز، و لعل أباه كان يرقي و يكتب التعاويذ.

ابن التعاويذى هو أبو الفتح محمد بن عبد اللّه و يعرف ايضا بسبط التعاويذى لأنه سبط تعاويذى آخر من أجداده اسمه المبارک بن المبارک نسب اليه لأنه كفله صغيرا فنشأ فى حجره. و كان شاعر وقته و يعتقد ابن خلكان انه لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه. عمى فى آخر عمره و له فى عماه أشعار يرثى

أدب الطف، ج3، ص: 227

بها عينيه و يندب شبابه. جمع ديوانه بنفسه قبل العمى و صدره بخطبة و رتّبه على أربعة فصول و كل ما جدّ بعد ذلک سماه الزيادات. طبع هذا الديوان بمصر سنة 1904 مضبوطا بالشكل الكامل بعناية الاستاذ مرجليوث و قد ذيّله بفهرس أبجدى مفيد و صدّره باسماء الكتب التى جاء فيها شىء من شعر ابن التعاويذى. و هو كثير الشكوى فى أشعاره.

و لما عمى كان باسمه راتب فى الديوان، فالتمس أن ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين اللّه هذه الابيات يسأله أن يجدد له راتبا مدة حياته و هى:

خليفة اللّه انت بالدين و الدنيا و أمر الاسلام مضطلع انت لما سنّه الأئمة أعلام الهدى مقتف و متبع قد عدم العدم فى زمانک و الجور معا و الخلاف و البدع فالناس فى الشرع و السياسة و الاحسان و العدل كلهم شرع يا ملكا يردع الحوادث و الايام عن ظلمها فترتدع

و من له أنعم مكررة لنا مصيف منها و مرتبع

أرضى قد أجدبت و ليس لمن أجدب يوما سواک منتجع

ولى عيال لا درّ درّهم قد أكلوا دهرهم و ما شبعوا

لو و سمونى و سم العبيد و با عونى بسوق الاعراب ما قنعوا

اذا رأونى ذا ثروة جلسوا حولى و مالوا الىّ و اجتمعوا

و طالما قطّعوا حبالى إعراضا اذا لم تكن معى قطع

يمشون حولى شتى كأنهم عقارب كلما سعوا لسعوا

فمنهم الطفل و المراهق و الرضيع يحبو و الكهل و اليفع

لا قارح منهم أؤمل أن ينالنی خیره و لا جذع

لهم حلوق تفضی الی معد تحمل فی الاکل فوق ما تسع

أدب الطف، ج3، ص: 228

من کل رحب المعاء أجوفه خاوی الحشا لا یمسه الشبع

لا یحسن المضع فهو یترک فی فیه بلا کلفهٔ و یبتلع

ولی حدیث یلهو و یعجب من یوسع لی خلقه فیستمع

نقلت رسمی جهلا الی ولد لست بهم ما حییت أنتفع

نظرت فی نفعهم و ما أنا فی اجتلاب نفع الاولاد مبتدع

و قلت هذا بعدی یکون لکم فما أطاعوا أمری و لا سمعوا

و اختلسوه منی فما ترکوا عینی علیه و لا یدی تقع

فبئس و اللّه ما صنعت فاضررت بنفسی و بئس ما صنعوا

فان أردتم أمرا یزول به الخصام من بیننا و یرتفع

فاستانفوا لی رسما أعود علی ضنک معاشی به فیتسع

و إن زعمتم أنی أتیت بها خدیعهٔ فالکریم ینخدع

حاشا لرسم الکریم ینسخ من نسخ دواوینکم فینقطع

فوقعوا لی بما سألت فقد | أطمعت نفسی و استحکم الطمع

و لا تطیلوا معی فلست و لو | دفعتمونی بالراح أندفع

و حلفونی ان لا تعود یدی | ترفع فی نقله و لا تضع

فما ألطف ما توصل به الی بلوغ مقصوده بهذه الابیات التی لو مرّت بالجماد لاستمالته و عطفته فانعم علیه أمیر المؤمنین بالراتب.

و سمع منشدا ینشد قول الصابی:

و العمر مثل الکأس یر | سب فی أواخره القذا

فقال:

فمن شبّه العمر کأسا یقرّ | قذاه و یرسب فی أسفله

فإنی رأیت القذا طائفا | علی صفحة الکأس فی أوله

أدب الطف، ج3، ص: 229

و قال من قصیدة یندب فیها بصره و أولها:

أ تری تعود لنا کما | سلفت لیالی الابرقین

و منها:

حالان مسّتنى الحوا دث منهما بفجيعتين

إظلام عين فى ضيا ء مشيب رأس سرمدين

صبح و إمساء معا لا خلفة فاعجب لذين

قد رحت فى الدنيا من السرّاء صفر الراحتين

أسوان لا حىّ و لا ميت كهمزة بين بين

و يقول فيها:

فأناخ فى آل الرسول مجاهرا برزيتين

بدأ برزء فى أبى حسن وعودا فى الحسين

الطيبين الطاهرين الخيّرين الفاضلين

المدليين إلى النبىّ محمد بقرابتين

و قال يهجو حمّاميا:

وجه يحيى بن بختيار إذا فكّرت فيه من سائر الأنحاء

مثل حمّامه المشوم سواء مظلم بارد قليل الماء

و قال:

لميمون وجه يسوء العيون منظره الأسود الحالک

و حمّامه مظلم بارد يضلّ بأرجائه السالک

و هب أن حمّامه جنّة أ ليس على بابه مالک

أدب الطف، ج3، ص: 230

و قال ابن التعاويذى من قصيدة يعاتب فخر الدين محمد بن المختار نقيب مشهد الكوفة:

يا سمى النبى يا بن على قامع الشرک و البتول الطهور

أنت تسمو على البريّة طرا بمحلّ عال و بيت كبير

عنكم يؤخذ الوفاء و منكم يجتدى الناس كل خير و خير

كيف أخلفتنى؟ و ما الخلف لل ميعاد من عادة الموالى الصدور

أنت يا بن المختار أكرم أن تن ظر فى أمر مستفاد حقير

انت أوليتنيه منک ابتداء غير ما مكره و لا مجبور

و أخو الفضل من يساعد فى ال شدة لا فى الرخاء و الميسور

أى عذر ينوب عنک؟ و ماتا رک وجه الصواب بالمعذور

و متى ما استمر خلفک للوعد و لم تعتذر عن التأخير

صرت من جملة النواصب لا آكل غير الجرىّ و الجرجير

و تغسلت و اكتحلت ثلاثا و طبخت الحبوب فى عاشور

و طويت الأحزان فيه و لم أبد سرورا فى يوم عيد الغدير

و تبدلّت من مبيتى فى مشه د موسى[123] بجامع المنصور

و تطهرت من إناء يهو دى و فضلته على الخنزير

و رآنى أهل التشيع فى ال كرخ بتاسومة و ذيل قصير

أدب الطف، ج3، ص: 231

زائرا قبر مصعب بعد ما كن ت أوالى دفين قبر النذور

و تخيرت ان يكون الزبيدى[124] رفيقى فى العرض يوم النشور

و ترانى فى الحشر فاطمة الطهر و كفى فى كفه المبتور

و تكون المسئول عن مؤمن أل قيته أنت فى سواء السّعير

أقول قبر النذور هو قبر عبيد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب كان عليه مشهد فخم البناء تتوارد عليه الزوار من وقت لآخر حتى سنة 646 ه التى غرقت بغداد فيها و غرقت محلة الرصافة و تهدم اكثر دورها و سورها و غشى قبور الخلفاء و هدم مشهد عبيد اللّه. و حسب ما يقوله المؤرخون يقع مشهد عبيد اللّه فى منطقة (باب المعظم) و قريب من جامع الرصافة. و فى سنة 650 ه أمرت أم الخليفة الناصر بتجديد رباط الاصحاب المجاور لمشهد عبيد اللّه و ربما نسب هذا الرباط الى المشهد و أجريت بعض الاصلاحات عليه. اما اليوم فليس له أثر، حاولت الوصول اليه و معى بعض ذوى العلم من

123 يقصد به مشهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظمية و هو مزار فخم تقصده الشيعة.
124 الزبيدي هو اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

رجال البحث فقطعنا شوطا فی السیر فی الجانب الشرقی و علی بعد منتصف میل من ثکنهٔ الخیالهٔ خارج باب المعظم انتهی. اقول و قبل ایام قلیلهٔ صحبت اخا من اخوانی المعنیین بالبحث و التنقیب ببغداد و مضینا الی شارع الکفاح فوجدنا قبرا کتب علیه (قبر النذور) بصخرهٔ علی الباب بحروف بارزهٔ قدیمهٔ و یقع مقابل جامع (الفضل) و الفضل هذا علی ما أعلم هو محمد بن اسماعیل بن الامام جعفر الصادق علیه السلام.

قال الخطیب البغدادی فی تاریخه ج 1 ص 123 باب البردان فیها أیضا جماعهٔ من أهل الفضل عند المصلی المرسوم بصلاهٔ العید قبر کان یعرف بقبر النذور و یقال ان المدفون فیه رجل من ولد علی بن ابی طالب رضی اللّه عنه

أدب الطف، ج3، ص: 232

یتبرک الناس بزیارته، و یقصده ذوو الحاجهٔ منهم لقضاء حاجته حدثنی القاضی ابو القاسم علی بن المحسن التنوخی قال حدثنی ابی قال کنت جالسا بحضرهٔ عضد الدولهٔ و نحن مجتمعون بالقرب من مصلی الاعیاد فی الجانب الشرقی من مدینهٔ السلام نرید الخروج معه الی همذان فی اول یوم نزل المعسکر فوقع طرفه علی البناء الذی علی قبر النذور فقال لی ما هذا البناء. فقلت هذا مشهد النذور، و لم أقل: قبره لعلمی بطیرته من دون هذا، و استحسن اللفظهٔ و قال: قد علمت انه قبر النذور و إنما أردت شرح مره فقلت:

هذا یقال انه قبر عبید اللّه بن محمد بن عمر بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب. و یقال انه قبر عبید اللّه بن محمد بن عمر بن علی بن ابی طالب. و ان بعض الخلفاء أراد قتله خفیا فجعلت له هناک ربیهٔ و سیّر علیها و هو لا یعلم فوقع فیها و هیل علیه التراب حیا و انما شهر بقبر النذور لانه ما یکاد ینذر له نذر الا صحّ و بلغ الناذر ما یرید، و لزمه الوفاء بالنذر و انا أحد من نذر له مرارا لا أحصیها کثرهٔ نذورا علی أمور متعذرهٔ فبلغتها و لزمنی النذر فوفیت به، فلم یتقبل هذا القول و تکلم بما دل علی أن هذا إنما یقع منه الیسیر اتفاقا فیتسوق العوام باضعافه و یسیرون الاحادیث فیه فأمسکت فلما کان بعد أیام یسیرهٔ و نحن معسکرون فی موضعنا استدعانی فی غدوهٔ یوم و قال: ارکب معی الی مشهد النذور فرکبت و رکب فی نفر من حاشیته الی أن جئت به الی الموضع فدخله و زار القبر و صلّی عنده رکعتین سجد بعدهما سجدهٔ أطال فیها المناجات بما لم یسمعه أحد ثم رکبنا معه الی خیمته و أقمنا أیاما ثم رحل و رحلنا معه یرید همذان فبلغناها و أقمنا فیها معه شهورا فلما کان بعد ذلک استدعانی و قال لی: الست تذکر ما حدثتنی به فی أمر مشهد النذور ببغداد، فقلت: بلی. فقال إنی خاطبتک فی معناه بدون ما کان فی نفسی اعتمادا لاحسان عشرتک، و الذی کان فی نفسی فی الحقیقهٔ أن جمیع ما یقال فیه کذب، فلما کان بعد ذلک بمدیدهٔ طرقنی أمر خشیت أن یقع و یتم و أعملت فکری فی الاحتیال لزواله و لو بجمیع ما فی بیوت أموالی و سائر عساکری

فلم أجد لذلک فيه مذهبا فذكرت ما أخبرتنی به فی النذور لمقبرة النذور فقلت: لم لا أجرب ذلک فنذرت إن كفانی اللّه تعالی ذلک الامر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحا، فلما كان اليوم جاءتنی الاخبار بكفايتی ذلک الامر، فتقدمت الی أبی القاسم عبد العزيز بن يوسف- يعنی كاتبه- أن يكتب الی أبی الريان- و كان خليفته فی بغداد يحملها الی المشهد، ثم التفت الی عبد العزيز- و كان حاضرا- فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلک و نفذ الكتاب.

أقول و كتب عبد الحميد عبادة فی مجلة المرشد البغدادية السنة 3 ص 399 عن آثار بغداد و جاء علی ذكر مدرسة العصمتية و رباط الاصحاب و مشهد عبيد اللّه بن محمد. و انه قريب من جامع الرصافة قرب ثكنة الخيالة خلفها بقليل او عن يمينها او شمالها و المشهورة الآن ب (القرانتينة) فی باب المعظم.

بقی هذا القبر زمنا طويلا و عليه مشهد ضخم البناء تتوارد عليه الزوار من وقت لآخر حتی سنة 646 ه و فيها غرقت بغداد و غرقت محلة الرصافة و تهدم اكثر دورها و سورها و غشی قبور الخلفاء و هدم مشهد عبيد اللّه و رباط الأصحاب المجاور له.

و فی كتاب (مساجد الاعظمية) للشيخ هاشم الاعظمی من العلماء المعاصرين ان قبر النذور اصبح اليوم يسمی بأبی رابعة، و يقع فی الاعظمية فی محلة (النصّة) حيث دفنت عنده رابعة بنت ولی العهد أبی العباس أحمد بن المعتصم باللّه، و التی تزوجها شرف الدين هارون بن شمس الدين محمد الجوينی. و كان وفاة رابعة سنة 685 ه فی جمادی الآخرة.

و قد جدد بناؤه قبل مائة و خمسين سنة تقريبا و هو لا يزال قائما و له سادن.

و قال ابن التعاويذی يمدح الناصر لدين اللّه عند جلوسه فی الخلافة فی اواخر سنة 575:

طاف يسعی بها علی الجلاس كقضيب الاراكة المياس

بدرتمّ غازلت من لحظه ليلة نادمته غزال كناس

ذللته لی المدام فأضحی ليّن العطف بعد طول شماس

بات يجلو على روضة حسن بتّ فيها ما بين ورد و آس

أمزج الكاس من جناه و كم ليلة صدّ مزجت بالدمع كاسى

من تناسى عهد الشباب فانى لحميد من عهده غير ناس

و رأى الغانيات شيبى فأعرضن و قلت الشباب خير لباس

كيف لا يفضل السواد و قد أضحى شعارا على بنى العباس

و لقد زينت الخلافة منهم بإمام الهدى أبى العباس

ملک جلّ قدسه عن مثال و تعالت آلاؤه عن قياس

جمع الامن فى إيالته ما بين ذئب الفضا و ظبى الكناس

و عنا خاضعا لعزته كل أبىّ القياد صعب المراس

بثّ فى الارض رأفة بدّلت وحشة سارى الظلام بالايناس

بيد الناصر الامام استجابت بعد مطل منها و طول مكاس

ردّ تدبيرها اليها فأضحى ملكها و هو ثابت فى الاساس

يا لها بيعة أجدّت من الاسلام بالى رسومه الادراس

و إلى اللّه أمرها فله المنة فيها عليه لا للناس

جمعتنا على خليفة حق نبوىّ الاعراق و الأغراس

فابق للدين ناصرا و ارم بالإر غام جدّ الاعداء و الاتعاس

و استمعها عذراء شرط التهانى و اقتراح الندمان و الجلاس

حملت من أريج مدحک نشرا هى منه مسكيّة الأنفاس

أدب الطف، ج3، ص: 235

ترجمة الناصر لدين اللّه

قال الشيخ القمى فى الكنى و الألقاب ابو العباس احمد بن المستضىء، ولد 10 رجب سنة 553 بويع له عند وفاة أبيه سنة 575 و هو ابن 23 سنة و مدة خلافته 46 سنة و 10 اشهر و 28 يوما و لم يل الخلافة من أهل بيته أطول مدة منه، و كان فى آبائه أربعة عشر خليفة، و نقش خاتمه رجائى من اللّه عفوه و كان يتشيع و يميل الى مذهب الإمامية قال ابن الطقطقى: كان الناصر من أفاضل الخلفاء و أعيانهم بصيرا بالأمور مجرّبا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا و كا يرى رأى الإمامية طالت مدته وصفا له الملك و أحب مباشرة أحوال الرعية بنفسه حتى كان يتمشى فى الليل فى دروب بغداد ليعرف أخبار الرعية و ما يدور بينهم، و صنّف كتبا و سمع الحديث النبوى صلوات اللّه على صاحبه و أسمعه و لبس لباس الفتوة و ألبسه و كان بارعة زمانه و رجل عصره فى أيامه انقرضت دوله آل سلجوق بالكلية، و للناصر من المبار و الوقوف ما يفوت الحصر و بنى من دور الضيافات و المساجد و الربط ما يتجاوز حدّ الكثرة انتهى ملخصا. و فى أعيان الشيعة ما ملخصه و كان الناصر عالما مؤلفا شجاعا شاعرا راويا للحديث و يعد فى المحدثين قال الذهبى أجاز الناصر لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم ابن سكينة و ابن الأخضر و ابن النجار و ابن الدامغانى و آخرون (انتهى). و له كتاب فى فضائل امير المؤمنين (ع) رواه السيد ابن طاوس فى كتابه اليقين عن السيد فخار بن معد الموسوى عن الناصر، حكى انه ذهبت احدى عينى الناصر فى آخر عمره و بقى يبصر بالأخرى أبصارا ضعيفا و لا يشعر بذلک أحد و كان له جارية قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب مثل خطه فتكتب على التواقيع، و عن تاريخ مختصر الخلفاء لابن الساعى قال لم يل الخلافة أحد أطول خلافة من الناصر فأقام فيها 47 سنة و لم يزل فى عزّ و جلالة و قمع للأعداء و استظهار على الملوک و السلاطين فى أقطار الأرض مدة حياته فما خرج عليه خارجى إلا قمعه و لا

أدب الطف، ج3، ص: 236

مخالف إلا دفعه و لا آوى اليه مظلوم مشتت الشمل إلا جمعه و كان إذا أطعم أشبع و إذا ضرب أوجع، و قد ملأ القلوب هيبة و خيفة فكان يرهبه أهل الهند و مصر كما يرهبه أهل بغداد، و كان الملوک و الأكابر بمصر و الشام اذا جرى ذكره فى خلواتهم خفضوا أصواتهم هيبة و إجلالا و ملک من الممالک ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء و الملوک، و خطب له ببلاد الأندلس و بلاد الصين و كان أسد بنى العباس تصدع لهيبته الجبال- إلى أن قال- و كان يتشيع و جعل مشهد الامام موسى الكاظم (ع) أمنا لمن لاذ به فكان الناس

يلتجئون إليه فى حاجاتهم و مهماتهم و جرائمهم فيقضى الناصر لهم حوائجهم و يعفو عن جرائمهم انتهى، و مما ينسب اليه قوله:

قسما بمكة و الحطيم و زمزم و الراقصات و مشيهنّ إلى منى

بغض الوصى علامة مكتوبة تبدو على جبهات أولاد الزنا

من لم يوال فى البرية حيدرا سيّان عند اللّه صلّى أم زنى

و حكى أن عبيد اللّه نقيب الطالبيين بالموصل كتب الى الناصر بلغنا انک عدلت عن مذهب التشيع الى التسنن فإن كان ذلک صحيحا فمروا بإعلامى عن السبب فأجابه الناصر بهذه الأبيات:

يمينا بقوم أوضحوا منهج الهدى و صاموا و صلّوا و الانام نيام

أصاب بهم عيسى و نوح بهم نجا و ناجى بهم موسى و أعقب سام

لقد كذب الواشون فيما تخرّصوا و حاشا الضحى أن يعتريه ظلام

و الناصر هو الذى كتب اليه الملک الأفضل على بن صلاح الدين يوسف أبى أيوب و كان أبوه أوصى اليه بالسلطنة و جعله ولىّ عهده و هو أكبر ولده و أخذ له البيعة على أخيه نجم الدين أبى بكر بن أيوب و على ابنه عثمان بن صلاح الدين

أدب الطف، ج3، ص: 237

و لما مات صلاح الدين وثبا عليه و اغتصبا منه الملک فكتب الى الامام الناصر بهذه الأبيات و هى مشهورة رواها عامة المؤرخين مع جوابها.

مولاى إن أبا بكر و صاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقّ على

و هو الذى كان قد ولّاه والده | عليهما فاستقام الأمر حين ولى
فخالفاه و حلّا عقد بيعته | و الأمر بينهما و النصّ فيه جلى
فانظر الى حظّ هذا الاسم كيف لقى | من الأواخر ما لاقى من الاول

فأجابه الناصر يقول:

وافى كتابک يا ابن يوسف ناطقا | بالصدق يخبر أن أصلک طاهر
غصبوا عليا حقه إذ لم يكن | بعد النبى له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غدا عليه حسابهم | و ابشر فناصرک الإمام الناصر

و فى أعيان الشيعة أيضا: و الإمام الناصر هو الذى بنى سرداب الغيبة فى سامراء و جعل فيه شباكا من الآبنوس الفاخر أو الساج كتب على دائره اسمه و تاريخ عمله و هو باق لهذا الوقت و كأنما فرغ منه الصنّاع الآن و هذا صورة ما كتب عليه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) هذا ما أمر بعمله سيدنا و مولانا الإمام المفترض طاعته على جميع الانام (أبو العباس) أحمد الناصر لدين اللّه) الخ و نقش فى خشب الساج داخل الصفّة فى ظهر الحائط ما صورته (بسم اللّه الرحمن الرحيم محمد رسول اللّه، أمير المؤمنين على ولى اللّه، فاطمة، الحسن بن على، الحسين بن على، على بن الحسين، محمد بن على، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، على بن موسى، محمد بن على، على بن محمد، الحسن بن على، القائم بالحق (عليهم السلا) هذا عمل على ابن محمد ولىّ آل محمد رحمه اللّه، انتهى. و هذا السرداب هو سرداب الدار

أدب الطف، ج3، ص: 238

التى سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر و هم: الامام على بن محمد الهادى، و ولده الامام الحسن بن على العسكرى، و ولده الامام المهدى (ع) كما سكنوا أيضا فى ذلک السرداب و تشرف بسكناهم فيه و جرت

لهم فيه الكرامات و المعجزات و غاب المهدى (ع) بعد ما سكنه و لذلک تتبرک الشيعة و غيرها به و تصلى لربها فيه و تدعوه و تطلب منه حوائجها طلبا لبركته بسكنى آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيه و تشريفهم له و ليس فى الشيعة من يعتقد أن المهدى موجود فى السرداب أو غائب فيه كما يرميهم به من يريد التشنيع و ينسب اليهم فى ذلک أمورا لا حقيقة لها مثل انهم يجتمعون كل جمعة على باب السرداب بالسيوف و الخيول و ينادون: أخرج الينا يا مولانا ..

فإن هذا كذب و افتراء حتى أن بعض من ذكر ذلک قال أنه بالحلة مع أن السرداب فى سامراء لا فى الحلة،

و بالجملة فليس للسرداب مزية عند الشيعة إلّا تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل البيت (ع) فيه و هذا الامر لا يختص بالشيعة فى تبرّكهم بالامكنة الشريفة فليتق اللّه المرجفون انتهى.

توفى الناصر أول شوال سنة 622

أدب الطف، ج3، ص: 239

ابن المعلم الواسطى

هذى المنازل يا بثينة بلقع — قفرى تنازعها الرياح الأربع

طمست معالمها و بان انيسها — و احتل عرصتها الغراب الأبقع

لم يبق الا خط نای دارس — فيها و أشعث مائل يتضعضع[125]

و ثلاثة[126] لم تضمحل كانها — برسوم عرصتها حمام وقّع

فى رسم دار يستهل بجوها — جون هتون مرجحن يهمع

و اذا تضاحک فى الدجى إيماضه — فعيونه فى كل قطر تدمع

عهدى بها: يا بين و هى أنيقة — للخرد البيض العذارى مربع

---

125 الوتد الذي يتحرك
126 هي الاثافي

و على غصون الدوح فى جنباتها ورق الحمائم خاطبات تسجع

و تقول عاذلتى حملت مآثما صمّ الجبال لهوها تتضعضع

دع ذكر رسم دارس بجديده كف البلا بعد البشاشة تولع

و اذخر لنفسک عدة تنجو بها من هول يوم فيه نار تلذع

فاجبتها كفى فلست إذا أتى يوم المعاد أخاف منه و أجزع

قالت فمن ينجيک من أهواله و عذابه، قلت البطين الانزع

صنو النبى أبو الائمة و الذى لوليه يوم القيامة يشفع

قوم بهم غفرت خطيئة آدم و هم الوسيلة و النجوم الطلع

أما أمير المؤمنين فذكره فى محكم التنزيل ذكر أرفع

أدب الطف، ج3، ص: 240

سل عنه مريم فى الكتاب و هل أتى إن كنت بالذكر المنزّل تقنع

من قال فيه محمد أقضاكم بعدى و أعلمكم على الأروع

حفظوا عهود الغدر فيما بينهم و عهود أحمد يوم خم ضيّعوا

قتلوا بعرصة كربلا أولاده و لهم بغفران المهيمن مطمع

منعوا ورود الماء آل محمد و غدت ذئاب البر منه تكرع

آل الضلال بنو أمية شرّع | فيه و سبط الطهر أحمد يمنع
لو لا رجال بعد فقد محمد | مرقوا و فی یوم النعیلة بویعوا
ما جردت بالطف أسیاف و لا | کانت رماح بنی أمیة شرّع
لهفی له و الخیل تعلو صدره | و الراس منه علی الاسنة یرفع
یا زائر المقتول بغیا قف علی | جدث یقابله هنالک مصرع
و قل السلام علیک یا مولی به | یرجو الشفاعة عبدک المتشیع
یا یوم عاشوراء أنت ترکتنی | حلف الهموم بمقلة لا تهجع

عن دیوان ابن المعلم الواسطی بخط و جمع الشیخ محمد هادی الامینی رأیته عنده بخطه و قد ألفه من ثلاث نسخ مخطوطة للدیوان، الاولی نسخة المکتبة الظاهریة بدمشق الشام برقم 6711 الثانیة نسخة مکتبة معهد الدراسات الاسلامیة، الثالثة مخطوطة مکتبة الامام الحکیم العامة- قسم المخطوطات برقم 893 بخط جامع الدیوان المرحوم الشیخ محمد الشیخ طاهر السماوی کتبها سنة اربع و ثلاثین و ثلاثمائة بعد الالف من الهجرة و یحتوی الدیوان علی 101 من الصفحات.

و هذه القصیدة ذکرها السید الامین فی اعیان الشیعة ج 7 ص 243 و قال:

وجدنا هذه القصیدة فی مجموعة نفیسة و لم یذکر اسم ناظمها لکنه صرح فی آخرها انه واسطی. و ظنها السید انها لابی نصر بن طوطی الواسطی.

أدب الطف، ج3، ص: 241

[127] شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضی - لبنان - بیروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.

أدب الطف ؛ ج3 ؛ ص241

أبو الغنائم نجم الدين محمد بن على بن فارس الواسطى الشاعر المشهور، أحد من سار شعره و انتشر ذكره، و بينه و بين ابن التعاويذى تنافس، حكى عنه قال: كنت ببغداد فاجتزت يوما بموضع رأيت الخلق مزدحمين، فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس، فزاحمت و تقدمت حتى شاهدته و سمعت كلامه و هو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض إشاراته: و لقد أحسن ابن المعلم حيث يقول:

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم طيبا و يحسن فى عينى تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى و استشهاده بشعرى و لم يعلم بحضورى لا هو و لا غيره من الحاضرين. توفى بالهرث سنة 592. و الهرث- بضم الهاء و سكون الراء- قرية بينها و بين واسط نحو عشرة فراسخ و كانت وطنه و مسكنه الى ان توفى بها. انتهى عن الكنى للشيخ القمى.

و قال ابن خلكا ج 2 ص 29:

أبو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد اللّه بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور، و كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته، و هو أحد من سار شعره، و اشتهر ذكره و نبه بالشعر قدره، و حسن به حاله و أمره، و طال فى نظم القريض عمره، و ساعده على قوله زمانه و دهره، و أكثر القول فى الغزل و المدح و فنون المقاصد، و كان سهل الألفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق و الحب و ذكر الصبابة و الغرام، فعلق بالقلوب أدب الطف- م (16)

أدب الطف، ج3، ص: 242

و لطف مكانه عند اكثر الناس و مالوا اليه و حفظوه و تداولوه بينهم و استشهد به الوعاظ و استحلاه السامعون. سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم إلا أنه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد بن الرفاعى و غنوا بها فى سماعهم و طابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم و رأيتهم يعتقدون ذلک اعتقادا لا شک عندهم فيه. و بالجملة فشعره يشبه النوح و لا يسمعه من عنده أدنى هوى إلا افتتن و هاج غرامه، و كان بين ابن المعلم المذكور و بين ابن التعاويذى

المذكور قبله تنافس، و هجاه ابن التعاويذى بأبيات جيمية لا حاجة الى ذكرها، و لابن المعلم قصيدة طويلة أولها:

ردّوا علىّ شوارد الاظعان ما الدار إن لم تغن من أوطانى

و لكم بذاك الجذع من متمنع هزأت معاطفه بغصن البان

أبدى تلوّنه باول موعد فمن الوفى لنا بوعد ثانى

فمتى اللقاء و دونه من قومه أبناء معركة و أسد طعان

نقلوا الرماح و ما أظن أكفهم خلقت لغير ذوابل المرّان

و تقلدوا بيض السيوف فما ترى فى الحى غير مهند و سنان

و لئن صددت فمن مراقبة العدا ما الصد عن ملل و لا سلوان

يا ساكنى نعمان أين زماننا بطويلع، يا ساكنى نعمان

و له من أخرى:

أ جيراننا إن الدموع التى جرت رخاصا على أيدى النوى لغوالى

اقيموا على الوادى و لو عمر ساعة كلوث أزار أو كحل عقال

فكم ثمّ لى من وقفة لو شريتها بنفسى لم أغبن فكيف بمالى

أدب الطف، ج3، ص: 243

و له من أخرى:

قسما بما ضمت عليه شفاههم من قرقف فى لؤلؤ مكنون

ان شارف الحادى العذيب لأقضين نحبى و من لى أن تبرّ يمينى

لو لم يكن آثار ليلى و الهوى بتلاعه ما رحت كالمجنون

قال: و كان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور و الابله و ابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صرّدرّ المقدم ذكره فى حرف العين التى اولها:

أ كذا يجازى ودّ كل قرين أم هذه شيم الظباء العين

و هى من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة و عمل ابن التعاويذى من وزنها قصيدة أبدع منها و أرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى و هو بالشام يمدحه بها و أولها:

ان كان دينک فى الصبابة دينى فقف المطىّ برملتى يبرين

و عمل الابله قصيدة اخرى، و أحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى. و فى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على بن ابى طالب رضى اللّه عنه ابن عمه عبد اللّه بن العباس رضى اللّه عنهما الى طلحة و الزبير برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال، ثم قال له: لا تلقين طلحة فانک إن تلقه تجده كالثور عاقصا أنفه يركب الصعب و يقول هو الذلول و لكن القى الزبير فانه ألين عريكة منه و قل له يقول لک ابن خالک: عرفتنى بالحجاز و انكرتنى بالعراق فما عدا مما بدأ. و على رضى اللّه عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام و قال:

منحوه بالجذع السلام و أعرضوا بالغور عنه فما عدا مما بدا

أدب الطف، ج3، ص: 244

و هذا البيت من جملة قصيدة طويلة و رسالة نقلها فى كتاب نهج البلاغة و لابن المعلم فى أثناء قصيدة ايضا.

يوهى قوى جلدى من لا ابوح به و يستبيح دمى من لا اسميّه

قسما فما فى لسانى ما يعاتبه ضعفا بلى فى فؤادى ما يقاسيه

و لا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه و كثرة وجوده بايدى الناس، و كانت ولادته فى ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى و خمسمائة و توفى رابع رجب سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة بالهرث رحمه اللّه تعالى و الهرث بضم الهاء و سكون الراء بعدها ثاء مثلثة و هى قرية من أعمال نهر جعفر بينها و بين واسط نحو عشرة فراسخ و كانت وطنه و مسكنه الى ان توفى بها رحمه اللّه.

أدب الطف، ج3، ص: 245

أحمد بن عيسى الهاشمى

قال أحمد بن عيسى الهاشمى- والد الواثق- يعتذر من الكحل فى يوم عاشوراء.

لم أكتحل فى صباح يوم أريق فيه دم الحسين

إلا لحزنى و ذاك أنى سوّدت حتى بياض عينى

أدب الطف، ج3، ص: 246

عن كتاب:

تراجم رجال القرنين السادس و السابع و المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرّخ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى الدمشقى. المطبوع بالقاهرة- ص 11.

قال: و فى سنة 593 ه توفى أحمد بن عيسى الهاشمى والد الواثق باللّه و يعرف بابن الغريق من أهل الحريم الظاهرى، و كان شاعرا فاضلا فمن شعره ما اعتذر به عن الاكتحال يوم عاشوراء.

لم أكتحل فى صباح يوم أريق فيه دم الحسين

إلا لحزنى و ذاك أنى سوّدت حتى بياض عينى

و كانت وفاته فى ذى القعدة عن ثمانين سنة و دفن بباب حرب.

قال سبط بن الجوزى فى تذكرة الخواص، و أنشدنا ابو عبد اللّه النحوى بمصر قال: كحّل بعض العلماء عينيه يوم عاشوراء فعوتب على ذلك فقال:

و قائل لم كحلّت عينا يوم استباحوا دم الحسين

فقلت كفّوا أحقّ شىء تلبس فيه السواد عينى

و لقد نظم الشعراء بهذا المعنى كثيرا من بكاء السماء و الأرض و الأحجار

أدب الطف، ج3، ص: 247

و الأشجار على شهيد كربلاء عليه السلام، و مما تقدم تستشعر أن العناية بيوم مقتل الحسين و الحزن يوم عاشوراء كان و لم يزل منذ أكثر من ألف عام بل من يوم مقتل الحسين و حتى يومنا هذا، هكذا حدثنا أبو الفداء فى تاريخه و المقريزى فى خططه قال:

و فى يوم عاشوراء من سنة ست و تسعين و ثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجرى كل سنة من تعطيل الاسواق و خروج. المنشدين الى جامع القاهرة و نزولهم مجتمعين بالنوح و النشيد ثم جمع بعد هذا اليوم

قاضی القضاة عبد العزیز بن النعمان سائر المنشدین الذین یتکسّبون بالنوح و النشید، و قال لهم لا تلزموا الناس أخذ شیء منهم اذا وقفتم علی حوانیتهم و لا تتکسبوا بالنوح و النشید و من أراد ذلک فعلیه بالصحراء.

و قال المقریزی فی الخطط: کانوا- یعنی الفاطمیین- ینحرون فی یوم عاشوراء عند القبر، الابل و الغنم و البقر و یکثرون النوح و البکاء و یسبّون من قتل الحسین و لم یزالوا علی ذلک حتی آخر دولتهم و حتی زالت.

عاشوراء فی دولة بنی بویه

و فی تاریخ المؤید أبی الفداء فی حوادث سنة 352 فی عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن یغلقوا دکاکینهم و أن یظهروا النیاحة و أن یخرج النساء منشرات الشعور مسوّدات الوجوه قد شققن ثیابهن و یلطمن وجوههن علی الحسین بن علی ففعل الناس ذلک و لم یقدر السنّیة علی منع ذلک لکثرة الشیعة و السلطان معهم.

و قال ابن کثیر فی البدایة و النهایة کان فی عصر آل بویه فی حدود الاربعمائة و ما حولها تضرب الدرادل ببغداد و نحوها من البلاد، فی یوم

أدب الطف، ج3، ص: 248

عاشوراء و یذری الرماد و التبن فی الطرقات و تعلّق المسوح علی الدکاکین و یظهر الناس البکاء و الحزن، و کثیر منهم من لا یشرب الماء لیلتئذ موافقة للحسین علیه السلام حیث قتل عطشانا، حتی قال السوسی محمد بن عبد العزیز[۱۲۸].

أ أذوق طعم الماء و ابن محمد — لم یرو حتی للمنون أذیقا

لا عذر للشیعیّ یرقی دمعه — و دم الحسین بکربلاء أریقا

و یقول السید حیدر الحلی[۱۲۹] من قصیدة طویلة:

---

128 هو من شعراء القرن الرابع و قد تقدمت ترجمته.
129 من شعراء القرن الرابع عشر، و تأتي ترجمته بعون الله.

أ للهاشمی الماء یحلو و دونه ثوت آله حریّ القلوب علی الثری

و تهدأ عین الطالبی و حوله جفون بنی مروان ریّا من الکری

اقول و یذکر المؤرخان الشهیران یاقوت الحموی فی معجمه و ابن خلکان فی وفیاته قضیهٔ الناشی الاصغر علی الشاعر المشهور.

أدب الطف، ج3، ص: 249

صفوان بن ادریس المرسی

أ مرنهٔ سجعت بعود أراک قولی مولّههٔ علام بکاک

أجفاک إلفک أم بلیت بفرقهٔ أم لاح برق بالحمی فشجاک

لو کان حقا ما ادّعیت من الجوی یوما لما طرق الجفون کراک

أو کان روعک الفراق اذا لما ضنّت بماء جفونها عیناک

و لما ألفت الروض یأرج عرفه و جعلت بین فروعه مغناک

و لما اتخذت من الغصون منصهٔ و لما بدت مخضوبهٔ کفّاک

و لما ارتدیت الریش بردا معلما و نظمت من قزح سلوک طلاک

لو کنت مثلی ما أنفت من البکا لا تحسبی شکوای من شکواک

إیه حمامهٔ خبرینی، إننی أبکی الحسین، و أنت ما أبکاک

أبکی قتیل الطفّ فرع نبینا أکرم بفرع للنبوّهٔ زاکی

ویل لقوم غادروه مضرّجا بدمائه نضوا صریع شکاک

متعفّرا قد مزّقت أشلاءه فريا بكل مهنّد فتّاک

أ يزيد لو راعيت حرمة جده لم تقتنص ليث العرين الشاکی

إذ کنت تصغی إذ نقرت بثغره قرعت صماخک أنّة المسواک

أ تروم و یک شفاعة من جدّه هیهات، لا و مدبّر الأفلاک

و لسوف تنبذ فی جهنم خالدا ما اللّه شاء و لات حین فکاک

أدب الطف، ج3، ص: 250

و قوله معارضا قول الحریری (خلّ ادکار الاربع)

أومض ببرق الاضلع و اسکب غمام الادمع

و احزن طویلا و اجزع فهو مکان الجزع

و انثر دماء المقلتین تألما علی الحسین

و ابک بدمع دون عین إن قلّ فیض الادمع

قضی لهیفا فقضی من بعده فصل القضا

ریحانة الهادی الرضا و ابن الوصی الانزع

أدب الطف، ج3، ص: 251

أبو بحر صفوان بن ادریس بن عبد الرحمن بن عیسی بن ادریس التجیبی المرسی.

ولد سنة 560 و توفى سنة 598

كان كاتبا بليغا و شاعرا بارعا من أعيان أهل المغرب كما فى الطليعة.

قال لسان الدين بن الخطيب انفرد برثاء الحسين و قال ابن الأبار له قصائد جليلة خصوصا فى الحسين. رحل الى مراكش فقصد دار الخلافة مادحا فما تيسر له شيء فقال: لو مدحت آل البيت لبلغت أملى فمدح، و بينما هو عازم على الرجوع طلبه الخليفة فقضى مأربه فعكف على مدح آل البيت عليهم السلام و رثائهم.

و من شعره:

قلنا و قد شام الحسام مخوّفا رشأ بعادية الضراغم عابث

هل سيفه من طرفه أم طرفه من سيفه أم ذاک طرف ثالث

و قوله:

يا قمرا مطلعه أضلعى له سواد القلب فيها غسق

و ربما استوقد نار الهوى فناب فيها لونها عن شفق

عندى من حبک ما لو سرت فى البحر منه شعلة لاحترق

أدب الطف، ج3، ص: 252

و فى فوات الوفيات ج 1 ص 392.

صفوان بن ادريس، ابو بحر، الكاتب البليغ:

كان من جلّة الادباء، و أعيان الرؤساء، فصيحا، جليل القدر، له رسائل بليغة، و كان من الفضل و الدين بمكان، توفى و له سبع و ثلاثون سنة.

و من شعره:

يا حسنه و الحسن بعض صفاته
و السحر مقصور على حركاته

بدر لو أن البدر قيل له اقترح
أملا لقال أكون من هالاته

و الخال ينقط فى صحيفة خدّه
ما خط حبر الصدغ من نوناته

و إذا هلال الافق قابل وجهه
أبصرته كالشكل فى مرآته

عبثت بقلب محبّه لحظاته
يا رب لا تعبث على لحظاته

ركب المآثم فى انتهاب نفوسنا
فاللّه يجعلهنّ من حسناته

ما زلت أخطب للزمان وصاله
حتى دنا و البعد من عاداته

فغفرت ذنب الدهر منه بليلة
غطت على ما كان من زلاته

غفل الرقيب فنلت منه نظرة
يا ليته لو دام فى غفلاته

ضاجعته و الليل يذكى تحته
نارين من نفسى و من جناته

بتنا نشعشع و العفاف نديمنا
خمرين: من غزلى و من كلماته

حتى إذا ولع الكرى بجفونه
و امتدّ فى عضدىّ طوع سناته

أوثقته فى ساعدىّ لأنه
ظبى خشيت عليه من فلتاته

فضممته ضمّ البخيل لماله
يحنو عليه من جميع جهاته

عزم الغرام علىّ فى تقبيله
فنقضت أيدى الطوع من عزماته

و أبى عفافى أن أقبل ثغره
و القلب مطوّى على جمراته

فاعجب لملتهب الجوانح غلة
يشكو الظما و الماء فى لهواته

و قال رحمه اللّه من قصيدة:

حكمتم زمنا لو لا اعتدالكم فى حكمكم لم يكن للحكم يعتدل

فإنما أنتم فى أنفه شمم و إنما أنتم فى طرفه كحل

يرى اعتناق العوالى فى الوغى غزلا لانّ خرصانها من فوقها مقل

و قال أيضا رحمه اللّه تعالى:

أحمى الهوى خدّه و أوقد فهو على أن يموت أوقد

و قال عنه العذول سال قلده اللّه ما تقلّد

و باللوى شادن عليه جيد غزال و وجه فرقد

علله ريقه بخمر حتى انثنى طرفه و عربد

لا تعجبوا لانهزام صبرى فجيش أجفانه مؤيد

أناله كالذى تمنّى عبد، نعم عبده و أزيد

له علىّ امتثال أمر ولى عليه الجفاء و الصدّ

إن سلّمت عينه لقتلى صلّى فؤادى على محمد

و عارضها شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى بقصيدة بديعة، و هى:

ويلاه من غمضى. المشرّد فيک و من دمعى المردّد

يا كامل الحسن ليس يطفى نارى سوى ريقک المبرّد

يا بدر تمّ، إذا تجلى لم يبق عذرا لمن تجلد

أبديت من حالى المورّى لما بدا خدک المورد

رفقا بولهان مستهام أقامه وجده و أقعد

أدب الطف، ج3، ص: 254

مجتهدا فى رضاک عنه و أنت فى إثمه المقلّد

ليس له منزل بأرض عنک و لا فى السماء مصعد

قيدته فى الهوى فتمم و اكتب على قيده مخلّد

بان الصبا عنه فالتصابى أنشأ أطرابه فأنشد

من لى بطفل حديث سحر بابل عن ناظريه مسند

شتت عنى نظام عقلى تشتيت ثغر له منضد

لو اهتدى لائمى عليه ناح على نفسه و عدد

ألبسنى نشوة بطرف سكرت من خمره فعربد

لا سهم لی فی سدید رأی | یحرس من سهمه المسدد
غصن نقا حلّ عقد صبری | بلین خصر یکاد یعقد
فمن رأی ذلک الوشاح الصائم | صلّی علی محمد
خیر نبی نبیه قدر | عودی إلی المدح فیه أحمد

و من ههنا خلص إلی مدح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم.

و من شعر صفوان:

و السرحة الغناء قد قبضت بها | کف النسیم علی لواء أخضر
و کأن شکل الغیم منجل فضة | یرمی علی الآفاق رطب الجوهر

و قال أیضا رحمه اللّه تعالی:

و کأنما أغصانها أجیادها | قد قلّدت بلآلئ الأنوار
ما جاءها نفس الصبا مستجدیا | إلا رمت بدراهم الأزهار

أدب الطف، ج3، ص: 255

و قال فی ملیح یرمی نارنجا فی برکة:

و شادن ذی غنج دلّه | یروقنا طورا و طورا یروع

يقذف بالنارنج فى بركة كلاطخ بالدم سرد الدروع

كأنها اكباد عشاقه يقذفها فى لجّ بحر الدموع

و قال أيضا رحمه اللّه:

أولع من طرفه بحتفى هل يعجب السيف للقتيل

تهيبوا بالحسام قتلى فاخترعوا دعوة الرحيل

و قال ابن سعيد فى كتابه (المغرب): هو أنبه الاندلس فى عصره، له كتاب زاد المسافر. قصر إمداحه على أهل البيت عليهم السلام و اكثر من تأبين الحسين (ع).

و فى معجم الأدباء: صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبى أبو بحر، كان أديبا كاتبا شاعرا سريع الخاطر، أخذ عن أبيه و القاضى ابن ادريس و ابن غلبون و أبى الوليد، و هو أحد أفاضل الأدباء المعاصرين بالاندلس. ولد سنة ستين و خمسمائة، و توفى بمرسية سنة ثمان و تسعين و خمسمائة و لم يبلغ الاربعين. و له تصانيف منها: كتاب زاد المسافر و راحلته و كتاب العجالة، مجلدان يتضمنان طرفا من نثره و نظمه، و ديوان شعر، و من شعره:

قد كان لى قلبا فلما فارقوا سوّى جناحا للغرام و طارا

و جرت سحاب للدموع فأوقدت بين الجوانح لوعة و أوارا

و من العجائب ان فيض مدامعى ماء يمرّ و فى ضلوعى نارا

و قال فی مدح النبی صلّی اللّه علیه و سلم:

تحیهٔ اللّه و طیب السلام | علی رسول اللّه خیر الأنام
علی الذی فتّح باب الهدی | و قال للناس ادخلوها بسلام
بدر الهدی سحب الندو الجدا | و ما عسی أن یتناهی الکلام
تحیهٔ تهزأ أنفاسها | بالمسک لا أرضی بمسک الختام
تخصّه منی و لا تنثنی | عن آله الصّید السراهٔ الکرام
و قدرهم أرفع لکننی | لم ألف أعلی لفظهٔ من کرام

و قوله- رواه الحموی فی معجم الأدباء:

یقولون لی لما رکبت بطالتی | رکوب فتی جمّ الغوایهٔ معتدی
أ عندک ما ترجو الخلاص به غدا | فقلت نعم عندی شفاعهٔ أحمد

أدب الطف، ج3، ص: 257

استدراک علی الجزءین: الاول و الثانی

أدب الطف- م (17)

أدب الطف، ج3، ص: 259

مسعود بن عبد اللّه القاینی

لا بدّ ان ترد القيامة فاطم و قميصها بدم الحسين ملطّخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه و الصور فى يوم القيامة ينفخ[130]

قال الشيخ الطريحى فى المنتخب: ذكر أهل التاريخ أن سبط ابن الجوزى كان يعظ على الكرسى بجامع دمشق فطلب منه أهل المجلس أن يذكر شيئا فى مصرع الحسين بن على عليه السلام فانشد يقول: لا بد ان ترد القيامة فاطم.

ثم انه وضع المنديل على رأسه و استعبر طويلا و نزل عن الكرسى و بذلک ختم مجلسه.

اقول و يظهر أن هذا الشعر قد قيل فى القرون المتقدمة الثانى أو الثالث، إذ أن أبا فراس الحمدانى المتوفى سنة 357 ه يستشهد به متضمنا فيقول:

أهوى الذى يهوى النبى و آله أبدا و أشنأ كل من يشناه

مذ قال قبلى فى قريض قائل)ويل لمن شفعاؤه خصماه(

أما قائلهما مسعود كما يقول ابن شهرآشوب فلا نعرف عنه شيئا.

أدب الطف، ج3، ص: 260

و فى كتاب (سيرتنا و سنتنا) للشيخ الامينى نقلا عن كتاب الصراط السوى للسيد محمود الشيخانى المدنى ان سليمان بن يسار الهلالى[١٣١] يقول:

وجد حجر مكتوب عليه:

---

130 قال السيد المقرم في(مقتل الحسين) ص 132 نقلا عن مناقب ابن شهرآشوب ج 2 ص 91 انهما لمسعود بن عبد الله القايني.

131 سليمان بن يسار المدني تابعي عظيم من رجال الصحاح الست، متفق على ثقته و علمه و فقهه و امانته توفي سنة 107 عن(73) سنة. راجع تاريخ البخاري الكبير ج 2 ص 42 و طبقات ابن سعد ج 5 ص 130

لا بد أن ترد القيامة فاطم و قميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه و الصور فى يوم القيامة ينفخ

اخرج الفقيه ابن المغازلى فى المناقب، و الحافظ الجنابذى الحنبلى ابن الاخضر المتوفى سنة 611 فى كتابه (معالم العترة) مرفوعا من طريق امير المؤمنين على عليه السلام: تحشر ابنتى فاطمة و معها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، و تقول: يا جبار أحكم بينى و بين قاتل ولدى، فيحكم لابنتى و رب الكعبة.

و روى الشيخ المجلسى فى بحار الانوار ج 43 من الطبعة الجديدة ص 220 عن عيون أخبار الرضا عن احمد بن ابى جعفر البيهقى، عن احمد بن على الجرجانى عن اسماعيل بن ابى عبد اللّه القطان، عن احمد بن عبد اللّه بن عامر الطائى عن ابى احمد بن سليمان الطائى عن على بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: تحشر ابنتى فاطمة يوم القيامة و معها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش و تقول: يا عدل احكم بينى و بين قاتل ولدى.

قال رسول اللّه: فيحكم اللّه لابنتى و رب الكعبة. و ان اللّه عزّ و جل يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها.

أدب الطف، ج3، ص: 261

أبو طالب الجعفرى

قال ابو طالب محمد بن عبد اللّه الجعفرى من شعراء القرن الثالث:[132]

لى نفس تحب فى اللّه- و اللّه- حسينا و لا تحب يزيدا يا بن اكالة الكبود لقد أنضجت من لابسى الكئيب الكبودا

أىّ هول ركبت عذبک الرحمن فى ناره عذابا شديدا لهف نفسى على يزيد و اشياع يزيد ضلوا ضلالا بعيدا

[132] عن الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية للامام حميد الشهيد ص 137 و الكتاب مخطوط في مكتبة كاشف الغطاء العامة 713

يا أبا عبد اللّه يا بن رسول اللّه يا أكرم البرية عودا

ليتنى كنت يوم كنت فأمسى فيک فى كربلا قتيلا شهيدا

أدب الطف، ج3، ص: 262

محمد بن عبد اللّه بن الحسين بن عبد اللّه بن اسماعيل بن عبد اللّه بن جعفر بن ابى طالب عليه السلام كان هو و ابوه و جده كل منهم شاعر كما فى معجم شعراء الطالبية، و فى معجم الشعراء للمرزبانى. ابو طالب الجعفرى شاعر مقل يسكن الكوفة. فلما جرى بين الطالبيين و العباسيين بالكوفة ما جرى و طلب الطالبيون قال ابو طالب:[١٣٣]

بنى عمنا لا تذمونا سفاهة فينهض فى عصيانكم من تأخرا

و ان ترفعوا عنائد الظلم تجتنوا لطاعتكم منا نصيبا موفرا

و ان تركبونا بالمذلة تبعثوا ليوثا ترى ورد المنية أعذرا

[١٣٤] و له:

قد ساسنا الاهل عسفا و سامنا الدهر خسفا

و صار عدل أناس جورا علينا و حيفا

أدب الطف، ج3، ص: 263

---

133 اقول و جاء في عمدة الطالب في انساب الى ابي طالب اسم محمد هذا و عمود نسبه و قال: له ولد اسمه محمد. هذا ما رأيته في طبعة بمبئى اما الطبعة الجديدة في النجف فتقول: له ولد اسمه الحسين.

134 عن اعيان الشيعة ج 45 ص 286

و اللّه لو لا انتظارى | برا لدائى أشفى
و رقبتى وعد وقت | تكون بالنجح أوفى
لسقت جيشا اليهم | ألفا و ألفا و ألفا
حتى تدور عليهم | رحى البلية عطفا

و جاء فى معجم شعراء الطالبية ان اباه عبد اللّه- كان ببغداد- و قد امتنع من لبس السواد و خرقه لما طولب بلبسه، فحبس بسرّمن‌رأى فمات فى حبسه أيام المعتصم.

اقول و يظهر من ذلک انه من شعراء القرن الثالث

أدب الطف، ج3، ص: 264

داعى الدعاة

لقد زرت مثوى الطهر فى أرض كربلا | فدت نفسى المقتول عطشان صاديا
ففى عشر ما نال الحسين ابن فاطم | لمثلى مسلاة لئن كنت ساليا

البيتان من قصيدة نذكر بعضها فى الصفحة الآتية:

أدب الطف، ج3، ص: 265

نسيم الصبا ألمم بفارس غاديا | و أبلغ سلامى أهل ودى الازاكيا

و قل كيف أنتم بعد عهدى فاننى بليت بأهوال تشيب النواصيا

سيبكى علىّ الفضل و العلم إن رمت بمثلى يد الدهر العسوف المراميا

و عطّل منى مسجد أسّه التقى لآل رسول اللّه بى كان حاليا

أ إخواننا صبرا جميلا فاننى غدوت بهذا فى رضى اللّه راضيا

و فى آل طه إن نفيت فإننى لاعدائهم ما زلت و اللّه نافيا

فما كنت بدعا فى الاولى فيهم نفوا ألا فخر أن أغدو (لجندب [135](ثانيا

لئن مسنّى بالنفى قرح فاننى بلغت به فى بعض همى الامانيا

فقد زرت فى كوفان للمجد قبّة هى الدين و الدنيا بحق كما هيا

هى القبّة البيضاء قبّة حيدر وصى الذى قد أرسل اللّه هاديا

وصىّ النبى المصطفى و ابن عمه و من قام مولى فى الغدير و واليا

و من قال قوم فيه قولا مناسبا لقول النصارى فى المسيح مضاهيا

فوا حبذا التطواف حول ضريحه أصلى عليه فى خشوع تواليا

و وا حبذا تعفير خدّى فوقه و يا طيب إكبابى عليه مناجيا

أناجى و أشكو ظالمى بتحرّق يثير دموعا فوق خدى جواريا

الشاعر هبة اللّه بن موسى السلمانى نسبة الى سلمان الفارسى فمن المؤرخين

أدب الطف، ج3، ص: 266

[135] يريد جندب بن جنادة أبا ذر الغفاري الصحابي الجليل الذي نفي الى الربذة و بقي فيها يعاني ألم الوحدة و كبر السن الى أن مات في منفاه.

من يقول أن المؤيد فى الدين هو من نسل سلمان من ذلک ما قاله صاحب عيون المعارف: هبة اللّه بن موسى من ولد سلمان الفارسى و جاء فى شعر المؤيد قوله موضحا أن رتبته هى رتبة سلمان و انه قائم بما قام به إذ يقول:

لو كنت عاصرت النبى محمدا ما كنت أقصر عن مدى سلمانه

و لقال أنت من أهل بيتى معلنا[136] قولا يكشّف عن وضوح بيانه

كان مولده بشيراز و نشأ بها، و يرجّح شارح ديوانه أن يكون مولده سنة تسعين و ثلاثمائة من الهجرة، يتضح من شعره انه مرّت عليه أيام بؤس و شقاء قاسى فيها ألوان الذلّة و المسكنة، و اضطر أن يسافر مرارا كما حدثنا بشعره انه كان مضطهدا اكثر أيام حياته بسبب مذهبه الذى كان يخالف مذهب أهل بلدته، و تقرأ ذلک فى قصيدته السابقة المنشورة فى ديوانه المطبوع بالقاهرة:

قال صاحب عيون المعارف: و كان للمؤيد تصانيف جمة فى الحجج و السير و الاخبار، و له أدعية و مناجات فى الاوراد مشهورة.

و قال الاستاذ ايفانوف ما ترجمته: كان المؤيد مؤلفا بارعا، كتب بالعربية و الفارسية و لا تزال كتبه من أمهات كتب الاسماعيلية، ثم سرد مؤلفات المؤيد. و منها:

المجالس المؤيدية.

المجالس المستنصرية.

---

136 يشير المؤيد الى الحديث النبوي- سلمان منا أهل البيت- و نظمه غيره فقال:

أ يا سلمان يا من حساز فخرا و عمّ الناس إحسانا و منّا

و نال بخدمة المختار طه و عترته الاكارم ما تمنّى

لقد فقت الورى شرفا و فخرا بقول المصطفى سلمان منّا

أدب الطف، ج3، ص: 267

ديوان المؤيد.

شرح المعاد.

الايضاح و التبصير فى فضل يوم الغدير.

الابتداء و الانتهاء.

و للمؤيد آثار علمية و تراث ضخم و مجالس للمناظرة دلّت على سعة اطلاعه على حقائق الدين، من ذلك مناظراته مع أبى العلاء المعرى فى رسائله التى دارت بينهما حول أكل لحم الحيوان، و مع علماء شيراز، و حسبك ما كتبه الاستاذ محمد كامل حسين المصرى استاذ كلية الآداب فى مقدمة ديوان المؤيد.

و إنما سمى بالداعى لما كان يتحلى به من صفات العلم و التقوى و السياسة و نشر الدعوة و بثّ المعارف، و عمل داعى الدعاة هو الاشراف على كل شىء يختص بالدعوة و عقد مجالسها بالقصر أو دار العلم.

أدب الطف، ج3، ص: 268

أبو عبد اللّه الطوبى

أبو عبد اللّه محمد بن الحسن الطوبى، من شعراء القرن الخامس، قال فى فص أسود غروى:[137]

أنا غرويّ شديد السواد — و قد كنت ابيض مثل اللجين

و ما كنت أسود لكننى — صبغت سوادا لقتل الحسين

و قال فى فصّ أحمد:

حمرتى من دم قلبى — أين من يندب، أينا؟

137 ذكرها العماد الاصفهاني في خريدة القصر. قسم شعراء صقلية ص 60- 61

أنا من احجار ارض قتلوا فيها الحسينا

قال العماد الأصفهانى:

و هو من قول الشاعر فى فص أخضر:

لا تعجبوا من خضرتى فإنها مرارتى

تقطّرت لما رأت ما صنعوا بسادتى

أدب الطف، ج3، ص: 269

ابو عبد اللّه محمد بن الحسن بن الطوبى[138]. قال العماد فى الخريدة قسم شعراء صقلية: ذكر أنه كان صاحب ديوان الرسائل و الإنشاء و من ذوى الفضائل البلغاء، طبيبا مترسلا شاعرا، و أورد من نظمه كل مليح الحوك صحيح السبك، فمن ذلک قوله فى الغزل:

يا قاسى القلب ألا رحمة تنالنى من قلبک القاسى

جسمک من ماء فما لى أرى قلبک جلمودا على الناس؟

أخاف من لين و من نعمة عليک من ترديد أنفاسى

سبحان من صاغک دون الورى بدرا على غصن من الآس

و قوله:

138 نسبة الى قصر الطوب و هو موضع بافريقية.

أیّ ورد یلوح من وجنتیه طار منی الفؤاد شوقا إلیه

فإذا رمت اجتنیه ثنانی عنه وقع السیوف من مقلتیه

و قوله فی العذار:

انظر الی (حسن) و حسن عذاره لتری محاسن تسحر الأبصارا

فاذا رأیت عذاره فی خدّه ابصرت ذا لیلا و ذاک نهارا

و قوله فی العذار ایضا:

قام عذری بعذاری ه فما أعظم کربی

أدب الطف، ج3، ص: 270

قلت لما ان تبدّی نبته سبحان ربی

احرقت فضهٔ خدیک لکی تحرق قلبی!

و قوله فی غلام ناوله حصرما:

اتعبت قلبی بالصدود و لست أیأس من وصالک

فخذ الدليل فقد زجر ت لما أؤمل من نوالک

ناولتنی من حصرم فرجوت نقلک عن فعالک

إذ کان یحمض أولا و تراه حلوا بعد ذلک

و قوله:

یا سمی و حبیبی نحن فی أمر عجیب

اتفاق فی الأسامی و اختلاف فی القلوب

و قوله:

قسّم الحسن علی الخل ق و لکن ما أقله

فهو فی الأمة تفصی ل و فی وجهک جمله

و قوله:

بخدک آس و تفاحة و عینک نرجسة ذابله

و ریقک من طببه قهوة فوجهک لی دعوة کامله

و قوله فی ذم مغن:

و مغن لو تغنّی لک صوتین لمتّا

سمج الخلقة غث ینحت الآذان نحتا

و یغنی ما اشتهاه لا یغنی ما اردتا

کلما قال اقترح قل ت اقتراحی لو سکتّا

و قوله فی مثله:

غنّی کمن قد صاح فی خابیه لا وهب اللّه له العافیه

ما أحد یسمعه مرة فیشتهی یسمعه ثانیه

و قوله فی مثله:

و مغن قد لقینا منه کربا و بلاء

هو من برد غناء یجعل الصیف شتاء

و قوله فی مثله:

یغنی فنهوی انسداد الصماخ و نبصره فنحبّ العمی

دعاه رجال الی عرسهم فصیر عرسهم مأتما

و قوله فی اعتزاله عن الناس:

یا لائمی فی انتزاحی	عن الوری و انقطاعی
لا أستطیع علی أن	أکون بین الافاعی

أدب الطف، ج3، ص: 272

و قوله فی الخضاب:

یا خاضب الشیب دعه	فلیس یخفی المشیب
حصلت منه علی أن	یقال شیخ خضیب

و فی انباه الرواة للقفطی ج 3 ص 107 ما یلی: محمد بن الحسن الطوبی الصقلی مقیم بصقلیة یتولی الانشاء نحوی أربی فی النحو علی نفطویه. و فی الطب علی [ابن] ماسویه. جامع للفضائل. عالم بالرسائل، و کلامه فی نهایة الفصاحة و شعره فی غایة الملاحة. و له «مقامات» تزری «بمقامات البدیع» و إخوانیات کأنها زهر الربیع مع خط کالطرز المعلمة، و البرود المثمنة.

و کان الشعر طوع عنانه، و خدیم جنانه. و مدحه ابن القطاع الصقلی بقوله:

أیها الاستاذ فی الطب	و إعراب الکلام
لک فی النحو قیاس	لا یسامیه مسام
ثم فی الطب علاج	دافع الداء العقام

أنت فی النثر البدیه ی و فی النظم السلامی

فاضل الآباء و النف س عظامی عصامی

و من شعر محمد بن الحسن قوله:

أخشی علیک الحسن یا من به أصبح کل الناس فی کرب

أ لا تری یوسف لما انتهی فی حسنه ألقی فی الجبّ

و قال فی صبی نصرانی من نصاری الفرنج و اسمه نسطاس:

اقول و قد مرّ نسطاس بی و قلبی فیه عذاب الیم

أدب الطف، ج3، ص: 273

و قد ماس کالبان فوق الکثیب و أقبل یرنو بالحاظ ریم

لئن کان فی النار هذا غدا فانی أحب دخول الجحیم

کان هذا الفاضل موجودا فی سنهٔ خمسین و اربعمائهٔ بصقلیهٔ، و اظنه عاش بعد ذلک مدهٔ، انتهی.

و فی الخریدهٔ فی حاشیهٔ ص 56 قال: و أورد له السلفی البیتین الآتیین:

يا ولدا حلّ داخل الكبد خالفت أمرى فزدت فى كمدى

و اللّه يا قوم ما عققت أبى فليت شعرى لم عقّنى ولدى

أدب الطف- م (18)

أدب الطف، ج3، ص: 274

عبد اللّه بن ابى طالب الفتى

بلّغ أمير المؤمنين تحيتى و اذكر له حبى و صدق توددى

وزر الحسين بكربلاء و قل له يا بن الوصى و يا سلالة أحمد

صاموک و انتهكوا حريمک عنوة و رموک بالامر الفظيع الانكد

و لو أننى شاهدت نصرک أولا روّيت منهم ذابلى و مهندى

منى السلام عليک يا بن المصطفى أبدا يروح مع الزمان و يغتدى[139]

أدب الطف، ج3، ص: 275

قال الباخرزى فى (دمية القصر) أنشدنى ابنه الاديب سلمان له قال:

و انما قاله على لسان الامير حسام الدولة فارس بن عنّان و كان ينقش فى فص خاتمه: أعدّ للبعث أبو طالب حبّ على بن ابى طالب

بمحمد و بحب آل محمد علقت وسائل فارس بن محمد

139 دمية القصر للباخرزي ص 385

يا آل أحمد يا مصابيح الدجى و منار منهاج السبيل الأقصد

لكم الحطيم و زمزم و لكم منى و بكم الى سبل الهدايۀ نهتدى

انى بكم متوسل و بحبكم متمسک لا تنثنى عنه يدى

و عليكم نزل الكتاب مفصلا من ذى المعارج بالمنير المرشد

إن ابن عنّان بكم كبت العدى و علا بحبكم رقاب الحسّد

و لئن تأخر جسمه لضرورۀ فالقلب منه مخيم بالمشهد

يا زائرا أرض الغرى مسددا سلّم سلمت على الامام السيد

وزر الحسين بكربلاء و قل له يا ابن الوصى و يا سلالۀ أحمد

بلّغ أمير المؤمنين تحيتى و اذكر له حبى و صدق توددى

صاموک و انتهكوا حريمک عنوۀ و رموک بالأمر الفظيع الأنكد

و لو اننى شاهدت نصرک أولا رويت منهم ذابلى و مهندى

منى السلام عليک يا ابن المصطفى أبدا يروح مع الزمان و يغتدى

و على أبيک وجدک المختار و الث اوين منهم فى بقيع الغرقد

و بأرض بغداد على موسى و فى طوس على ذاک الرضى المتفرد

و بسرّمن‌رأى فالسلام على الهدى و على التقى و على الندى و السؤدد

بالعسكريين اعتصامى من لظى و بقائم بالحق يصدع فى غد

يجلو الظلام بنوره و يعيدها علويۀ فينا بأمر مرصد

انى سعدت بحبكم أبدا و من يحببكم يا آل أحمد يسعد

مستبصرا و اللّه عون بصيرتى ما ذاک إلا من طهارة مولدى

أدب الطف، ج3، ص: 276

و انشدنى الشيخ ابو محمد الحمدانى له:[١٤٠].

ما شک فى فضل آل فاطمة إلا امرء ما لأمّه بعل

نغل اذا الحر طاب مولده و كيف يهوى ذوى الهدى نغل

خدى لاقدام آل فاطمة إذا تخطوا على الثرى نعل[141]

أدب الطف، ج3، ص: 277

أبو الحسن الباخرزى

صنو الرسول و زوج فاطمة التى ملئت ملامتها من العلياء

و ابو الذين تجردوا ما بين مسمو م و مذبوح- عن الحوباء

و أراک تنقص يا يزيد، اذا علت يوم القيامة رنة الزهراء

تغشى التظلّم من مريق دم ابنها سحّابة للخرقة الحمراء

ما بال اولاد النبى تركتهم نهبا لقتل شايع و سباء

لو كنت ترعى جانب الأب لم تكن لتضيّع الحرمات فى الابناء

---

140 الابيات في تلخيص مجمع الآداب الجزء الرابع، القسم الثالث ص 47 و لما كان الباخرزى صاحب الدمية قد سمع من ابن الشاعر فهو و الشاعر من عصر واحد فحق لنا ان نعده من شعراء القرن الخامس.

141 الدمية ص 155

ظمئوا و ما أوردتهم، و دماؤهم عمّت ظماء السمر بالارواء

و أخس من سؤر الاناء عصابة حجروا على الظمآن سؤر إناء

بمجنّحات شرّد يسلكن من لهواتهم طرقا الى الاقفاء

و اللّه املاهم ليزدادوا به إثما فقل فى حكمة الاملاء

خجلا لهم من قوم صالح الاولى لم يفتكوا إلا بذات رغاء

فتعاودتها رجفة جثمت بها فكأنها لم تغن فى الاحياء

***

و أرى المسيحيين بعد مسيحهم ما قصّروا فى طاعة و وفاء

أدب الطف، ج3، ص: 278

ظفروا بأرض حماره فاستبشروا فكأنهم ظفروا بنجم سماء

و قتال سبط الهاشمى وقاحة لم تند قط صفاتها بحياء

أرداه مصرع كربلا فكأنها مشتقة من كربة و بلاء

لا عشت إن لم أرثه بقصائد يطوى الرواة بهن ذكر (الطائى)

مدحى لاصحاب النبى و مذهبى للشافعى و كلهم شفعائى

و اذا جزى الممدوح بالاموال شاعره فمغفرة الإله جزائى[١٤٢]

أدب الطف، ج3، ص: 279

على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى

ترجم له فى طبقات الشافعية ج 3 ص 298 فقال:

هو أبو الحسن الباخرزى الاديب، مصنف دمية القصر، و باخرز ناحية من نواحى نيسابور، و الدمية ذيل على يتيمة الثعالبى. تفقه على الشيخ أبى محمد الجوينى، ثم أخذ فى الادب و تنقلت به الاحوال الى ان قتل بباخرز فى ذى القعدة سنة سبع و ستين و اربعمائة.

و قال ياقوت فى معجم الادباء: كان واحد دهره فى فنه و ساحر زمانه فى قريحته و ذهنه، صاحب الشعر البديع و المعنى الرفيع. و أثنى عليه.

و ورد الى بغداد مع الوزير الكندى. و اقام بالبصرة برهة ثم شرع فى الكتابة معه مدة، و اختلف الى ديوان الرسائل و تنقلت به الاحوال فى المراتب و المنازل، و له ديوان كبير فمن شعره:

يا فالق الصبح فى لألاء غرته ... و جاعل الليل من أصداغه سكنا

لا غرو إن أحرقت نار الهوى كبدى ... فالنار حق على من يعبد الوثنا

و قال أيضا:

[142] عن مخطوط الرائق الجزء الثاني ص 141 و القصيدة مطلعها

حتى م أنشر في الغرام لوائي ... و أعير بعض الغانيات ولائي

عجبت من دمعتی و عینی | من قبل بین و بعد بین
قد کان عینی بغیر دمع | فصار دمعی بغیر عین

أدب الطف، ج3، ص: 280

و قال أیضا:

أصبحت عبدا لشمس | و لست من عبد شمس
انی لأعشق شیء | و حق من شق خمسی

یرید انی لأعشق انسان.

اقول و ذکر یاقوت له شعرا کثیرا فی الجزء 13 ص 33

أدب الطف، ج3، ص: 281

عبد اللّه البرقی

اذا جاء عاشورا تضاعف حسرتی | لآل رسول اللّه و انهلّ دمعتی
بیوم به اغبرّت به الارض کلها | شجونا علیهم و السماء اقشعرت
مصائب ساءت کل من کان مسلما | و لکن عیون الفاجرین أقرت
اذا ذکرت نفسی مصیبة کربلا | و أشلاء سادات بها قد تفرّت
أضاقت فؤادی و استباحت تجلدی | و زادت علی کربی، و عیشی أمرت

بنفسی خدود فی التراب تعفرت بنفسی جسوم بالعراء تعرّت

بنفسی رءوس مشرقات علی القنا الی الشام تهدی بارقات الاسرة[143]

بنفسی شفاه ذابلات علی الظما و لم ترو من ماء الفرات بقطرة

بنفسی عیون غائرات شواخص الی الماء منها نظرة بعد نظرة

**

کأنی ببنت المصطفی قد تعلّقت یداها بساق العرش و الدمع أذرت

أدب الطف، ج3، ص: 282

و فی حجرها ثوب الحسین مضرّجا و عنها جمیع العالمین بحسرة

**

لأل رسول اللّه ودیّ خالصا کما لمواليهم ولائی و نصرتی

و ها أنا قد أدرکت حدّ بلاغتی أصلی علیهم فی عشیّ و بکرة

و قول النبی: المرء مع من أحبّه یقوی رجائی فی إقالة عثرتی[144]

---

143 الاسرة: غضون الجبهة.

144 عن مقتل الخوارزمي ج 2 ص 137. و القصيدة طويلة انتخبنا منها هذه الابيات

ابو محمد عبد اللّه بن عمار البرقى.

قتل سنة 245 ه و ذلک أنه وشى به الى المتوكل العباسى و قرأت له قصيدته النونيّة الشهيرة التى قالها فى أهل البيت عليهم السلام و التى اولها:

ليس الوقوف على الاطلال من شانى.

الى ان يقول:

فهو الذى امتحن اللّه القلوب به عما يجمجمن من كفر و إيمان

و هو الذى قد قضى اللّه العلىّ له أن لا يكون له فى فضله ثانى

و إن قوما رجوا إبطال حقكم أمسوا من اللّه فى سخط و عصيان

لن يدفعوا حقكم إلا بدفعهم ما أنزل اللّه من آى و قرآن

فقلدوها لاهل البيت إنهم صنو النبى و انتم غير صنوان

فأمر المتوكل بقطع لسانه و إحراق ديوانه. ففعل به ذلک، فمات بعد ايام.

ذكره الخوارزمى و ابن شهرآشوب و غيرهما، و فى الطليعة: سماه فى المعالم:

على بن محمد، و كناه ابا عبد اللّه و ليس به، كما ذكره الخوارزمى فى رسالته لاهل نيشابور و الثعالبى و الحموى كان شاعرا اديبا ظريفا مدح بعض الامراء فى زمن الرشيد الى أيام المتوكل، و أكثر فى مدح الائمة الاطهار حتى جمع له ديوانا أكثره فيهم و حرق.

حدث حماد بن اسحاق عن أبيه قال قلت فى معنى عرض لى: (وصف الصدّ لمن أهوى فصد) ثم أجبلت فمكثت عدة أيام مفكرا فى الاجازة فلم يتهيا لى شيء، فدخل على عبد اللّه بن عمار فاخبرته فقال مرتجلا (و بدا يمزح فى الهجر فجد) انتهى عن الاعيان ج 39 ص 24

أدب الطف، ج3، ص: 284

مرت فى الجزء الثانى ترجمة السرى الرفاء الموصلى مقتضبة مختصرة و إتماما للفائدة نضيف اليها ما يلى:

قال الثعالبى فى اليتيمة ج 2 ص 117:

السرىّ و ما ادراك من السرى للّه دره ما أعذب بحره و أصفى قطره و أعجب أمره و قد اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر فكتبت منه محاسن كأنها أطواق الحمام.

و لما جدّ السرى فى خدمة الادب و انتقل عن تطريز الثياب الى تطريز الكتاب، شعر بجودة شعره و نابذ الخالديين الموصليين و ناصبهما العداوة و ادعى عليهما سرقة شعره و شعر غيره، و جعل يورق و ينسخ ديوان شعر أبى الفتح كشاجم، و هو إذ ذاك ريحان أهل الأدب بتلك البلاد، و السرى فى طريقة يذهب و على قالبه يضرب، و كان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد فى حجم ما ينسخه، و ينفق سوقه، و يغلى سعره، و يشنع بذلك على الخالديين، و يغض منهما، و يظهر مصداق قوله فى سرقتهما، فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الاصول المشهورة منها، و قد وجدتها كلها للخالديين بخطّ أحدهما و هو أبو عثمان سعيد بن هاشم فى مجلدة أتحف بها الوراق المعروف بالطرسوسى ببغداد أبا نصر سهل بن المرزبان و أنفذها إلى نيسابور فى جملة ما حصل عليه من طرائف الكتب باسمه، و منها وجدت الضالة المنشودة من شعر الخالدى المذكور و أخيه أبى بكر محمد بن هاشم، و رأيت فيها أبياتا كتبها أبو عثمان لنفسه، و أخرى كتبها لأخيه، و هى بأعيانها

أدب الطف، ج3، ص: 285

للسرى بخطه فى المجلدة المذكورة لأبى نصر، فمنها أبيات فى وصف الثلج و استهداء النبيذ:

يا من أنامله كالعارض السارى ... و فعله أبدا عار من العار

أ ما ترى الثلج قد خاطت أنامله ... ثوبا يزرّ على الدنيا بأزرار

نار و لكنها ليست بمبدية نورا و ماء و لكن ليس بالجارى

و الراح قد أعوزتنا فى صبيحتنا بيعا و لو وزن دينار بدينار

فامنن بما شئت من راح يكون لنا نارا فانا بلا راح و لا نار

و من قوله أيضا:

ألذّ العيش إتيان الصبيح و عصيان النصيحة و النصيح

و إصغاء إلى وتر و ناى إذا ناحا على زق جريح

غداة دجنة و طفاء تبكى إلى ضحك من الزهر المليح

و قد حديت قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح

و برق مثل حاشيتى رداء جديد مذهب فى يوم ريح

و قال من قصيدة هجا بها أبا العباس النامى، و يحكى انه كان جزارا بالمدينة:

أرى الجزّار هيّجنى و ولّى فكاشفنى و أسرع فى انكشافى

و رقّع شعره بعيون شعرى فشاب الشهد بالسمّ الذعاف

لقد شقيت بمديتک الأضاحى كما شقيت بغارتک القوافى

توعّر نهجها بک و هو سهل و كدّر وردها بک و هو صافى

فتكت بها مثقفة النواحى على فكر أشد من الثقاف

لها أرج السوالف حين تجلى | على الأسماع أو أرج السلاف

أدب الطف، ج3، ص: 286

جمعن الحسنيين فمن رياح | معنبرة و أرواح خفاف
و ما عدمت مغيرا منک يرمى | رقيق طباعها بطباع جافى
معان تستعار من الدياجى | و ألفاظ تقدّ من الأثافى[145]
كأنک قاطف منها ثمارا | سبقت اليه إبّان القطاف
و شر الشعر ما أداه فكر | تعثّر بين كدّ و اعتساف
سأشفى الشعر منک بنظم شعر | تبيت له على مثل الاشافى[146]
و أبعد بالمودة عنک جهدى | فقف لى بالمودة خلف قاف

قال الثعالبى: و ما أرانى أروى أحسن و لا اشرف و لا أعذب و لا ألطف من قوله:

قسمت قلبى بين الهم و الكمد | و مقلتى بين فيض الدمع و السهد
و رحت فى الحسن أشكالا مقسمة | بين الهلال و بين الغصن و العقد
أريتنى مطرا ينهل ساكبه | من الجفون و برقا لاح من برد

145 الاثافي: حجارة توضع عليها القدور، واحدها أثفية بضم الهمزة و ياؤها مشددة،
146 الاشافي: جمع إشفي، و هو المثقب يخرز به النعال.

و وجنة لا يروى ماؤها ظمىء بخلا و قد لذعت نيرانها كبدى

فكيف أبقى على ماء الشئون و ما أبقى الغرام على صبرى و لا جلدى؟

و قال و لا توجد فى الديوان المطبوع

لو أشرقت لک شمس ذاک الهودج لأرتک سالفتى غزال أدعج

أرعى النجوم كأنها فى افقها زهر الاقاحى فى رياض بنفسج

و المشترى وسط السماء تخاله و سناه مثل الزيبق المترجرج

مسمار تبر أصفر ركبته فى فص خاتم فضة فيروزج

أدب الطف، ج3، ص: 287

و تمايل الجوزاء يحكى فى الدجى ميلان شارب قهوة لم تمزج

و تنقبت بخفيف غيم أبيض هى فيه بين تخفّر و تبرّج

كتنفس الحسناء فى المرآة اذ كملت محاسنها و لم تتزوج

و مما يأخذ بمجامع القلوب قوله:

بلانى الحب منک بما بلانى فشأنى أن تفيض غروب شأنى

أبيت الليل مرتفقا أناجى بصدق الوجه كاذبة الأمانى

فتشهد لى على الأرق الثريا و يعلم ما أجن الفرقدان

إذا دنت الخيام به فأهلا بذاک الخيم و الخيم الدوانى

فبين سجوفها أقمار تم و بين عمادها أغصان بان

و مذهبة الخدود بجلنار مفضضة الثغور بأقحوان

سقانا اللّه من رياک ريا و حيّانا بأوجهک الحسان

ستصرف طاعتى عمن نهانى دموع فيک تلحى من لحانى

و لم أجهل نصيحته، و لكن جنون الحب أحلى فى جنانى

فيا ولع العواذل خلّ عنى و يا كف الغرام خذى عنانى

و قال:

قامت وخوط البانة الميّاس فى أثوابها

و يهزها سكران: سكر شرابها و شبابها

تسعى بصهباوين من الحاظها و شرابها

فكأن كأس مدامها لما ارتدت بحبابها

توريد و جنتها إذا ما لاح تحت نقابها

و قوله فی العتاب:

لسانک السیف لا یخفی له أثر و أنت کالصلّ لا تبقی و لا تذر

سرّی لدیک کأسرار الزجاجة لا یخفی علی العین منها الصفو و الکدر

فاحذر من الشعر کسرا لا انجبار له فللزجاجة کسر لیس ینجبر

و قال فی مثل ذلک:

أروم منک ثمارا لست اجنیها و أرتجی الحال قد حلّت أواخیها

استودع اللّه خلا منک أوسعه ودّا و یوسعنی غشا و تمویها

کأن سرّی فی أحشائه لهب فما تطیق له طیّا حواشیها

قد کان صدرک للأسرار جندلة ضنینة بالذی تخفی نواحیها

فصار من بعد ما استودعت جوهرة رقیقة تستشف العین ما فیها

و قال من قصیدة:

لا تأنفنّ من العتاب و قرصه فالمسک یسحق کی یزید فضائلا

ما أحرق العود الذی أشممته خطأ و لا غمّ البنفسج باطلا

و قال يذكر ليلة بقطربّل و يصف الشمع:

كستک الشبيبة ريعانها و أهدت لک الراح ريحانها

فدم للنديم على عهده و غاد المدام و ندمانها

فقد خلع الأفق ثوب الدجى كما نضت البيض أجفانها

و ساق يواجهنى وجهه فتجعله العين بستانها

يتوّج بالكأس كفّ النديم إذا نظم الماء تيجانها

فطورا يوشّح ياقوتها و طورا يرصّع عقيانها

أدب الطف، ج3، ص: 289

رميت بأفراسها حلبة من اللهو ترهج ميدانها

و ديرا شغفت بغزلانه فكدت أقبّل صلبانها

فلما دجى الليل فرّجته بروح تحيّف جثمانها

بشمع أعير قدود الرماح و سرج ذراها و ألوانها

غصون من التبر قد أزهرت لهيبا يزيّن أفنانها

فيا حسن أرواحها فى الدجى و قد أكلت فيه أبدانها

سكرت بقطربّل ليلة لهوت فغازلت غزلانها

و أى ليالى الهوى أحسنت إلىّ فأنكرت إحسانها

و قال يصف طبيبا بارعا:

برز ابراهيم فى علمه فراح يدعى وارث العلم

أوضح نهج الطب فى معشر ما زال فيهم دارس الرسم

كأنه من لطف أفكاره يجول بين الدم و اللحم

إن غضبت روح على جسمها أصلح بين الروح و الجسم

و قال:

هل للعليل سوى ابن قرّة شافى بعد الإله؟ و هل له من كافى؟

أحيا لنا رسم الفلاسفة الذى أودى و أوضح رسم طب عافى

فكأنه عيسى بن مريم ناطقا يهب الحياة بأيسر الأوصاف

مثلت له قارورتى فرأى بها ما اكتنّ بين جوانحى و شغافى

يبدو له الداء الخفى كما بدا للعين رضراض الغدير الصافى

قال السيد الامين فى الاعيان ج 34 ص 35

العلم و الادب يرفعان الوضيع فى نفسه و صنعته و مكسبه و نسبه و فقره أدب الطف- م (19)

و خصاصته و الجهل يضع الرفيع فى نسبه و عشيرته و منصبه و غناه و ثروته عند أهل العقل و ان رفعه ذلک عند اهل الجهل مثله، فأبو تمام الذى كان اول أمره غلام حائک بدمشق و يسقى الماء من الجرة فى جامع مصر رقى به علمه و أدبه الى معاشرة الملوک و الامراء و مدحهم و أخذ جوائزهم الوفيرة حتى صار يستقل الف دينار يجيزه بها عبد اللّه بن طاهر فيفرقها على من ببابه و يحتمل له ابن طاهر ذلک و يجيزه بضعفها و يؤلف ديوان الحماسة فيعطى من الحظ ما لم يعطه كتاب، و السرى الرفا ينتقل من صنعة الرفو و التطريز عند أحد الرفائين باجر زهيدة و عيش ضنک الى مدح الملوک و الوزراء و الامراء فيأخذ جوائزهم النفيسة و يؤلف فى الأدب كتاب المحب و المحبوب و المشموم و المشروب و لا شک ان للزمان و البيئة التأثير العظيم فى ذلک فأبو تمام وجد فى عصر راجت فيه بضاعة الشعر و الادب أعظم رواج و كثر رائده و انتشر طالبوه و زهت رياضه و تفتحت اكمام زهره بما أغدقه عليها الملوک و الأمراء من عطاياهم الفياضة، و السرى الرفا وجد فى دولة بنى حمدان و على رأسهم سيف الدولة الذى اجتمع ببابه من الشعراء و الادباء ما لم يتفق لغيره و يتلوه امراء بنى حمدان الكثيرى العدد الذين مدحهم السرى و أخذ جوائزهم النفيسة و فيهم يقول من قصيدة:

و الحمد حلى بنى حمدان نعرفه — و الحق أبلج لا يلقى بانكار

قوم اذا نزل الزوار ساحتهم — تفيئوا ظلّ جنّات و أنهار

مؤمرون اذا ثارت قدومهم — أفضت الى الغاية القصوى من الثار

فكل أيامهم يوم الكلاب اذا — عدّت وقائعهم أو يوم ذى قار

و قال فى اعيان الشيعة ج 34 ص 98 عن ملحق فهرست ابن النديم ص 6 كان السرى الرفاء جارا لابى الحسن على بن عيسى الرمانى بسوق العطش و كان كثيرا ما يجتاز بالرمانى و هو جالس على باب داره فيستجلسه و يحادثه يستدعيه الى أن يقول بالاعتزال و كان السرى يتشيع فلما طال ذلک عليه أنشد (و ليست فى الديوان المطبوع،

أقارع أعداء النبی و آله قراعا یفلّ البیض عند قراعه

و أعلم کل العلم أن ولیّهم سیجزی غداة البعث صاعا بصاعه

فلا زال من والاهم فی علوّه و لا زال من عاداهم فی اتضاعه

و معتزلیّ رام عزل ولایتی عن الشرف العالی بهم و ارتفاعه

فما طاوعتنی النفس فی أن أطیعه و لا أذن القرآن لی فی اتباعه

طبعت علی حبّ الوصی و لم یکن لینقل مطبوع الهوی عن طباعه

و قال من قصیدة فی الغزل:

أجانبها حذارا لا اجتنابا و اعتب کی تنازعنی العتابا

و أبعد خیفة الواشین عنها لکی أزداد فی الحب اقترابا

و تأبی عبرتی الا انسکابا و تأبی لوعتی إلا التهابا

مررنا بالعقیق فکم عقیق ترقرق فی محاجرنا فذابا

و من مغنی جهلنا الشوق فیه سؤالا و الدموع له جوابا

و فی الکلل التی غابت شموس إذا شهدت ظلام اللیل غابا

حملت لهنّ أعباء التصابی و لم أحمل من السلوان عابا

و لو بعدت قبابک قاب قوس من الواشین حیینا القبابا

نصدّ عن العذيب و قد رأينا | على ظمأ ثناياك العذابا
تثنى البرق يذكرنى الثنايا | على أثناء دجلة و الشعابا
و أياما عهدت بها التصابى | و أوطانا صحبت بها الشبابا

قال السيد المدنى فى انوار الربيع، و من طريف ما قاله السرى الرفاء

أ سلاسل البرق الذى لحظ الثرى | و هنا فوشّح روضه بسلاسل
أذكرتنا النشوات فى ظلّ الصبا | و العيش فى سنة الزمان الغافل
أيام أستر صبوتى من كاشح | عمدا و أسرق لذتى من عاذل

أدب الطف، ج3، ص: 292

و قوله:

و صاحب يقدح لى | نار السرور بالقدح
فى روضة قد لبست | من لؤلؤ الطل سبح
يألفنى حمامها | مغتبقا و مصطبح
أوقظه بالعزف أو | يوقظنى اذا صدح
و الجو فى ممسك | طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما | يضحك من غير فرح

و قوله:

يوم خلعت به عذارى فعريت من حلل الوقار

و ضحكت فيه الى الصبا و الشيب يضحک فى عذارى

متلوّن يبدى لنا طرفا باطراف النهار

فهواؤه سكب الرداء و غيمه جافى الازار

يبكى فيجمد دمعه و البرق يكحله بنار

أدب الطف، ج3، ص: 293

كانت ترجمة الخالديين فى الجزء السابق غير وافية بحقهما، و نستدرک هنا ما فات:

سعيد بن هاشم هو و أخوه شاعران لهما شهرتهما فى عالم الادب، كانا ينظمان الشعر مشتركين و منفردين، و مدحا الملوک و الامراء و الكبراء، غير أن السرى الرفاء الموصلى هجاهما بأهاج كثيرة و زعم انهما سرقا شعره. و يقول الثعالبى فى اليتيمة ان السرى كان يدعى عليهما سرقة شعره و شعر غيره و يدس من شعرهما فى ديوان كشاجم ليثبت مدعاه. و قال صاحب اليتيمة: كانا يشتركان فى قرض الشعر و ينفردان و لا يكادان فى الحضر و السفر يفترقان، و كانا فى التساوى و التشابک و التشاكل و التشارک كما قال البحترى:

كالفرقدين اذا تأمّل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحاق الصابى فيهما:

أرى الشاعرين الخالديين سيّرا قصائد يفنى الدهر و هى تخلّد

جواهر من أبكار لفظ و عونه يقصّر عنها راجز و مقصّد

تنازع قوم فيهما و تناقضوا و مرّ جدال بينهم يتردد

فطائفة قالت: سعيد مقدم و طائفة قالت لهم: بل محمد

و صاروا الى حكمى فأصلحت بينهم و ما قلت إلا بالتى هى أرشد

هما فى اجتماع الفضل زوج مؤلف و معناهما من حيث يثبت مفرد

أدب الطف، ج3، ص: 294

كذا فرقدا الظلماء لما تشا كلا علا أشكلا، هل ذاك أم ذاك أمجد

فزوجهما ما مثله فى اتفاقه و فردهما بين الكواكب أوحد

فقاموا على صلح و قال جميعهم: رضينا و ساوى فرقد الارض فرقد

و قال يصف غلامه (رشا):

ما هو عبد لكنه ولد خوّلنيه المهيمن الصمد

و شد أزرى بحسن خدمته فهو يدى و الذراع و العضد

صغير سن كبير منفعة نماذج الضعف فيه و الجلد

فى سن بدر الدجى و صورته فمثله يصطفى و يعتمد

معشقّ الطرف كله كحل مغزل الجيد حليه الجيد

و ورد خديه و الشقائق و التفاح و الجلنار منتضد

رياض حسن زواهر أبدا فيهن ماء النعيم يطّرد

و غصن بان اذا بدا و اذا شدا فقمرى بانة غرد

أنسى و لهوى و كل مأدبتى مجتمع فيه و هو منفرد

ظريف مزح مليح نادرة جوهر حسن شرارة تقد

و منفق اذا أنا أسرف ت و بذّرت فهو مقتصد

مبارک الوجه مذ حظيت به حالى رخى و عيشتى رغد

مسامرى ان دجا الظلام فلى منه حديث كأنه الشهد

خازن ما فى يدى و حافظه فليس شىء لدىّ يفتقد

يصون كتبى فكلها حسن يطوى ثيابى فكلها جدد

و أبصر الناس بالطبيخ فكالمس ک القلايا و العنبر الثرد

و هو يدير المدام ان جليت عروس دنىّ نقابها الزبد

أدب الطف، ج3، ص: 295

تمنح كأسى يد أناملها تنحلّ من لينها و تنعقد

مثقف كيس فلا عوج فى بعض أخلاقه و لا أود

و صير فى القريض وزّان دينا ر المعانى الجياد منتقد

و يعرف الشعر مثل معرفتى و هو على أن يزيد مجتهد

و كاتب توجد البلاغة فى ألفاظه و الصواب و الرشد

و واجد بى من المحبة و الرأ فة أضعاف ما به أجد

اذا تبسمت فهو مبتهج و إن تنمرت فهو مرتعد

ذا بعض أوصافه و قد بقيت له صفات لم يحوها أحد

و قال، و هو مما ينسب الى الوزير المهلبى- كما روى الثعالبى

فديتک ما شبت من كبرة و هذى سنى و هذا الحساب

و لكن هجرت فحل المشيب و لو قد وصلت لعاد الشباب

و قوله:

ظالم لى وليته الدهر يبقى و يظلم وصله جنة و لكن جفاه جهنم

و من شعره- كما فى اليتيمة:

أ ما ترى الطل كيف يلمع فى عيون نور تدعو الى الطرب

فی کل عین للطل لؤلؤة کدمعة فی جفون منتحب

الصبح قد جردت صوارمه و اللیل قد همّ منه بالهرب

و الجو فی حلّة ممسکة قد کتبتها البروق بالذهب

أدب الطف، ج3، ص: 296

و قال:

یا حسن دیر سعید إذ حللت به و الارض و الروض فی وشی و دیباج

فما تری غصنا إلا و زهرته تجلوه فی جبّة منها و دوّاج

و للحمائم ألحان تذکّرنا أحبابنا بین أرمال و أهزاج

و للنسیم علی الغدران و فرفة یزورها فتلقّاه بامواج

و کلّنا من أکالیل البهار علی رءوسنا کأنوار تجریان فی التاج

و نحن فی فلک الهوا المحیط بنا کأننا فی سماء ذات أبراج

و لست أنسی ندامتی وسط هیکله حتی الصباح غزالا طرفه ساجی

أهزّ عطفی قضیب البان معتنقا منه و الثم عینی لعبة العاج

و قولتی و التفاتی عند منصرفی و الشوق یزعج قلبی أی إزعاج

یا دیر یا لیت داری فی فنائک أو یا لیت انک لی فی درب درّاج

و قال:

بنفسی حبیب بان صبری لبینه و أودعنی الاشجان ساعهٔ ودّعا

و أنحلنی بالهجر حتی لو أننی قذی بین جفنی أرمد ما توجّعا

و قال:

و لیلهٔ لیلاء فی اللون کلون المفرق

کأنما نجومها فی مغرب و مشرق

دراهم منثورهٔ علی بساط أزرق

أدب الطف، ج3، ص: 297

و قال:

صغیر صرفت الیه الهوی و هل خاتم فی سوی خنصر

فإن شئت فاعذر و لا تلحنی و إن شئت فالح و لا تعذر

و قال:

ریقته خمرٌ و أنفاسه مسک و ذاک الثغر کافور

أخرجه رضوان من داره مخافهٔ تفتتن الحور

يلومه الناس على تيهه و البدر إن تاه فمعذور

و قال:

قل لمن يشتهى المديح و لكن دون معروفه مطال ولىّ

سوف اهجرک بعد مدح و تحريک و عتب و آخر الداء کی

و قال:

شعر عبد السلام فيه ردى و محال و ساقط و بديع

فهو مثل الزمان فيه مصيف و خريف و شتوة و ربيع

و قال كما فى أعيان الشيعة:

قمر بدير الموصل الأعلى أنا عبده و هواه لى مولى

لثم الصليب فقلت من حسد قبل الحبيب فمى بها أولى

جد لى باحداهن تحيى بها قلبى فحبّته على المقلى

فاحمر من خجل و كم قطفت عينى شقائق و جنة خجلى

و ثكلت صبرى عند فرقته فعرفت كيف مصيبة الثكلى

أدب الطف، ج3، ص: 298

قال السيد الامين و فى معجم البلدان: دير الاعلى بالموصل يضرب به المثل فى رقة الهواء و حسن المستشرف، و الى جانبه مشهد عمرو بن الحمق الخزاعى الصحابى، أنتهى. اقول و الحمق بالحاء المهملة المفتوحة و الميم المكسورة و القاف:

كان خفيف اللحية، و به سمّى الرجل. و هو من حوارى أمير المؤمنين علىّ و أصفيائه. ذكر المجلسى فى البحار باسناده قال: قال عمرو بن الحمق لأمير المؤمنين: و اللّه ما جئتک لمال من الدنيا تعطنيها، و لا لالتماس سلطان يرفع به ذكرى إلا لأنک ابن عم رسول اللّه و أولى الناس بالناس و زوج فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين، و ابو الذرية التى هى بقية رسول اللّه، و أعظم سهما للاسلام من المهاجرين و الانصار، و اللّه لو كلفتنى نقل الجبال الرواسى و نزح البحور الطوامى[147] أبدا حتى يأتى على يومى و فى يدى سيفى أهرّ به عدوّک و أقوّى به وليک، و يعلى به اللّه كعبک، ما ظننت انى أديت من حقک كل الحق الذى يجب لک علىّ. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم نوّر قلبه و اهده الصراط المستقيم. ليت أن فى شيعتى مائة مثلک.

و جا فى اسد الغابة ان عمرو بن الحمق الخزاعى سقى النبى (ع) فقال صلّى اللّه عليه و آله: اللهم أمتعه بشبابه: فمرّت عليه ثمانون سنة لا ترى فى لحيته شعرة بيضاء

و قال عمرو بن الحمق يوم صفين:

تقول عرسى لما أن رأت أرقى ... ما ذا يهيجک من اصحاب صفينا

أ لست فى عصبة يهدى الإله بهم ... أهل الكتاب و لا بغيا يريدونا

أدب الطف، ج3، ص: 299

فقلت إنى على ما كان من رشد ... أخشى عواقب أمر سوف يأتينا

147 هي الممتلئة، يقال طمى البحر اذا امتلأ ماء.

إدالة القوم فی أمر یراد بنا فاقنی حیاء و کفّی ما یقولونا

و لما رفعت المصاحف یوم صفین قال عمرو بن الحمق: یا أمیر المؤمنین انا و اللّه ما اخترناک و لا نصرناک عصبیّة علی الباطل و لا أحببنا إلا اللّه عزّ و جل و لا طلبنا إلا الحقّ و لو دعانا غیرک الی ما دعوت إلیه لکان فیه اللجاج و طالت فیه النجوی و قد بلغ الحق مقطعه و لیس لنا معک رأی (اه) و لما قتل علی بن ابی طالب بعث معاویة فی طلب أنصاره فکان فیمن طلب عمرو بن الحمق الخزاعی فراغ منه فارسل الی امرأته آمنة بنت الشرید فحبسها فی سجن دمشق سنتین ثم أن عبد الرحمن بن الحکم ظفر بعمرو بن الحمق فی بعض الجزیرة فقتله و بعث برأسه الی معاویة، فکان اول رأس حمل فی الاسلام و اهدی من بلد الی بلد، فلما أتی معاویة الرسول بالرأس بعث به الی آمنة فی السجن و قال للحرسیّ احفظ ما تتکلم به حتی تؤدیه الی و اطرح الرأس فی حجرها، ففعل فارتاعت له ساعة ثم وضعت یدها علی رأسها و قالت: نفیتموه عنی طویلا و أهدیتموه الیّ قتیلا فاهلا و سهلا بمن کنت له غیر قالیة و انا له الیوم غیر ناسیة. الی آخر القصّة التی ذکرت مفصلا فی ترجمة آمنة. و بعد قتل عمرو کتب الحسین بن علی الی معاویة: او لست القاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه العبد الصالح بعد ما أمنته و اعطیته من عهود اللّه و مواثیقه ما لو أعطیته طائرا نزل الیک من رأس جبل ثم قتلته جرأة علی ربک و استخفافا بذلک العهد.

قال ابن الاثیر فی اسد الغابة قبر عمرو بن الحمق الخزاعی مشهور بظاهر الموصل یزار و علیه مشهد کبیر، ابتدأ بعمارته أبو عبد اللّه سعید بن حمدان و هو ابن عم سیف الدولة و ناصر الدولة ابن حمدان فی شعبان سنة ست و ثلاثین و ثلاثمائة

أدب الطف، ج3، ص: 300

و جاء فی الیتیمة من شعر ابی بکر محمد بن هاشم الخالدی، قال: و هو فی نهایة الحسن.

لو أشرقت لک شمس ذاک الهودج لأرتک سالفتی غزال أدعج

اقول و قد مرت علیک هذه القطعة فی ترجمة السری الرفاء و علمت ما کان بینهما من المنافسة و اللّه اعلم انها لهذا او لذاک.

و قال:

قلت لما بدا الهلال لعين | منعتها من الكرى عيناكا
يا هلال السماء لو لا هلال الا | رض ما بتّ ساهرا أرعاكا

و قال و قد أمر الامير بجمع المتكلمين ليتناظروا بحضرته فى يوم دجن:

هو يوم كما ترا | ه مليح الشمائل
هاج نوح الحمام | فيه غناء البلابل
و لركب السحاب فى | الجو حق كباطل
مثلما فاه فى | المهند بعض الصياقل
جليت شمسه لرقته | فى غلائل
و عمود الزمان | معتدل غير مائل
حين ساوى حر الهوا | جر برد الأصائل
و غدا الروض فى قلا | ئده و الخلاخل

أدب الطف، ج3، ص: 301

148 شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضى - لبنان - بيروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.

فمن العجز ان ترى فيه طوع العواذل

يا لهذا ابى الهذيل و توصيل واصل

و ملاحاة عاقل و مقاساة جاهل

و خصوم يكابرو ن وضوح الدلائل

انف كيد الجدال عنک بصيد الأجادل[149]

كل صلب العظام و اللحم رطب المفاصل

و هو أهدى من الردى فى طريق المقاتل

كم غدونا به لطير التلاع السوابل

فانبرى أخرس الجنا ح صخوب الجلاجل

و تعامى عن الشوى و اهتدى للشواكل

بسكاكينه التى ثبتت فى الانامل

عقفت ثم أرهفت فهى مثل المناجل[150]

صاعد خلف صاعد نازل خلف نازل

فتردّى رداء لهو إلى الليل شامل

ثم انثنى جذلان بين القنا و القنابل

نحو ربع من المكا رم و المجد آهل

---

149 الاجادل جمع اجدل و هو الصقر

150 عقف السكين، لواها،

فنرى الأنس فى عبيدک عذب المناهل

من عقول قد بلبلتهن صفراء بابل

فإذا الليل كف كلّ رقيب و عاذل

صرّت الفرش تحت قو م صرير المحامل

أدب الطف، ج3، ص: 302

و قال:

راح كضوء الشهاب سلافة الاعناب

و المزج ماء غدير صاف كماء الشباب

لو لم يكن ماء مزن لكان لمع سراب

كأنه جسم درّ عليه درع حباب

يجرى خلال حصى أبيض كقطر السحاب

كأنه الريق يجرى على الثنايا العذاب

و قال:

و كم من عدو صار بعد عداوة صديقا مجلا فى المجالس معظما

و لا غرو فالعنقود فى عود كرمه يرى عنبا من بعد ما كان حصرما

و قال فی هجاء شاعر:

لو أن فی فمه جمرا و انشدنا شعرا لما ضره من برد إنشاده

أدب الطف، ج3، ص: 303

استدراک و اعتذار

جاء فی الجزء الثانی من أدب الطف ص 319 ذکر القصیدة الرائیة المعروفة بالبسامة و أولها:

الدهر یفجع بعد العین بالاثر فما البکاء علی الاشباح و الصور

و نسبناها الی ابن زیدون، و الحقیقة انها لابن عبدون، و أوقعنا بهذا الخطأ زمیلنا المعاصر الخطیب السید علی الهاشمی إذ نسبها لابن زیدون کما جاء فی کتابه (المطالب المهمة) ص 344 و المطبوع فی النجف الاشرف 1388 ه.

و زیادة فی الایضاح نذکر ترجمة للشاعرین: اما ابن زیدون فهو: ذو الوزارتین احمد بن عبد اللّه بن احمد بن غالب بن زیدون المخزومی الاندلسی.

ولد بقرطبة سنة 394، شاعر مقدم و کاتب بلیغ، علق بحب ولّادة بنت المستکفی باللّه، فألهمه حبها أروع ما صاغه فی حیاته من نظم و نثر، حتی کتب علی لسانها رسالة شرحها ابن نباتة المصری و سماها (سرح العیون فی شرح رسالة ابن زیدون). قال السید صدر الدین المدنی فی (انوار الربیع فی انواع البدیع): و ما أحسن قول ابن زیدون یحکی اول اجتماعه بمعشوقته ولّادة، قال:

کنت فی ایام الشباب هائما بغادة أری الحیاة متعلقة بقربها، و لا یزیدنی

أدب الطف، ج3، ص: 304

امتناعها إلا اغتباطا، فلما ساعد القضاء و آن اللقاء كتبت إلىّ:

ترقب اذا جن الظلام زيارتى فانى رأيت الليل أكتم للسر

و بى منک ما لو كان بالشمس لم تلح و بالبدر لم يطلع و بالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره، و نشر الليل عبيره، أقبلت بقد كالقضيب:

فى ردف كالكثيب، و قد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل، فملنا الى روض مدبّج، و ظلّ سجسج، قد قامت رايات أشجاره، و امتدت سلاسل أنهاره، و درّ الطل منثور، و جيب الراح مزرور، فلما شببنا نارها، و أدركت منا ثارها، باح كل منا بحبه، و شكا ما بقلبه، و بتنا بليلة نجتنى أقحوان الثغور، و نقطف رمان الصدور فلما نشر الصباح لواءه، و طوى الليل ظلماءه، و ادعتها و أنشأت:

وادع الصبر محب ودّعک ذائع من سره ما أودعک

يقرع السن على ان لم يكن زاد فى تلک الخطا اذ شيّعک

يا أخا البدر سناء و سنا حفظ اللّه زمانا أطلعک

ان يطل بعدک ليلى فلكم بتّ أشكو قصر الليل معک

و من بديع النثر فى هذا النوع قول أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى يصف متنزها: للّه متنزهنا و السماء زرقاء اللباس، و الشمال نديّة الانفاس، و الروض مخضل الازار، و الغيم منحل الازرار.

و كأن السماء تجلو عروسا و كأنا من قطره فى نثار

و الربى رابية الارجاء، شاكرة صنيع الانواء

ذهب حيثما ذهبنا و در حيث درنا و فضة بالفضاء

و الجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا، و الصحارى قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا. و لا ربع إلا و فيه للانس مربع، و لا جزع إلا و فيه للعاشق مجزع. و الكؤوس تدور بيننا بالرحيق، و الاباريق تنهل مثل ذوب العقيق و تفتر عن فار المسک و خدّ الشقيق. و الجيوب تستغيث من أكف العشاق و سقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالغصون الرشاق، و الدن يجرح بالمبزال فتل الصائغ طرف الخلخال.

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا و أشرق مصباحا و نوّر عصفرا

و من شعره ما قاله من قصيدة يخاطب بها ابن جهور أيام سجنه:

ما جال بعدک لحظی فی سنا القمر إلا ذكرتک ذكر العين بالاثر

و لا استطلت زمام الليل من أسف إلا على ليلة مرت مع القصر

يا ليت ذاک السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب و البصر

جمعت معنى الهوى فی لحظ طرفک لی ان الحوار لمفهوم من الحور

لا يهنأ الشامت المرتاح ناظره أنی معنى الامانی ضائع الخطر

هل الرياح بتخم الارض عاصفة أم الكسوف لغير الشمس و القمر

ان طال فی السجن ايداعی فلا عجب قد يودع الجفن حدّ الصارم الذكر

و ان يثبط أبا الحزم الرضا قدر عن كشف ضرّی فلا عتب على القدر

من لم أزل من تدانيه على ثقة و لم أبت من تجنّيه على حذر[151]

اما ابن عبدون صاحب القصيدة فهو الوزير ابو محمد عبد المجيد بن عبدون و القصيدة هى المعروفة بالبسامة، جاء فى فوات الوفيات: عبد المجيد بن عبدون بن محمد الفهرى توفى سنة خمسمائة و عشرين، كان أديبا شاعرا له مصنف

أدب الطف، ج3، ص: 306

فى الانتصار لابى عبيد على بن قتيبة، و من شعره قصيدته الرائية التى رثى فيها ملوك بنى الافطس و ذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان و هى:

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح و الصور

و قد شرحها جماعة من ارباب الذوق و الكمال و منهم العلامة ابو القاسم عبد الملك بن عبد اللّه بن بدرون الحضرمى البستى. و فى آخر الشرح روى عن ابن الأثير انه قال: و قد اشتملت هذه القصيدة على نيف و خمسين بيتا

و قال الشيخ القمى فى الكنى. ابن عبدون من علماء العامة. ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهرى، وزير بنى الافطس، كان أديبا شاعرا فاضلا، أخذ الناس عنه، و استوزره المتوكل ابو محمد عمر بن الافطس و شهد ابن عبدون نكبته سنة 487 فرثاه بقصيدته الرائية و هى من أمهات القصائد و أولها:

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح و الصور

151 عن رسالة ابن زيدون.

*** هذا آخر ما توصلنا اليه من الالمام بشعراء القرن السادس الهجرى الذين نظموا فى الامام أبى عبد اللّه الحسين بن على سيد الشهداء عليه السلام، و الى شعراء القرن السابع فى الجزء الرابع ان شاء اللّه.

المصادر

أعيان الشيعة للسيد محسن الامين

الكنى و الالقاب للشيخ عباس القمى

سفينة البحار للشيخ عباس القمى

الغدير للشيخ عبد الحسين الامينى

روضات الجنات للخونسارى

أمل الامل للحر العاملى

ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفى

معجم الادباء ياقوت الحموى

معجم الشعراء للمرزبانى

المنتظم لابن الجوزى

يتيمة الدهر للثعالبى

خريدة القصر للعماد الاصفهانى

دمية القصر للباخرزى

وفيات الاعيان لابن خلكان

فوات الوفيات لابن شاكر

ريحانة الالباء للخفاجى

مرآة الجنان لليافعى

آداب اللغة العربية جرجى زيدان

حياة الحيوان للدميرى

أنوار الربيع فى علم البديع للسيد عليخان

أدب الطف، ج3، ص: 308

الانساب للسمعانى

موسوعة العتبات المقدسة جعفر الخليلى

الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم للصفدى

مجلة الغرى شيخ العراقين

أعلام العرب عبد الصاحب الدجيلى

شرح رسالة ابن زيدون ابن نبانة المصرى

ادب الشيعة حسيب طه

ديوان كعب بن زهير

ديوان الابيوردى الاموى

ديوان طلائع بن رزيک

ديوان الفقيه عمارة اليمانى

ديوان الحسين الطغرائى

ديوان صردر

ديوان الحميرى

جواهر الادب جمع سليم صادر

الذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى

الشعر و الشعراء لابن قتيبة

الاعلام للزركلى

إنباه الرواة للقفطى

ديوان السرى الرفاء

طبقات الشعراء لابن المعتز

الكامل لابن الأثير

الحسين على جلال الحسينى

مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم

تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى

أدب الطف، ج3، ص: 309

المصادر المخطوطة

مخطوط كاشف الغطاء مكتبة كاشف الغطاء

مطالع البدور و مجمع البحور للقاضى صفى الدين أحمد

مجموعه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مكتبة كاشف الغطاء

الحدائق الوردية للامام حميد الشهيد مكتبة كاشف الغطاء

نسمة السحر لليمانى مكتبة كاشف الغطاء

المجموع الرائق للسيد احمد العطار

معدن البكاء محمد صالح البرغانى

الشذور الذهبية للسيد صادق بحر العلوم

ديوان ابن المعلم الواسطى جمع الشيخ محمد هادى الامينى

الضرائح و المزارت جواد شبر

سوائح الافكار و منتخب الاشعار جواد شبر

معجم شعراء الطالبية للسيد مهدى الخرسان

تحفة الزائر للسيد عبد اللّه شبّر

أدب الطف، ج3، ص: 311

فهرس شعراء القرن السادس

الصفحة/ الوفاة/

9/ 507/ محمد بن أحمد الابيوردى، نسبه و فضله و أدبه، نماذج من شعره، افتخاره بحسبه و جده معاوية الاصغر، إقرار معاوية الاصغر بفضل أهل البيت و أحقّيتهم بالخلافة مروان السروجى الأموى يمدح عليا عليه السلام

أبو عدى الاموى- شاعر بنى أمية- يمدح عليا ع أيمن بن خريم الأسدى و شعره فى أهل البيت

الشاعر كثير بن كثير يندد بمن يسب عليا ع

21/ 509/ ابن الهبارية و شاعريته، براعته فى النظم و النثر، هو ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمى، مؤلفاته السائرة

أدب الطف، ج3، ص: 312

الصفحة/ الوفاة/

27/ 514/ مؤيد الدين الطغرائى الحسين بن على الاصفهانى، متانة شعره، قصيدته المعروفة بلامية العجم، تفوقه فى الصناعة، جزالة شعره، فخره و حماسته، الطغرائى و علم الكيمياء، سبب مقتله، شعره فى أهل البيت

39/ 539/ ابو منصور موهوب الجواليقى، فضله و علمه و أقوال العلماء فيه، ما صدر منه من جوابات شافية، أساتذته و تلامذته، تشيعه، تعداد مؤلفاته، أخباره

48/ 547/ أبو الغمر الاسناوى محمد بن على الهاشمى، نماذج من شعره و غزله

52 بعد سنة/ 552/ محمود بن محمد بن مسلم الشروطى البغدادى، متانة شعره و ألوان من غزله و مدائحه و وصفياته

57/ 553/ يحيى بن سلامة الحصكفى، شهرته فى الخطابة، أقوال العلماء فيه، روائع من شعره و نوادر من أدبه و مستملحاته عرفانياته و تصوف

71/ 553/ الحسن بن على بن الزبير، مدائحه للملك الصالح بن رزيک، سيرته و حياته، مقاطع من شعره فى المدح و الغزل و الفخر

94/ 556/ الملک الصالح طلائع بن رزيک، بشارة الامام امير المؤمنين له بتولى الملک، ولايته على مصر، وزارته للفائز الفاطمى،

أدب الطف، ج3، ص: 313

الصفحة/ الوفاة/

سياسته و آراؤه، شعره و اخلاقه، نقله لرأس الحسين الى القاهرة، تحقيق عن موضع رأس الحسين، قصائده فى اهل البيت، شعراؤه و مداحه

126/ 558/ ابن العودى النيلى ابو المعالى سالم بن على، رائعته فى أهل البيت، حياته و سيرته

133/ 561/ القاضی الجلیس، شعره فی أهل البیت و مدحه للملک بن رزیک، فصل عن یوم الغدیر الأغر، احتفال أئمة أهل البیت بیوم الغدیر و ما قاله الشعراء فی التهنئة به

157/ 562/ القاضی الرشید، أدبه و فضله، امتیازه علی معاصریه بالعلوم و الفنون، مؤلفاته، سیرته و ما جری علیه و روایة مقتله

169/ 565/ سعید بن مکی النیلی، اقوال العلماء فیه، شعره فی أهل البیت و ألوان أخر من شعره فی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام، من اشتهر بالنیلی من العلماء و الأدباء

176/ 565/ ابو منصور علی بن الحسین المعروف ب (صرّدر)، حیاته و لوائح من منظومه و اشعاره فی ألوان متعددة من رثاء و حکمة و إباء

أدب الطف، ج3، ص: 314

الصفحة/ الوفاة/

186/ 568/ الخطیب الخوارزمی أخطب خوارزم، شهرته و مؤلفاته، نتف من أشعاره

189/ 569/ الفقیه عمارة الیمانی، مکانته العلمیة تآلیفه و مصنفاته، مدائحه للملک الصالح ابن رزیک، طائفة من اشعاره، المؤامرة علی قتله و کیفیة صلبه، بعض ما رثی به، قصائده فی رثاء الملوک الفاطمیین

198/ 572/ کمال الدین ابو الفضل محمد بن عبد اللّه قاضی القضاة بدمشق ترجمته، شعره و غزله، هجاؤه و ألوان من شعره

203/ 573/ قطب الدین الراوندی، مکانته فی الأدب و مؤلفاته أقوال العلماء فیه، شعره فی مدح أهل البیت

208/ 574/ ابن الصیفی شهاب الدین أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد المعروف بالحیص بیص، تاریخ حیاته أشعاره فی الوصف و الغزل و التشبیه و الحماسة، جزالة شعره و متانته

219/ 580/ ابن العودی قصیدته فی أهل البیت، حیاته، تحقیق فی سنة الوفاة، من تسمّی باسمه

222/ 584/ سبط ابن التعاویذی ابو الفتح محمد بن عبد اللّه الکاتب قصائده فی مدح الناصر لدین اللّه، تحقیق حول قبر عبید اللّه ابن محمد بن عمر بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب المعروف بمشهد النذور، ترجمة الخلیفة الناصر لدین اللّه

أدب الطف، ج3، ص: 315

الصفحة/ الوفاة/

239/ 592/ ابن المعلّم الواسطى أبو الغنائم، شهرته الادبية، اقوال العلماء فيه، مساجلاته

245/ 593/ أحمد بن عيسى الهاشمى و تاريخ حياته، عاشوراء أيام الفاطميين و فى الدولة البويهية.

249/ 598/ صفوان بن ادريس المرسى، سيرته و حياته شعره و غزله، بدائعه و روائعه

مستدركات على الجزءين: الأول و الثانى 259// مسعود بن عبد اللّه القاينى من شعراء القرنين الاولين

261// ابو طالب الجعفرى هو محمد بن عبد اللّه من شعراء القرن الثالث، ترجمته و شعره

264/ 470/ المؤيد فى الدين داعى الدعاة من شعراء القرن الخامس حياته و مهمته فى الدعاية نسبه، آثاره العلمية، مؤلفاته، سبب تلقيبه بداعى الدعاة

268// ابو عبد اللّه محمد بن الحسن الطوبى، شعره و براعته، أهدافه.

274// عبد اللّه بن ابى طالب الفتى و شعره فى أهل البيت (ع)

أدب الطف، ج3، ص: 316

الصفحة/ الوفاة/

277/ 467/ أبو الحسن الباخرزى من شعراء القرن الخامس، شعره

281/ 245/ عبد اللّه بن عمار البرقى من شعراء القرن الثالث

284/ 344/ استدراک على ترجمة السرىّ الرفّاء الموصلى، التنافس بينه و بين الشاعرين الخالديين، ألوان من شعره، رقة الغزل و الوصف و الشكوى و العتاب، دفاعه عن أهل البيت عليهم السلام

استدراک على ترجمة الشاعرين الخالديين 293/ 371/ سعيد بن هاشم الخالدى يصف غلاما له، روائع من نظمه و بدائع من غزله، ترجمة عمرو بن الحمق الخزاعى الصحابى الجليل

301/ 386/ محمد بن هاشم الخالدى، مستملحات من اشعاره

استدراک و اعتذار لابن عبدون من ابن زيدون 303// و الاشارة الى ترجمة كل منهما

تراجم فى ثنايا الكتاب 60/ 1088/ محمد بن على الحصكفى الدمشقى

أدب الطف، ج3، ص: 317

الصفحة/ الوفاة/

175/ 606/ على بن محمد بن السكون الحلى النيلى

175/ 800/ على بن عبد الحميد النيلى

205/ 495/ سعيد بن هبة اللّه بن محمد المشتهر بالطب

221/ 975/ الشيخ بهاء الدين محمد بن على بن الحسن العودى الجزينى

231// عبيد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن الحسين (ع) المعروف بقبر النذور

233/ 685/ رابعة بنت أحمد بن المعتصم باللّه

253// شرف الدين عبد العزيز الانصارى

235/ 622/ الناصر العباسى احمد بن المستضىء

253// شرف الدين عبد العزيز الانصارى

260/ 107/ سليمان بن يسار المدنى

298// عمرو بن الحمق الخزاعى.

[152] شبر، جواد، أدب الطف، 10جلد، دار المرتضى - لبنان - بيروت، چاپ: 1، 1409 ه.ق.